بلاغة

الإمام علي بن الحسين عليه السلام

خطب . رسائل . كلمات



تأليف

الشيخ جعفر عباس الحائري

تحقيق

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام



بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام

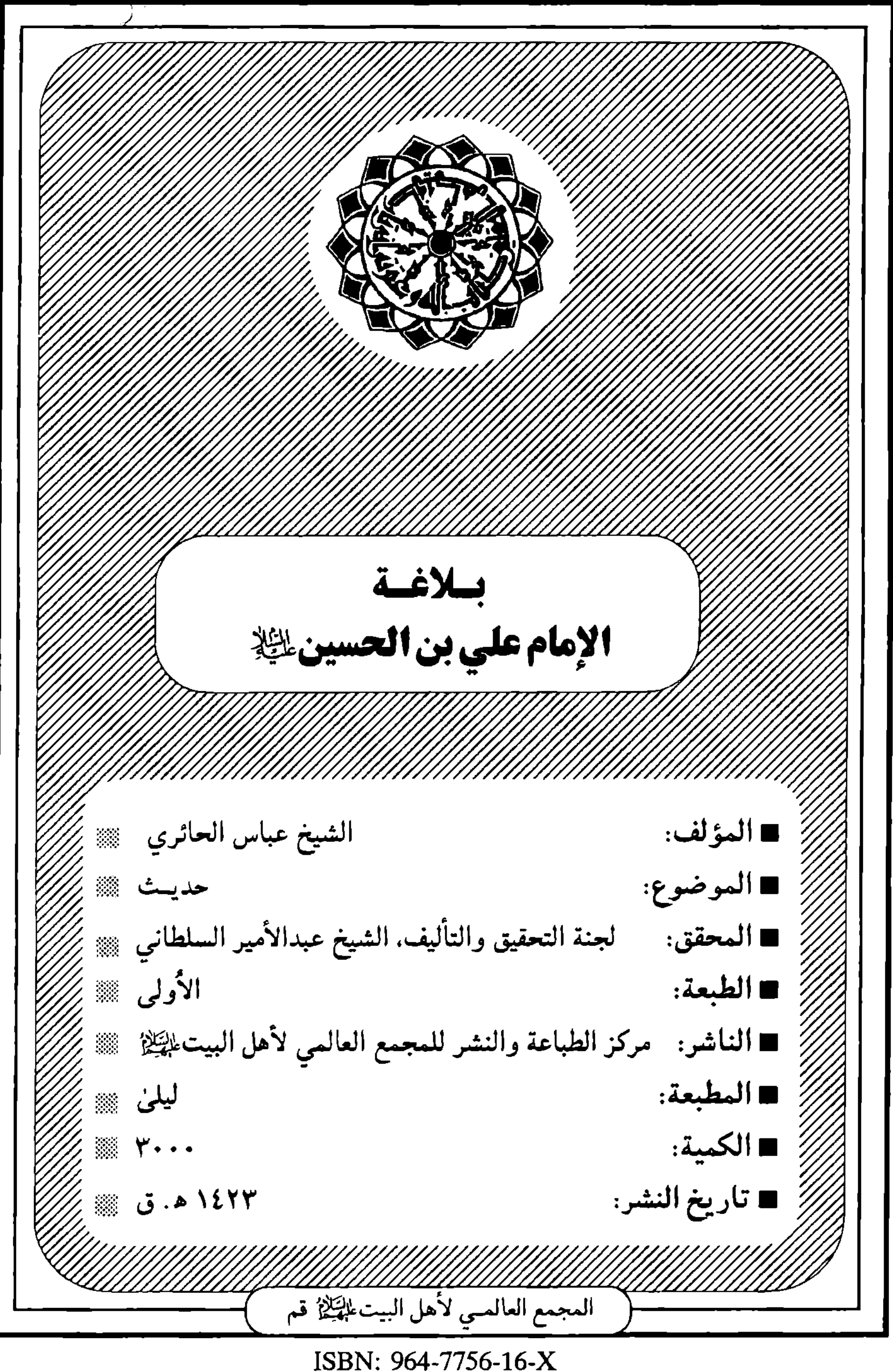
خطب . رسائل . كلمات

تأليف

الشيخ جعفر عباس الحائري

تحقيق

المجمع العالمي لأهل البيت (ع)



بلاغة
الإمام علي بن الحسين عليه السلام

■ المؤلف: الشيخ عباس الحائري

■ الموضوع: حديث

■ المحقق: لجنة التحقيق والتأليف، الشيخ عبدالأمير السلطاني

■ الطبعة: الأولى

■ الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

■ المطبعة: ليلىٰ

■ الكمية: ٣٠٠٠

■ تاريخ النشر: ١٤٢٣ هـ. ق

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم

ISBN: 964-7756-16-X

أهل البيت عليهم السلام

في القرآن الكريم

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

سورة الأحزاب / آية : ٣٣

أهل البيت عليهم السلام
في السنّة النبويّة

إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي
ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً

« الصحاح والمسانيد »

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يذكر التأريخ أنّ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام قد درسوا عند أحد أو تتلمذوا عند شخصية علمية سوىٰ ما ورثوه من آبائهم الكرام عن جدّهم النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقد تميّزوا بعلومهم الزاخرة ومعارفهم الباهرة والتي ظهر شيء منها في الأوساط التي اكتنفتهم ونقل لنا بعض ما ظهر منهم.

كما أجمع المؤرّخون علىٰ أنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا من أوسع الناس علماً وأكثرهم دراية في كل مجال علمي طرقوه أو طلب منهم الدخول فيه.

إنّ الإمامة الربّانية والقيادة الرشيدة للأُمّة الإسلامية بل للإنسانية المفتقرة إلىٰ الهداية الربّانية تتطلّب إحاطة الإمام بكلّ علم يرتبط بمجال عمله ودائرة مسؤوليته، وقد أثبت الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام هذه الحقيقة بشكل عملي قد سجّله التأريخ لنا بكلّ وضوح، وأصبحت علومهم ومعارفهم تشكّل تحدّياً واضحاً للأوساط العلمية والسياسية التي تعاصرهم ممّا أثار حفيظة الخطوط المخالفة لأهل البيت عليهم السلام ولا سيما الخلفاء الذين كانوا يرون الأئمّة أنداداً لهم، مع تفوّقهم في العلم والدين والعمل، وانتهت هذه الإثارات بالسعي لاختبار الأئمّة عليهم السلام في أكثر من مجال وفي أكثر من عصر، بحيث سُجّلت هذه المحاولات في سجلّ التأريخ الإسلامي وأثبتتها مصادر التأريخ العامة والخاصة، ولم تترك مجالاً للريب في جدارة الأئمّة من أهل البيت للقيادة الربّانية، باعتبار ما قدّموه للأُمّة بكلّ وضوح وحقّقوه في مجال مرجعيّتهم العلمية علىٰ مختلف الأصعدة لكلّ من حاول اختبارهم وأراد الاطّلاع علىٰ واقعهم.

وأهل البيت عليهم السلام مُلهمون بإلهام إلهي وتعليم ربّاني، وقد ورّثهم الرسول صلى الله عليه وآله علمه وأدبه وكماله، فإنّهم أهل بيت الوحي والرسالة الذين عيّنهم الرسول صلى الله عليه وآله بأمر

من الله تعالى لتلك المهمّة الكبرىٰ والمسؤوليّة العظمىٰ، وقد نصّ تعالىٰ على ذلك بقوله: ﴿وما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ﴾[1].

إنّ العلماء الذين تتلمذوا علىٰ الأئمّة من أهل البيت(عليهم السلام) ورووا عنهم بعض معارفهم خير شاهد علىٰ سعة علوم الأئمّة وتميّزها عن علوم غيرهم.

ويمكن تصنيف ما روي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين(عليه السلام)[2] إلىٰ علوم القرآن والحديث والفقه والأخلاق والسيرة والتأريخ والعقائد، بالإضافة إلىٰ ما أفاضه في طيّات أدعيته ووصاياه واحتجاجاته في علوم النفس والاجتماع والتربية والعرفان والإدارة والاقتصاد إلىٰ غيرها من العلوم الطبيعية والإنسانية.

وممن اعتنى بتراث الإمام زين العابدين عليه السلام فضيلة الشيخ جعفر عباس الحائري الذي حاول في كتابه (بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام) أن يحذو حذو الشريف الرضي في ترتيبه لنهج البلاغة بادئاً بالخطب والكلمات والوصايا ثم الكتب والرسائل ثم قصار الكلمات والحكم. وقد أحسن في اختيار هذه المجموعة التي هي غيض من فيض فإنّ مسند الإمام السجاد عليه السلام يزيد على هذا الكتاب بأضعاف، ولكن المؤلف أراد أن يجمع بين الشمول والايجاز فكان هذا الكتاب.

وقد قام المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام بتحقيق هذا الكتاب وضبط نصوصه وتخريجها وايضاح بعض ما غمض وأُبهم من النصوص والمصطلحات وتوثيق ما لم يوثّق منها ودعم بعضها بمصادر أُخرى.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل لكل الأُخوة الذين ساهموا في إخراج هذا السفر الجليل ولا سيّما فضيلة الشيخ عبدالأمير السلطاني دام توفيقه.

نسأله تعالى التوفيق لما يحب والسداد لما يرضى إنّه نعم المولى ونعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

---

(١) النجم : ٣ ـ ٤.

(٢) راجع مسند الإمام السجاد عليه السلام بجزئيه للشيخ عزيز الله العطاردي حفظه الله تعالى.

الإهداء

الى رضيع لبان الرسالة، ووارث علم الأنبياء.

الى المرتشف من منهل الوحي الإلهي المقدس.

الى من أُوتي جوامع الكلم، ومقود البلاغة.

الى من تجسّم فيه المثل الأعلى للخلافة الإلهية، والإنسانية الكاملة.

الى من أطاح صروح الظلم والذل والطغيان بخطبه الدامية.

إليك يا سيد الساجدين، وزين العابدين الإمام الرابع علي بن الحسين عليه السلام.

أهدي بضاعتي المزجاة التي أودعتها في ثمار جهودك وبنات أفكارك «حين لفظت بها للملأ قبل قرون، وهي اليوم تعود إليك» ورجائي من فضلك العميم أن تتقبلها بأحسن الرضا والقبول لتكون ذريعتي ليوم فاقتي ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

رقّك

الشيخ جعفر عباس الحائري

---

(١) الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩.

رسالة كريمة

تفضّل بها الشريف المصلح الأكبر، العلّامة المجاهد آية الله المغفور له صاحب السماحة السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي نضر الله مرقده، فتوّج بها هذا المؤلف.

وإليك الرسالة حرفياً:

بسم الله، الحمدلله

السلام عليك يا أبا عبدالله، وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك عليكم مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ورحمة الله وبركاته. يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

أخي في الله، وفي رسوله ﷺ، وفي أوليائه عليهم الصلاة والسلام ووليي فيهم.

السلام عليكم وعلى من والاكم ورحمة الله وبركاته.

لكم الشكر، وحسن الذكر، وعظيم الأجر، بما أوليتم الأُمة من سفركم الجليل «طرفة من بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام» .

ولعمري أن مؤلفكم هذا لنعمة أسديتموها الى الأُمتين (الإسلامية بأجناسها، والعربية من سائر أديانها) فحق عليهما أن تنشرا أرياط الحمد على ما أسديتم، وتخلعا حلل الثناء على ما أوليتم .

ولله هديتكم المشكورة، وما أولاها بقول القائل: «إنّ الهدية على مقدار مهديها».

فللإثنين على جميلك الزاهر هذا ثناء الزهر على القطر، شكراً لا ينقطع مدى الدهر.

والسلام عليكم أولاً وآخراً، ورحمة الله وبركاته.

عبدالحسين شرف الدين الموسوي
٢٠ ربيع الأول ١٣٧٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا من مننت علينا بولاية العترة الطاهرة، وجعلتنا ممن يستضيء بنور علومهم ومعارفهم، ونقلوا من حاد عنهم وناصبهم العداء، ونستهدي بلوائح حكمهم النافعة، وكلمهم الجامعة، وعظاتهم البالغة، وبراهينهم الساطعة، وصلّى الله على من أشرف بالدين، وسيد الأنبياء والمرسلين، محمد خاتم النبيين، وآله الأئمة الهداة المهديين، الخلفاء الحجج الميامين. واللعنة الأبدية على أعدائهم ما تنكبوا عن الصراط المستقيم ، وخلدوا في الجحيم.

وبعد: فهذه نتف من عقود ذهبية، وطرف من جواهر الكلم الطيب، وحقائق ناصعة مأثورة عن مولانا وإمامنا زين العابدين، وسيد الساجدين، علي بن الحسين صلوات الله عليه. جمعت شتاتها، وألفت بين متفرقاتها؛ من شتى المصادر المعتمد عليها عند الفريقين ولم آل جهداً في تنسيق شذورها؛ وتنضيد عقودها؛ فجاءت كما شاءت لها الحقيقة ألقاً في جبهة الدهر؛ وعقباً بين أعطاف الزمن. وكلّها جواهر فردة من علية الحكم النواصع؛ فمن دونها وشي الربيع في أزهاره؛ والروض المندى وفائح نواره.

وإنّي أراني مقدماً لحملة لغة الضاد أسمى هدية؛ يوم قدمت لها مما لفظه

الوحي الإلهي، ونطق به لسان العلم الربوبي؛ من خطب وكتب وكلمات يقصر عنها الإدراك البشري. ويدق خفاه عن فهم الذكي.

فليتهنأوا بارتشاف العلم، وغذاء الفضائل، وليلتذوا بالنمير العذب من صفو الكمال الراقي، وليأخذوا ما لذّ لهم وطاب ـ وكلّه الطيّب الشهي ـ من جملها وفصولها. وكلما وصفناها به دون ما يحق لها، فإنّها صادرة من منبثق أنوار النبوة والرسالة، ومعدن علم الإمامة والوصاية، صاحب الصحيفة البيضاء، المتلوة منذ الحقب والأعوام الطوال، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها. تطفح عليها البلاغة والبراعة، وتطفو حقيقة العبودية والإنسانية الكاملة.

وقد احتوت مضامين درية لا تُجارى ولا تُبارى. صلّى الله على من تضرّع بها، ووصل بين حلقاتها الذهبية. مادامت للفصاحة صولة وللبلاغة دولة.

ولم أقصد في ذلك كلّه إلّا وجهه الكريم. والله من وراء القصد وعليه أتوكل وإليه أُنيب. إنّه خير موفق ومعين.

الشيخ جعفر عباس الحائري

كربلاء المقدسة



في خطب الإمام وما جرى مجراها
(من بليغ كلامه وفصيح بيانه)

فمن كلامه له عليه السلام

يحمد الله ويثني عليه ثم يذكر النبي صلى الله عليه وآله

«الحمدلله الأول بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام[1] الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترع على مشيته اختراعاً[2] ثم سلك بهم طريق ارادته، وبعثهم في سبيل محبّته. لا يملكون تأخراً عمّا قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً الى ما أخّرهم عنه، وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد. ثم ضرب له في الحياة الدنيا أجلاً موقوتاً، ونصب له أمداً محدوداً يتخطّا إليه بأيام

---

(١) الأوهام: جمع وهم ما يقع في القلب من الخاطر، ويطلق على القوّة الوهمية، وهي من الحواس الباطنة في الإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته.

قال السيد علي خان في شرح الصحيفة الكاملة السجادية : وقد شاع في الاستعمال ودلّت عليه مضامين الأخبار: أن المراد بالوهم هنا ادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعاً.**«من المؤلف»**

(٢) الابتداع والاختراع لفظان متّحدان في المعاجم العربية يقال: ابتدعت الشيء اخترعته، واخترعت الشيء ابتدعته. **«من المؤلف»**

عمره ويرهقه[١] بأعوام دهره حتى إذا بلغ أقصى أثره[٢]. واستوعب حساب عمره، قبضه الى ما ندب إليه من موفور ثوابه، أو محذور عقابه: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[٣]. عدلاً منه تقدست أسماؤه، وتظاهرت آلاؤه: ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[٤]

والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من منته المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمهم المتظاهرة لتصرفوا في منته فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٥].

والحمدلله على ما عرفنا من نفسه، وألهمنا[٦] من شكره وفتح لنا من أبواب المعرفة بربوبيته، ودلّنا عليه من الاخلاص له في توحيده، وجنبنا من الإلحاد والشرك في أمره، حمداً نعمر به فيمن حمده من خلقه، ونسبق به فيمن سبق الى رضاه وعفوه، حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ[٧]، ويسهّل علينا به سبيل المبعث ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد:

---

(١) رهقت الشيء رهقاً من باب تعب قربت منه.

(٢) الأثر الأجل ومنه الحديث: (من سرّه أن يبسط الله في رزقه وينشأ في أثره ـ أي في أجله ـ فليصل رحمه). والحديث في الخصال: ٣٨، وصحيح مسلم: ٨/٨.

(٣) النجم : ٣١.

(٤) الأنبياء: ٢٣.

(٥) الفرقان : ٤٤.

(٦) قال في الغريب: يقال لما يقع في النفس من عمل الخير إلهام، ولما يقع من الشر، وما لا خير فيه وسواس. تفسير غريب القرآن للطريحي: ٣١٤.

(٧) البرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين، وأطلق على الحالة التي تكون بين الموت والبعث. راجع الصحاحا للجوهري: ٤١٩/١.

﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[١]. ﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَوْلىً شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٢]. حمداً يرتفع منا الى أعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون. حمداً تقرّ به عيوننا إذا برقت[٣] الأبصار وتبيض به وجوهنا إذا اسودت الأبشار[٤]، حمداً نعتق به من أليم نار الله الى كريم جوار الله، حمداً نزاحم به ملائكته المقرّبين ونضام[٥] به أنبياءه المرسلين في دار المقامة[٦] التي لا تزول، ومحل كرامته التي لا تحول.

والحمدلله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرىٰ علينا طيّبات الرزق، وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق فكل خليقة منقادة بقدرته، وصائرة الى طاعتنا بعزّته.

والحمدلله الذي أغلق عنّا باب الحاجة إلّا إليه، فكيف نطيق حمده أم متى نؤدّي شكره ؟ لا ، متى»[٧].

والحمدلله الذي ركب فينا آلات البسط، وجعل لنا أدوات القبض، ومتعنا بأرواح الحياة، وأثبت فينا جوارح الأعمال، وغذّانا بطيّبات الرزق، وأغنانا بفضله، وأقنانا[٨] بمنّه، ثم أمرنا ليختبر طاعتنا؛ ونهانا ليبتلي شكرنا، فخالفنا عن طريق أمره، وركبنا متون زجره، فلم يبتدرنا بعقوبته، ولم يعاجلنا بنقمته بل تأنانا برحمته تكرّماً، وانتظر مراجعتنا برأفته حلماً.

---

(١) الجاثية : ٢٢.

(٢) الدخان : ٤١.

(٣) برق البصر برقاً بروقاً: تحيّر فزعاً حتى لا تطرف، أو دهش فلم يبصر.

(٤) الأبشار جمع بشر بالتحريك كسبب وأسباب وهو جمع بشرة: وهي ظاهر جلد الإنسان.

(٥) الضم: الجمع. تقول ضممت الشيء الى الشيء فانضم، وضامه: أي انجمع إليه، والمعنى ننضم به الى الأنبياء.

(٦) المقامة مصدر بمعنىٰ الإقامة الحقت به التاء: أي دار الاقامة التي لا انتقال عنها أبداً.

(٧) قد يتوهم أنّه وقع من العبارة شيء ولكن ليس كذلك والمعنى لا يمكن تأدية شكره متى يمكن ذلك.

(٨) القنا بالكسر والقصر مثل إلّا بمعنى الرضا يقال أقناه الله أي أرضاه.

والحمدلله الذي دلّنا على التوبة التي لم نُفِدها إلّا من فضله، فلو لم نعتدد من فضله إلّا بها لقد حسن بلاؤه عندنا، وجل احسانه إلينا، وجسم فضله علينا، فما هكذا كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا[١] لقد وضع عنّا ما لا طاقة لنا به ولم يكلّفنا إلّا وسعاً، ولم يجشّمنا إلّا يسراً، ولم يدع لأحد منا حجة ولا عذراً، فالهالك منّا من هلك عليه، والسعيد منّا من رغب إليه.

والحمدلله بكل ما حمده به أدنى ملائكته إليه، وأكرم خليقته عليه وأرضى حامديه لديه حمداً يفضل سائر الحمد كفضل ربّنا على جميع خلقه، ثمّ له الحمد مكان كل نعمة له علينا، وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء، ومكان كل واحدة منها عددها أضعافاً مضاعفة أبداً سرمداً الى يوم القيامة، حمداً لا منتهى لحدّه ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لأمده، حمداً يكون وصلة الى طاعته وعفوه وسبباً الى رضوانه، وذريعة الى مغفرته، وطريقاً الى جنته، وخفيراً[٢] من نقمته، وأمناً من غضبه، وظهيراً على طاعته، وحاجزاً عن معصيته، وعوناً على تأدية حقّه ووظائفه، حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه، ونصير به في نظم الشهداء وبسيوف أعدائه أنّه ولي حميد[٣].

والحمدلله الذي منّ علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله دون الأمم الماضية، والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم، ولا يفوتها شيء وإن لطف، فختم بنا على جميع من ذرأ[٤] وجعلنا شهداء على من جحد، وكثّرنا على من قلّ.

---

(١) المقصود بنو إسرائيل الذين كانت سنة الله تعالى لهم في التوبة قتل النفس لا الندم فقط، كما جاء في القرآن الكريم: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ... الآية البقرة: ٥٤.

(٢) الخفير: هو المجير والمحامي من باب ضرب.

(٣) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الأوّل.

(٤) ذرء بالهمزة من باب نفع: خلقهم.

اللهمّ فصلِّ على محمّد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك، إمام الرحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة، كما نصب لأمرك نفسه، وعرّض فيك للمكروه بدنه، وكاشف في الدعاء إليك حامته[١]، وحارب في رضاك اسرته، وقطع في إحياء دينك رحمه، وأقصى الأدنين على جحودهم، وقرب الأقصين على استجابتهم لك، ووالى فيك الأبعدين، وعادىٰ فيك الأقربين، وأذاب نفسه في تبليغ رسالتك وأتعبها في الدعاء الى ملّتك، وشغلها بالنصح لأهل دعوتك، وهاجر الى بلاد الغربة، ومحل النأي عن موطن رحله، وموضع رحله ومسقط رأسه، ومأنس نفسه ارادة منه لإعزاز دينك، واستنصاراً على أهل الكفر بك حتى استتب[٢] له ما حاول في أعدائك، واستتم ما دبر في أوليائك، فنهد[٣] إليهم مستفتحاً بعونك، ومتقوياً على ضعفه بنصرك، فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم، حتى ظهر أمرك، وعلت كلمتك، ولو كره المشركون.

اللهمّ فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوىٰ في منزلة، ولا يكافأ في مرتبة، ولا يوازيه لديك ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، وعرّفه في أهله الطاهرين وأُمته المؤمنين من حسن الشفاعة أجلّ ما وعدته يا نافذ العدة ويا وافي القول، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات إنّك ذو الفضل العظيم[٤].

---

(١) حامة الرجل: خاصته من أهله وولده.

(٢) استتب له الأمر: أي استقام وتمّ قاله الزمخشري في أساس اللغة. وقال ابن الأثير في النهاية في حديث الدعاء: حتى استتب له ما حاول في أعدائك، أي استقام واستمر. «**من المؤلف**»

(٣) نهد: أي ظهر وبرز من بابي نفع وقتل.

(٤) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء التاسع.

ومن كلام له عليه السلام
في التوحيد(١)

وذلك لما دخل علي بن الحسين عليه السلام مسجد المدينة فرأى قوماً يختصمون، قال عليه السلام لهم: **فيما تختصمون؟** قالوا: في التوحيد، قال عليه السلام: **اعرضوا عن مقالتكم**، قال بعض القوم: إنّ الله يعرف بخلق سماواته وأرضه، وهو في كل مكان.

قال علي بن الحسين عليه السلام: **قولوا، نور لا ظلام فيه، وحياة لا موت فيه، وصمد لا مدخل فيه**، ثم قال عليه السلام: **من كان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، كان نعته لا يشبه**

---

(١) قال بعض العلماء: اعلم انّ التوحيد يطلق على معان:

أحدها: نفي التشريك في الإلهية أي استحقاق العبادة، وهي أقصى غاية التذلّل والخضوع، ولذا لا يستعمل إلّا في التذلّل لله تعالى، لأنه هو المولىٰ لأعظم النعم، بل جميعها فهو المنتهي لأقصى الخضوع وغايته، والمخالف في ذلك مشركو العرب وأضرابهم فإنّهم بعد علمهم بأنّ صانع العالم واحد كانوا يشركون الأصنام في عبادته.

ثانيها: نفي التشريك في صانعية العالم والمخالف في ذلك الثنوية وأضرابهم.

ثالثها: ما يشمل المعنيين المتقدمين وتنزيهه عمّا لا يليق بذاته وصفاته تعالى من النقص والعجز والجهل والتركيب والاحتياج والمكان، وغير ذلك من الصفات السلبية وتوصيفه بالصفات الثبوتية الكمالية.

رابعها: ما تشمل تلك المعاني وتنزيهه عمّا يوجب النقص في أفعاله أيضاً من الظلم وترك اللطف وغيرها، وبالجملة بكل ما يتعلق به سبحانه تعالى ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً اثباتاً ونفياً. «من المؤلف»

نعت شيء فهو ذاك[١].

وفي رواية أُخرى: لما كانعليه السلام في مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله ذات يوم إذ سمع قـوماً يشـبّهون الله بـخلقه، فـفزع لذلك وارتـاع له ونـهض حـتى أتـى قـبر رسول اللهصلى الله عليه وآله فوقف عنده، ورفع صوته يناجي ربّه فقال:

«إلهي بدت قدرتك، ولم تبدِ هيئته فجهولك وبه قدروك والتقدير على غير ما به وصفوك، وإنّي بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة[٢] **أن يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتّخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك، تعاليت عمّا به المشبهون نعتوك**[٣].

(١) بحار الأنوار: ٤/٣٠٤ ح ٣٣، وجامع الأخبار: ٨.

(٢) مندوحة الفسحة والوسعة.

(٣) بحار الأنوار: ٣/٢٩٣ ح ١٤، والإرشاد للمفيد: ٢/١٥٢، والأمالي للصدوق: ٦٠٩.

ومن كلام له عليه السلام
يذكر فيه خلق العرش

قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً، لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء، والقلم، والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك نور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار[١]، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأوّل العرش الى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلّا يسبّح بحمد ربّه، ويقدّسه بأصوات مختلفة، وألسنة غير مشتبهة، ولو أذِنَ للسان منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار، ولأهلك ما دونه، له ثمانية أركان، كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلّا الله عزّ وجل، يسبّحون الليل والنهار ولو حس شيء ممّا فوقه ما قام لذلك طرفة عين لهم وبين الإحساس الجبروت، والكبرياء والعظمة، والقدس والرحمة، ثم العلم، وليس وراء هذا مقال»[٢].

---

(١) قال في المعارف العالية ص ٣٣: كان العلماء في خلال أعصار مرّت على هذا الحديث يعدّونه من المتشابه الذي لا يعرف تأويله حتى وقفت سنة (١٣٣٥ هـ) على جزء الطبيعيات من النقش في الحجر تأليف «فانديك الامريكاني» فإذا به يحلّل ضوء الشمس الى أنوار مختلفة هي النور الأخضر ومنه تبدو الخضرة على الأجسام والنور الأحمر ومنه تبدو الحمرة... الخ زاعماً أنّ الذي اكتشف هذه الحقيقة قبل كل أحد هو اسحاق نيوتن الانجليزي المتوفى سنة (١١٤٠) فعرفت تأويل الحديث الى أن يقول: غير أن الدين الإسلامي نطق به على لسان أوليائه وأُمنائه قبل ألف وقرون. «من المؤلف»

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٢٤ الباب ٥١، ورجال الكشي: ٥٣، والاختصاص للمفيد: ٧١، والتفسير للقمي: ٢/٢٣، وبحار الأنوار للمجلسي: ٢٤/٣٧٤.

ومن كلامه له عليه السلام في الزهد والتقوى والتحذير من سخط الباري ونقمته

وذلك لما كان يعظ الناس ويزهّدهم في الدنيا ويرغّبهم في الآخرة في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب.

كان يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم اتّقوا الله واعلموا إنّكم إليه ترجعون فـ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ[1] نَفْسَهُ﴾[2] ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، إبن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك، ويوشك أن يدركك، وكان قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيداً، فردّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك، ألا وإن أوّل ما يسألانك: عن ربّك الذي كنت تعبده، وعن نبيّك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته ومالك من أين اكتسبته، وفيما أتلفته، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد للجواب قبل الامتحان والمسائلة والاختبار، فإن تك مؤمناً تقياً عارفاً بدينك متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله لقاك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب، فأحسنت الجواب فبشرت بالجنة والرضوان من الله، والخيرات الحسان،

---

(١) أي عقوبته.

(٢) آل عمران: ٣٠.

واستقبلك الملائكة بالروح والريحان، وإن لم يكن كذلك تلجلج[١] لسانك ودحضت[٢] حجتك، وعييت [٣] عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب، بنزل ﴿من حميم* وتصلية جحيم﴾[٤] فاعلم ابن آدم أن من وراء هذا ماهو أعظم وأقطع، وأوجع للقلوب يوم القيامة ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٥] ويجمع الله فيه الأولين والآخرين، ذلك يوم ينفخ فيه في الصور وتبعثر فيه القبور، ذلك يوم الأزفة[٦] إذ القلوب لدى الحناجر كاظمة. ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد فيه معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلّا الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين، وعمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده، فأحذروا أيها الناس من المعاصي والذنوب، فقد نهاكم الله عنها، وحذّركموها في الكتاب الصادق، والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وشدّة أخذه، عندما يدعوكم إليه الشيطان اللعين، من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فانّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[٧] فاشعروا قلوبكم خوف الله وتذكّروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه. كما قد خوّفكم من شديد العقاب فانّه من خاف شيئاً حذره. ومن حذّر شيئاً نكله، فلا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الحياة الدنيا، فتكونوا من الذين مكروا السيئات وقد قال الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ

---

(١) تلجلج في الكلام: تردد ولم يظهر.
(٢) دحضت الحجة: بطلت.
(٣) في الأمالي: عميت، وفي بحار الأنوار: عييت، والظاهر أنه الأنسب.
(٤) الواقعة : ٩٣ ـ ٩٤.
(٥) هود : ١٠٣.
(٦) الأزفة: يوم القيامة.
(٧) الأعراف : ٢٠١.

يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١) فاحذروا ما حذّركم الله، واتّعظوا بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما يواعد به القوم الظالمين في الكتاب، تالله لقد وعظتم بغيركم، وإن السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا(٢) مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ * فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ - يعني يرهبون - لاَ تَرْكُضُوا وَٱرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ * - فلمّا أتاهم العذاب - قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾(٣) وأيم الله إنّ هذه لعظة لكم وتخويف إن اتّعظتم وخفتم»، ثم رجع الى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(٤) فإن قلتم أيها الناس إنّ الله إنّما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾(٥) واعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين(٦) وإنّما يحشرون الى جهنم زمراً(٧) وإنّما تنشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنّ الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لأحد من

---

(١) النحل: ٤٥ - ٤٧.

(٢) أي حطّمناها وهشمناها وذلك عبارة عن الهلاك، يقال: قصمت الشيء قصماً من باب حزب كسرته حتى يتبيّن. «من المؤلف»

(٣) الأنبياء: ١١ - ١٥.

(٤) الأنبياء: ٤٦.

(٥) الأنبياء: ٤٧.

(٦) الدواوين: صحائف الأعمال.

(٧) أي جماعات في تفرقة، ومفردها زمر وهي الجماعة من الناس.

أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها، وإنّما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً لآخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون، ولا قوة إلّا بالله، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا، فإنّ الله يقول وقوله الحق: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّماءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَغْنَ بالأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١) فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا الى الدنيا، فإنّ الله قد قال لمحمد نبيّه صلى الله عليه وآله ولأصحابه: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (٢) ولا تركنوا الى زهرة الحياة الدنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار، ومنزل استيطان، فإنّها دار قلعة وبلغة (٣) ودار عمل، فتزوّدوا فإنّ خير الزاد الأعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها وقبل الإذن من الله في خرابها فكان قد أخربها الذي عمّرها أوّل مرة وابتدأها. وهو ولي ميراثها، واسأل الله لنا ولكم العون على تزوّد التقوى، والزهد فيها» ، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، والراغبين العاملين لأجل ثواب الآخرة فإنّما نحن به وله (٤).

---

(١) يونس : ٢٤.

(٢) هود : ١١٣.

(٣) دار قلعة وبلغة: قلعة: أي يتحول عنها من دار الى دار، وبلغة: أي دار عمل يتبلغ فيها من صالح الأعمال و يتزود. بتصرف

(٤) الأمالي للصدوق: ٥٠٣، المجلس: ٧٦ ح١، واللفظ له، وتنبيه الخواطر لابن ورّام: ٤٧/٢، وتحف العقول: ٢٤٩، والكافي: ٧٢/٨، وفي البحار: ١٤٣/٧٥ ح٦: وصلّى الله على محمد النبي وآله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ومن خطبة لـه عليه السلام
في التحذير عن الدنيا

حمد الله، وأثنى عليه، وذكر جدّه فصلّى عليه، ثم قال:

«أيّها الناس أُحذّركم من الدنيا وما فيها، فإنّها دار زوال وانتقال تنتقل بأهلها من حال الى حال وهي قد أفنت القرون الخالية والأُمم الماضية، وهم الذين كانوا أكثر منكم مالاً، وأطول أعماراً وأكثر آثاراً أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أُفنتهم الدنيا فكأنهم لاكانوا لها أهلاً ولا سكاناً وقد أكل التراب لحومهم، وأزال محاسنهم، وبدّد أوصالهم وشمائلهم وغيّر ألوانهم، وطحنتهم أيدي الزمان أفتطمعون بعدهم بالبقاء هيهات هيهات فلابد من الملتقى، فتدبروا ما مضى من عمركم وما بقي ما فعلوا فيه ما سوف يلتقى عليكم بالأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل، وفروغ الأمل، فعن قريب تؤخذون من القصور الى القبور، حزينين غير مسرورين، فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، وكم من عزيز وقع في مسالك الهلكات حيث لا ينفعه الندم ولا يغاث من ظلم وقد وجدوا ما أسلفوا، واحذروا ما تزوّدوا، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربّك أحداً، فهم في

منازل البلوى همود[١] وفي عسكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامة[٢].

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾[٣][٤].

---

(١) الهمود: الموت.

(٢) القيامة في غريب القرآن للسجستاني: ١٦١، والطامة الداهية لأنها تطم كل شيء أي تعلوه وتغطّيه. «من المؤلف»

(٣) النجم : ٣١.

(٤) والخطبة في ناسخ التواريخ: ١/٤٨٤ من أحواله عليه السلام نقلاً عن نور العين للإسفرائيني، ولمعات الأفكار، مخطوط للواعظ الكبير المرحوم الشيخ نظر علي بزيادة.

ومن كلام لـه عليه السلام
فـي إدبار الدنيا وإقبال الآخرة

قال عليه السلام: «إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا [ألا] وكونوا من الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة ألا إن الزاهدين في الدنيا اتّخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً ألا ومن اشتاق الى الجنة سلا من الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا، هانت عليه المصائب.

ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلّدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة، فصاروا بعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون الى ربّهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأما النهار فحكماء علماء، بررة أتقياء، كأنهم القداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر، فيقول مرضى وما بالقوم من مرض، أم خُولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها»(١).

(١) أُصول الكافي للكليني: ٢/١٣٢ ح١٥، ووسائل الشيعة: ١١/٣١٣ ح٩، وبحار الأنوار: ٧٠/٤٣ ح ١٨.

ومن كلام له عليه السلام
يصف فيه المؤمنين والمنافقين

قال: «إنّ المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، إذا قام الى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض[١]، وإذا سجد نقر، يمسي وهمه العشاء ولم يصم، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، والمؤمن خلط عمله بحلمه، يحبس ليعلم، وينصت ليسلم، لا يحدث بالأمانة للأصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبعداء، ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً، ولا يتركه حياءً. إن زكى خاف ما يقولون، واستغفر الله لما لا يعلمون. ولا يضره جهل من جهله[٢].

(١) **الربوض**: استقرار الغنم وشبهه على الأرض وكأن المراد أنه يسقط نفسه من قبل أن يرفع رأسه من الركوع كإسقاط الغنم عند ربوضه .

(٢) **بحار الأنوار**: ١٣٨/٧٥ ح ١٩، وتحف العقول لابن شعبة: ٢٨٠، والكافي ٢/٣٩٦.

ومن كلام له عليه السلام
يذكر فيه آل محمد صلى الله عليه وآله

قال: «نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه. وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، وتخرج بركات أهل الأرض ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها».

ثم قال عليه السلام: «ولم تخل الأرض مذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو الى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها. ولولا ذلك لم يعبد الله»(١).

ومن كلام له عليه السلام
[في الحثّ على قراءة القرآن]

«عليك بالقرآن فإنّ الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها(٢) المسك، وترابها الزعفران، وحصائها اللؤلؤ. وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ منها قال له اقرأ وارقَ ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلا درجة منه ما خلا النبيين والصديقين»(٣).

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٠٥،وبحار الأنوار: ٢٣/ح ١٠، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٣/٣٦١.
(٢) الملاط: الطين الذي يطلي به الحائط، جمع ملط.
(٣) بحار الأنوار: ٨/١٣٣، وتفسير القمي: ٢/٢٥٩.

ومن كلام له عليه السلام في المناجات وكلام له فيه موعظة وتحذير

عن طاووس اليماني قال: مررت بالحجر، فإذا أنا بشخص راكع وساجد. فتأملته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام ، فقلت: يا نفس رجل صالح من أهل بيت النبوة والله لاغتنمنّ دعائه.

فجعلت أرقبه حتى فرع من صلاته ورفع باطن كفيه الى السماء وجعل يقول:

«سيّدي سيّدي هذه يداي قد مددتهما إليك بالذنوب مملوءة، وعيناي بالرجاء ممدودة. وحق لمن دعاك بالندم تذللاً، أن تجيبه بالكرم تفضلاً، سيّدي أمِن أهل الشقاق خلقتني فأُطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فأُبشر رجائي، سيّدي ألضرب المقامع خلقت أعضائي، أم لشرب الحميم خلقت أمعائي، سيّدي لو أن عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أوّل الهاربين منك، لكني أعلم أنّي لا أفوتك، سيّدي لو أن عذابي ممّا يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، غير أنّي أعلم أنّه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين، ولا ينقص منه معصية العاصين، سيّدي ما أنا وما خطري هب لي بفضلك، وجلّلني بسترك، واعف عن توبيخي بكرم وجهك، إلهي وسيّدي ارحمني وأنا مصروعاً على الفراش تقلّبني أيدي أحبّتي، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسّلني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد

تـــناول الأقـــرباء أطـراف جـنازتي، وارحـم فـي ذلك البـيت المـظلم، وحشـتي وغربتي ووحدتي».

قال طاووس[١]: فبكيت حتى علا نحيبي، فالتفت إليّ فقال: **ما يبكيك يـا يماني؟ أوَ ليس هذا مقام المذنبين؟** فـقلت: حـبيبي حـقيق عـلى الله أن لا يـردّك وجدّك محمدﷺ قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليـهم فقال: **معاشر أصحابي أُوصيكم بالآخرة، ولست أُوصيكم بالدنيا. فانّكم بها مستوصون، وعليها حريصون، وبها مستمسكون، معاشر أصحابي ان الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، أما رأيتم وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأُمم السالفة، والقرون الماضية، ألم تروا كيف فضح مستورهم، وأمطر مواطر الهوان عليهم، بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم ولين رفاهيتهم صاروا حصائد النقم، ومـدارج المثلات[٢]، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم»**[٣].

(١) هو أبو عبدالرحمن الهمداني اليـماني أحـد اعـلام التـابعين، سـمع أبـا هـريرة وابـن عـباس، وروى عنه مجاهد وعمر بن دينار، توفي سنة (١٠٦ هـ) وعدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام السجادعليه السلام.
«من المؤلف»

(٢) المثلة ـ بفتح وضم ـ: العقوبة والتنكيل جمع مثلات.

(٣) الأمالي للصدوق: ٢١٩، المجلس ٣٩، وبحار الأنوار: ١٤٦/٧٥ ح ٧.

ومن كلام له عليه السلام
في الموعظة أيضاً

قال عليه السلام: «إن بين الليل والنهار روضة يرتع في نَورها[١] الأبرار، ويتنعم في حدائقها المتقون، فدأبوا سهراً في الليل، وصياماً في النهار، فعليكم بتلاوة القرآن في صدره، بالتضرّع والاستغفار في آخره، وإذا ورد النهار فاحسنوا مصاحبته بفعل الخيرات، وترك المنكرات، وترك ما يرديكم من محقرات الذنوب، فإنّها مشرفة بكم على قبائح العيوب، وكان الموت قد دهمكم والساعة قد غشيتكم، فإنّ الحادي قد حدا بكم بحدي لا يلوى دون غايتكم، فاحذروا ندامة التفريط، حيث لا ينفع الندامة إذا زلت الأقدام[٢].

---

(١) النور ـ بفتح النون ـ: أوّل ما يطلع من الأزهار، والروضة: هي ما بين الطلوعين. «من المؤلف»

(٢) ارشاد القلوب للحسن بن محمد الديلمي: ١/٨٣.

ومن كلام له عليه السلام
في أوصاف الزاهدين

«إنّ علامة الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، تركهم كل خليط وخليل، ورفضهم كل صاحب، لا يريد ما يريدون، ألا وان العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أُهبته، الحاث على العمل قبل فناء الأجل ونزول ما لابد من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين[1]، فإنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾[2] فلينزلنّ أحدكم اليوم نفسه كمنزلة المكرور الى الدنيا في هذه الدنيا النادم على ما فرّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته، واعلموا عباد الله أنه من خاف البيات[3] تجافى عن الوساد، وامتنع من الرقاد، وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّة وأخذه الأليم، وبياته لأهل المعاصي والذنوب، مع طوارق المنايا بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس له منجى ولا من دونه ملتجأ، ولا منه مهرب، فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف التقوى، وأهل التقوى، فإنّ الله يقول:

---

(١) الحين: الهلاك .

(٢) المؤمنون : ٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) البيات: الهجوم على الأعداء ليلاً.

﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[١] فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإنّ زينتها فتنة، وحبّها خطيئة، واعلم ويحك يابن آدم إنّ قسوة البطنة، وفترة الميلة[٢]، وسكر الشبع، وغرة الملك ممّا يثبط ويبطئ عن العمل، وينسي الذكر، ويلهي عن اقتراب الأجل حتى كأنّ المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب، وإن العامل عن الله الخائف منه، العامل له، ليمرّن نفسه، ويعوّدها الجوع، حتى ما تشتاق الى الشبع، وكذلك تضمّر الخيل لسبق الرهان[٣]، فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه وخائف عقابه، فقد لله أنتم أعذر وأنذر، وشوّق وخوّف، فلا أنتم الى ما شوّقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، ولا أنتم ممّا خوّفكم به من شديد عقابه، وأليم عذابه ترهبون فتنكلون وقد نبأكم الله في كتابه: أنّه ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[٤] ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه، وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٥] فاتقوا الله ما استطعتم، واسمعوا وأطيعوا، فاتّقوا الله واتّعظوا بمواعظ الله، وما أعلم إلّا كثيراً منكم قد هلكته[٦] عواقب المعاصي فما حذرها، وأضرّت بدينه فما مقتها، أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ

---

(١) إبراهيم : ١٤.
(٢) البطنة ـ الكسر ـ الإمتلاء الشديد من الأكل، والميلة: الرغبة.
(٣) تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن، ثم ترده عن القوت وذلك في أربعين يوماً.
(٤) الأنبياء: ٩٤.
(٥) الأنفال : ٢٨.
(٦) في بعض النسخ نهكته .

وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ ۞ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّماءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (١) وقال: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾ (٢) فاتقوا الله عباد الله، وتفكّروا واعملوا لما خلقتم له فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يترككم سدى، قد عرّفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه وحججه وأمثاله، فاتّقوا الله فقد احتجّ إليكم ربّكم فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَهُ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ۞ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ (٣) فهذه حجة عليكم، فاتّقوا الله ما استطعتم، فإنّه لا قوة إلّا بالله، ولا تكلان إلّا عليه، وصلّى الله على محمد نبيّه وآله (٤).

---

(١) الحديد: ٢٠ ـ ٢١.

(٢) الحشر: ١٨ ـ ١٩.

(٣) البلد: ٨ ـ ١٠.

(٤) بحار الأنوار: ١٢٨/٧٥ ح١، وتحف العقول لابن شعبة: ٢٧٢.

ومن كلام له عليه السلام
يصف شيعته

وذلك لما كان علي بن الحسين عليه السلام قاعداً في بيته إذ قرع قوم عليهم الباب، فقال: يا جارية انظري مَن في الباب؟ فقالوا: قوم من شيعتك، فوثب عليه السلام عجلاً حتى كاد أن يقع، فلمّا فتح الباب ونظر إليهم رجع فقال: **«كذبوا فأين السمت[1] في الوجوه أين أثر العبادة، أين سيماء السجود؟ إنّما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم، قد قرحت منهم الآناف، ودثرت الجباه والمساجد، خمص البطون[2] ذبل الشفاه[3] قد هيجت العبادة وجوههم، وأخلق سهر الليالي، وقطع الهواجر جثثهم المسبّحون إذا سكت الناس، والمصلون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس»**[4].

(١) السمت، بكسر السين: وهي العلامة.

(٢) خمص البطون: أي ضامر البطن بحيث يلتصق الى ظهره.

(٣) ذبل الشفاه: ذبل جلده أي يبس وذهبت نضارته.

(٤) بحار الأنوار: ٦٥/١٦٩ ح ٣٠، وصفات الشيعة للصدوق: ٢٨.

ومن كلام له عليه السلام
في الاقتداء بآل محمدﷺ والنهي عن القياس

قال عليه السلام: «إنّ دين الله عزّ وجل لا يصاب بالعقول الناقصة، والآراء الباطلة، والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلّا بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدي، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً، كفر بالذي أنزل السبع المثاني، والقرآن العظيم وهو لا يعلم»(١).

ومن كلام له عليه السلام
[في وصف أولياء الله وعباده الصالحين]

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام ﴿ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾(٢) إذا أدّوا فرائض الله وأخذوا سنن رسول اللهﷺ، وتورّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل زهرة الحياة الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيّب من رزق الله، لا يريدون التفاخر والتكاثر، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأُولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا، ويثابون على ما قدّموا لآخرتهم»(٣).

---

(١) اكمال الدين واتمام النعمة للصدوق: ١/٣٢٤ ح ٩، وبحار الأنوار: ٢/٣٠٣ ح ٤١.

(٢) يونس: ٦٢.

(٣) ناسخ التواريخ: ٤/٢١٢ كلمات حضرت سجاد عليه السلام درآيات توحيدى، وبحار الأنوار: ٦٦/٢٧٧ ح ١١ وتفسير العياشي: ٢/١٢٤.

ومن دعاء له عليه السلام
في الاستسقاء عند الجدب[١]

«اللهمّ اسقنا الغيث، وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق[٢] من السحاب المنساق، لنبات أرضك المونق في جميع الآفاق، وامنن على عبادك بإيناع الثمرة، وأحيِ بلادك ببلوغ الزهرة، واشهد ملائكتك الكرام السفرة، بسقي منك نافع، دائم غزره، واسع درره، وابل سريع عاجل، تحيي به ما قد مات، وترد به ما قد فات، وتخرج به ما هو آت، وتوسع به في الأقوات، سحاباً متراكماً هنيئاً مريئاً طبقاً مجلجلاً[٣] غير ملث ودقه[٤] ولا خلب برقه[٥].

اللهمّ اسقنا غيثاً مريعاً ممرعاً عريضاً، واسعاً غزيراً ترد به النهيض[٦] وتجبر به المهيض[٧]،

---

(١) الجدب ـ بفتح الجيم وسكون الدال ـ: هو انقطاع المطر ويبس الأرض.

(٢) المغدق: الماء الكثير القطر، يقال: أغدق المطر اغداقاً فهو مغدق.

(٣) مجلجلاً: هو السحاب الذي يسمع منه الرعد.

(٤) ألث السحاب: دام فهو ملث وأصله من ألث فلان بالمكان إذا قام لا يبرح، والودق: المطر، كما في شرح الصحيفة.

(٥) البرق: الخلب الذي لا غيث فيه.

(٦) «ترد به النهيض» النهيض: هو النبات المستوى يقال: نهض النبت إذا استوى والمعنى ترد النهيض الذي يبس أو بقى على حاله لا ينمو لفقدان الماء الى النمو والخضرة والنضارة، أو المراد بالنهيض ما أشرف على النهوض ولا طلاقة له عليه.

(٧) المهيض: المنكسر، من هاض العظم يهيضه هيضاً أي كسره بعد الجبور، فهو مهيض.

اللهمّ اسقنا سقياً تسيل منه الظراب[1] وتملأ منه الجباب، وتفجر به الأنهار، وتنبت به الأشجار، وترخص به الأسعار في جميع الأمصار، وتنعش به البهائم والخلق، وتكمل لنا به طيّبات الرزق، وتنبت لنا به الزرع، وتدرّ به الضرع، وتزيدنا به قوة الى قوتنا، اللهمّ لا تجعل ظلّه علينا سموماً، ولا تجعل برده علينا حسوماً، ولا تجعل صوبه[2] علينا رجوماً، ولا تجعل ماءه علينا أُجاجاً[3]، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وارزقنا من بركات السموات والأرض، إنّك على كل شيء قدير»[4].

(١) الظراب: رؤوس الجبال.
(٢) الصوب ـ بالفتح ـ: نزول المطر وانصبابه.
(٣) الأُجاج ـ بالضم ـ: الشديد الملوحة.
(٤) الصحيفة السجادية، الدعاء ١٩.

ومن كلام له عليه السلام
في القدر

لما قال رجل له عليه السلام: جعلني الله فداك أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟

فقال عليه السلام: **«إنّ القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا يحس، والجسد بغير صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا وصلحا، كذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئاً لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر، لم يمض ولم يتم، ولكنهما باجتماعهما قويا، ولله العون لعباده الصالحين».**

ثم قال: **«ألا إن من أجور الناس من رأىٰ جوره عدلاً، وعدل المهتدى جوراً، ألا إن للعبد أربعة أعين، عينان يبصر بهما أمر آخرته، وعينان يبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد الله عزّ وجل بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما العيب، وإذا أراد غير ذلك، ترك القلب بما فيه،** ثم التفت الى السائل من القدر فقال: **هذا منه»**[1][2].

---

(١) أي أن فتح العينين وتركهما من القدر.

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي: ١٣٧، والتوحيد للصدوق: ٣٦٦.

ومن كلام له عليه السلام
في المناجات وفيما أجاب به طاووس الفقيه

قال: رأيته يطوف من العشاء الى السحر ويتعبّد، فلمّا لم يرَ أحداً رمق السماء بطرفه وقال:

«إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدّي محمد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة ـ ثم بكى وقال: وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سوّلت لي[1] نفسي، وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني، وبحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عنّي، فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين جوزوا، وللمثقلين حطّوا، أمع المخفين أجوز، أم مع المثقلين أحط، ويلي ويلي، كلمّا طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن استحي من ربّي .

ثم بكىٰ وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنىٰ ... فأين رجائي ثم أين محبّتي

(١) سمك لي (خ ل).

أتـيت بـأعمال قـباح زريـة[١] وما فـي الورى خـلق جـنى كـجنايتي

ثم بكى عليه السلام وقال:

سبحانك تعصى كأنك لاترى وتحلم كأنك لم تعص، تتودّد الى خلقك بحسن الصنيع، كأن بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم.

ثم خرّ الى الأرض ساجداً، فدنوت منه وشلت برأسه فوضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خده فاستوى عليه السلام جالساً وقال:

من الذي أشغلني عن ذكر ربّي؟ فقلت: أنا طاووس يابن رسول الله ما هـذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا أن نفعل هـذا ونـحن عـاصون جـانون[٢]، أبـوك الحسين بن علي عليهما السلام، وأُمك فاطمة الزهراء عليها السلام، وجدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فـالتفت إليّ وقال:

هيهات هيهات يا طاووس، دع عني حديث أبي وأُمي وجدي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن وإن كان عبداً حبشياً، وخلق الله النار لمن عصاه وإن كان ولداً قرشياً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣] والله لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدمها من عمل صالح»[٤].

---

(١) بتقديم المعجمة من قوله زري عليه: أي عابه وعايبه، وفي بعض النسخ ردية.

(٢) وفي نسخة جافون.

(٣) المؤمنون: ١٠١.

(٤) بحار الأنوار: ٨٢/٤٦ ح٧٥، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢٩١/٣.

ومن كلام له عليه السلام
[في احتجاجه عليه السلام على رجل من أهل البصرة]

احتجّ به لما جاء إليه رجل من أهل البصرة، فقال: يا علي بن الحسين إنّ جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين، فهملت عينا علي بن الحسين عليهما السلام دموعاً حتى امتلأت كفّه منها، ثم ضرب بها على الحصى ثم قال عليه السلام:

«يا أخا أهل البصرة، لا والله ما قتل علي عليه السلام مؤمناً، ولا قتل مسلماً، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر، واظهروا الإسلام، فلمّا وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه، وقد علمت صاحبة الحدث والمستحفظون[1] من آل محمد صلى الله عليه وآله أن أصحاب الجمل، وأصحاب صفين، وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي الأُمي، وقد خاب من افترى.

فقال شيخ من أهل الكوفة: يا علي بن الحسين إنّ جدّك كان يقول: إخواننا بغوا علينا، فقال علي بن الحسين عليه السلام: **أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[2] فهم مثلهم أنجى الله عزّ وجلّ هوداً، والذين معه وأهلك عاداً بالريح العقيم»**[3].

---

(١) قرئت بوجهين بالبناء للفاعل، والمعنى استحفظوا الأُمانة أي حفظوها، والبناء للمفعول، والمعنى استحفظهم الله إياها والمراد هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لأنهم حفظوا الدين والشريعة. قاله في مجمع البحرين في مادة حفظ. «من المؤلف»

(٢) الأعراف : ٦٥.

(٣) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ٢/٤٠، وتفسير نور الثقلين: ٢/٤٤.

ومن وصيّة لـه عليه السلام
لابنه محمد بن علي صلوات الله عليه في أنه الإمام من بعده

قال عليه السلام: «بُني انّي جعلتك خليفتي من بعدي لا يدّعي فيما بيني وبينك أحد إلّا قلّده الله يوم القيامة طوقاً من النار، فاحمد الله على ذلك واشكره، يا بُني اشكر لمن أنعم عليك، فإنّه لا تزول نعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، والشاكر يشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه بها الشكر، وتلا علي بن الحسين عليه السلام: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

(١) كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر للخزاز القمي: ٣١٩، وبحار الأنوار: ٤٦/٢٣٢، والآية:٧ من سورة ابراهيم.

ومن كلام له ﷺ
في النهي عن الاغترار بما يعمله المرائي

قال ﷺ: «إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرّنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيّته ومهانته، وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكن من حرام اقتحمه، وإذا وجدتموه يعف المال الحرام فرويداً لا يغرّنكم حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع الى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله، فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرّنكم حتى تنظروا أمَعَ هواه يكون على عقله، أم يكون مع عقله على هواه، وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها، فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة يترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم والمباحة المحلّلة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة حتى ﴿إِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[1] فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أوّل باطل الى أبعد غايات الخسارة، ويمده ربّه بعد طلبه لما يقدر عليه في طغيانه، فهو يحل ما حرّم الله، ويحرم ما أحل الله، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرئاسة التي قد شقي من أجلها، فأُولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً ولكن الرجل كل

(١) البقرة: ٢٠٦.

الرجـل نـعم الرجـل هـو الذي جعل هـواه تـبعاً لأمـر الله، وقـواه مـبذولة فـي رضـى الله يرى الذلّ مع الحق أقرب الى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أن قليل ما يـحتمله من ضرّائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وأن كثيراً ما يلحقه من سرّائـها إن أتـبع هـواه يـؤدّيه الى عـذاب لا انـقطاع له ولا يـزول، فـذلكم الرجـل نـعم الرجـل، فـيه فـتمسكوا، وبسـنّته فـاقتدوا وإلى ربّكـم فـتوسلوا، فـإنّه لا تـردّ له دعـوة، ولا تخيب له طلبة»[1].

(١) الاحتجاج: ٢/٥٢، وتنبيه الخواطر: ٣٠٦، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٣.

ومن كلام له عليه السلام
في بيان خروج القائم عليه السلام

عن أبي خالد الكابلي قال: قال لي علي بن الحسين عليه السلام:

يا أبا خالد لتأتينّ فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه أُولئك مصابيح الهدى، وينابيع العلم، وينجيهم الله من كل فتنة مظلمة، كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله واسرافيل أمامه، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها، لا يهوى بها الى قوم إلّا أهلكهم الله عزّ وجل»[١].

ومن دعائه عليه السلام
[للإمام المنتظر عليه السلام]

«اللهمّ فأوزع لوليّك[٢] شكر ما أنعمت به علينا، واوزعنا مثله فيه وآته من لدنك سلطاناً نصيراً، وافتح له فتحاً يسيراً، وأعنه بركنك الأعز، واشدد ازره، وقوّ عضده، وراعه

(١) بحار الأنوار: ١٣٥/٥١ ح٣، والأمالي للمفيد: ٤٥.

(٢) قيل: كناية عن المهدي كما في شرح الصحيفة، وقال في مكيال المكارم: إنّ المراد بالولي المطلق في ألسنتهم ودعواتهم عليهم السلام هو مولانا صاحب العصر ـ عجّل الله فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه ـ وأوزع بمعنى ألهم. «من المؤلف»

بعينك، واحمه بحفظك، وانصره بملائكتك وامدده بجندك الأغلب، وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك، وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله، واحْيِ به ما أماته الظالمون من معالم دينك، واجْلِ به صداء الجور عن طريقك، وابنِ به الضراء عن سبيلك، وأزِل به الناكبين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجاً، وألِن جانبه لأوليائك، وأبسط يده على أعدائك وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحنّنه، واجعلنا له سامعين مطيعين، وفي رضاه ساعين، والى نصرته والمدافعة عنه مكنفين[1]، وإليك والى رسولك صلواتك اللهمّ عليه وآله بذلك متقربين[2].

(١) مكنفين: معينين ومحصلين.

(٢) الصحيفة السجادية: الدعاء ١٤٦.

ومن كلام له عليه السلام
لما سأله رجال من قريش كيف الدعوة الى الدين ؟

فقال عليه السلام: «تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، أدعوك الى الله ، والى دينه، وجماعه أمران: أحدهما معرفة الله ، والآخر العمل برضوانه، فإن معرفة الله ، أن يعرف بالوحدانية، والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة، والعلو على كل شيء، وأنّه النافع الضار، القاهر لكل شيء، الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

وأن محمداً عبده ورسوله، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله وما سواه هو الباطل، فإذا أجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين»[1].

(١) الكافي: ٣٦/٥ باب الدعاء الى الإسلام، والتهذيب للطوسي: ١٤١/٦ نفس الباب ح١.

ومن كلام له عليه السلام
يحرّض شيعته على قضاء الحاجة واصطناع المعروف

قال عليه السلام: «شيعتنا، أما الجنة فلن تفوتكم، سريعاً كان أو بطيئاً ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أن أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم.

إنّ الله عزّ جل ليقرّب الواحد منكم الى الجنة بكلمة طيبة يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف سنة تقدمه وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الاحسان الى إخوانكم فسوف ينفعكم [الله تعالى] حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره»[1].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٤، وبحار الأنوار: ٣٠٨/٧١ ح ٦١.

ومن كلام له عليه السلام
كلّم به عبدالملك بن مروان

حين دخل عليه فاستعظم ما رأى من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا أبا محمد لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النسب، وكيد السبب، وأنّك لذو فضل عظيم على أهل بيتك، وذوي عصرك، ولقد أُوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلّا من مضى من سلفك وأقبل يثني عليه ويطريه.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: **«كما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فأين شكره على ما أنعم. يا أمير المؤمنين، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف في الصلاة حتى ترم قدماه، ويظمأ في الصيام حتى يعصب[1] فوه، فقيل له: يا رسول الله ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول صلى الله عليه وآله: أفلا أكون عبداً شكوراً، الحمدلله على ما أولى وأبلى، وله الحمد في الآخرة والأولى، والله لو تقطعت أعضائي وسالت مقلتاي على صدري لن أقوم لله جل جلاله بشكر[2] عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها**

(١) العصب: جفاف الريق في الحلق.

(٢) وفي نسخة لم أشكر.

العادون، ولا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين، لا والله أو يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار، ولا سر، ولا علانية، ولولا أن لأهلي عليّ حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامّهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلّا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم، لرميت بطرفي الى السماء وبقلبي الى الله ثم أردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين.

وبكى عليه السلام وبكى عبدالملك وقال: شتان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها، وبين من طلب الدنيا من أين جائته وما له في الآخرة من خلاق»[1].

قوله عليه السلام: «أو يراني الله ـ بمعنى: (الى أن) أو (إلّا أن) أي لا والله لا أترك الاجتهاد الى أن يراني الله على تلك الحال.

(١) بحار الأنوار: ٥٦/٤٦ ح ١٠، ومستدرك الوسائل: ١/١٢٦، ومعالم العبر كلاهما للشيخ النوري قدس سره.

ومن كلام له عليه السلام
في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشاً وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[1]

كان يقول معنى هذه الآية: «إنّه سبحانه جعلها ملائمة لطباعكم موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولاشديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنيتكم، وقبور موتاكم، ولكنه عزّ وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم ثم قال عزّوجل: والسّماء بناء سقفاً من فوقكم محفوظاً ، يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثم قال عزّ وجل: ﴿وأنزل من السماء ماءً﴾ يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم[2] وهضابكم[3] وأوهادكم[4] ثم فرقه رذاذاً ووبلاً[5] لا هطلاً[6] لتنشفه أرضوكم ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم

---

(١) البقرة : ٢٢.

(٢) التلال: جمع تل من التراب معروف وهو الرابية.

(٣) جمع الهضبة الجبل المنبسط على الأرض.

(٤) الأوهاد: جمع الوهد الأرض المنخفضة.

(٥) الرذاذ: المطر الضعيف وبلت السماء مطرت الوبل.

(٦) الهطل: المطر أُنزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر.

وأشجاركم وزرعكم وثماركم، ثم قال عزّ وجل: ﴿فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ أي أشباهاً، وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء، وأنتم تعلمون أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربّكم تبارك وتعالى»[1].

(١) عيون أخبار الرضا: ١/١٣٧، باب ١١، وبحار الأنوار: ٣/٣٥ باب ٣ ح ١٠.

ومن كلام له عليه السلام
لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري يعظه

لما دخل عليه عليه السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام: **«ما بالك مغموماً؟** قال: يابن رسول الله، غموم وهموم تتوالى عليّ لما امتحنت به من جهة حسّاد نعمي والطامعين فيّ وممن أرجوه وممّن أحسنت إليه فيخلف ظنّي.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: **احفظ عليك لسانك، تملك به اخوانك** قال الزهري: يابن رسول الله أني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي، قال علي بن الحسين عليه السلام: **«هيهات هيهات إيّاك أن تعجب من نفسك بذلك، وإياك أن تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه شراً يمكنك أن توسعه عذراً.**

ثم قال: **يا زهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك، فأي هؤلاء تحب أن تظلم، وأي هؤلاء تحب عليه أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره، وإن عرض لك ابليس ـ لعنه الله ـ بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة، فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل قد سبقته**

بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك[1] فقل أنا على يقين من ذنبي، وفي شك من أمره، فما لي أدع يقيني لشكّي، وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك، فقل هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاءً وانقباضاً، فقل هذا لذنب أحدثته، فإنّك إذا فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك، وكثّر أصدقائك فقلّ أعدائك وفرحت بما يكون من برّهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم، واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً، وكان عنهم مستغنياً متعففاً، وأكرم الناس من بعده عليهم من كان متعففاً وإن كان إليهم محتاجاً، فإنّما أهل الدنيا يتعقبون الأموال، فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعزّ وأكرم»[2].

(١) الترب: جمع أتراب من ولد معك في يوم واحد.

(٢) الاحتجاج: ٢/٣١٩، وتنبيه الخواطر للورّام: ٢/٩٣، وكيف تكسب الأصدقاء في نظر أهل البيت عليهم السلام: ١٣٣ ط مصر، وبحار الأنوار: ٦٨/٢٢٩ ح٦، وتفسير الإمام العسكري: ٢٦.

ومن دعائه عليه السلام
حين بلغه توجه مسرف بن عقبة[١] الى المدينة

«ربّ كم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري، فيا من من قلّ عنده نعمته شكري فلم يحرمني، وقلّ عند بلائه صبري فلم يخذلني، ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً وياذا النعماء التي لا تحصى عدداً، صلّ على محمد وآل محمد وادفع عني شرّه، فإنّي أدرأ [٢] بك في نحره واستعيذ بك من شرّه».

فقدم مسرف بن عقبة المدينة، وكان يقال انّه لا يريد غير علي بن الحسين عليه السلام فسلِم منه وحباه ووصله[٣].

وكان عليه السلام إذا قرأ هذه الآية: **﴿وإن تَعُدُّوا نعمةَ الله لا تحصوها﴾**[٤] يقول: سبحان

---

(١) كان ابن عقبة ـ كما يذكر المؤرخون ـ رجلاً فاسقاً فاجراً شريراً أمّره يزيد بن معاوية لعنه الله على الجيش الذي أرسله الى المدينة لنهبها لما امتنعوا من بيعته وقال له: «إن ظفرت بهم فابحها ثلاثة أيام بما فيها من الرجال والنساء والأطفال والأموال والسلاح، فإذا مضت ثلاثة أيام فاكفف عنهم» ففعل ما أمر يزيد بل أسرف في ذلك حتى سمي بمسرف من القتل والنهب وهتك الأعراض حتى ولد في المدينة من تلك الواقعة أربعة آلاف مولود لا يعرف له أب وشدّوا الخيل الى أساطين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. قال الراوي: رأيت الخيل حول قبر النبي صلى الله عليه وآله. قال سعيد بن المسيب: وكان السجاد عليه السلام في تلك الأيام على قلق ووجل وهو يأتي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ويدعو عنده وكنت أنا معه. **«من المؤلف»**

(٢) أدفع.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٤/٤، والارشاد: ١٥١/٢.

(٤) إبراهيم: ٣٤.

من لم يجعل في أحد من معرفة نعمة إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بانّه لا يدركه، فشكر عزّ وجلّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته، وجعل بالتقصير شكراً، كما جعل علم العالمين انّهم لا يدركونه إيماناً، علماً منه انّه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك»(١).

(١) بحار الأنوار: ٧٥/١٤١ ح٣٦، وتحف العقول: ٢٨٣.

ومن كلام له عليه السلام
في فضائل عترة النبي صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام: «إنّ محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه، فلمّا انقبض محمد صلى الله عليه وآله كنّا أهل البيت أُمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وبحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله الميثاق علينا وعليهم، يردون مواردنا، ويدخلون مداخلنا، ليس على ملّة إبراهيم خليل الله غيرنا وغيرهم، إنّا يوم القيامة آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّه، وإنّ الحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجزنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، والجاحد لولايتنا كافر، ومتّبعنا وتابع أُولياءنا مؤمن، لا يحبّنا كافرٌ، ولا يبغضنا مؤمن، من مات وهو محبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، ونور لمن اقتدى بنا من رغب[1] عنّا ليس منّا، ومن لم يكن عنا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعمكم عشب الأرض، وبنا أنزل عليكم قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخول الجنان، إنّ مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة فيها المصباح والمصباح هو

(١) بمعنى أعرض.

محمد صلى الله عليه وآله المصباح في زجاجة، نحن الزجاجة، كأنها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية لا منكرة ولا دعية، يكاد زيتها نور يضيء ولو لم تمسسه نار نور، «الفرقان» ﴿نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾ لولايتنا والله بكل شيء عليم بأن يهدي من أحب لولايتنا، حقاً على الله أن يبعث ولينا، مشرقاً وجهه، نيّراً برهانه، عظيماً عند الله حجّته، ويجيء عدونا يوم القيامة مسوداً وجهه، مدحضة عند الله حجّته، وحق على الله أن يجعل ولينا رفيق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أُولئك رفيقا، وحق على الله أن يجعل عدونا رفيقاً للشياطين والكافرين، وبئس أُولئك رفيقا، ولشهيدنا فضل على الشهداء غيرنا بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا على شهيد غيرنا سبع درجات، فنحن النجباء، ونحن أفراط [1] الأنبياء وأبناء الأوصياء، ونحن أولى الناس بالله، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أُولى الناس بدين الله، ونحن الذين شرع الله لنا، فقال الله: ﴿شرع لَكُمْ مِنَ الدّينِ ما وَصّىٰ بِهِ نُوحاً وَالّذي أوْحَينا إليك﴾ يا محمد ﴿وما وصّينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ﴾ [2] فقد علمنا وبلغنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ذرية أُولي العلم، أن أقيموا الدّين يا آل محمد صلّى الله عليه وآله ـ ولا تتفرقوا فيه، وكونوا على جماعتكم كبر على المشركين من أشرك بولاية علي بن أبي طالب ما تدعوهم إليه من ولاية على أن الله ـ يا محمد ـ يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام [3].

---

(١) الفرط: العلم المستقيم يهتدى به، والجمع أفرط وأفراط.

(٢) الشورى : ١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٣١٣/٢٣، وناسخ التواريخ: ٢٤٩/٢ من أحواله عليه السلام.

ومن كلام له عليه السلام
في اختلاف المذاهب بعد النبي صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام: «قد انتحلت طوائف من هذه الأُمة بعد مفارقتها أئمة الدين، والشجرة النبوية اخلاص الديانة، وأخذوا أنفسهم في مخايل الرهبانية، وتعالوا في العلوم، ووصفوا الإسلام بأحسن صفاتهم، وتحلوا بأحسن السنّة، حتى إذا طال عليهم الأمد، وبعُدت عليه الشقّة، وامتحنوا بمحن الصادقين، رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى، وعلم النجاة، يتفسحون تحت أعباء الديانة تفسح حاشية الإبل تحت أوراق البزل ولا تحرز السبق الرزايا وان جرت ولا يبلغ الغايات إلّا سبوقها وذهب آخرون الى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم، واتهموا مأثور الخبر مما استحسنوا، يقتحمون في أغمار الشبهات ودياجير الظلمات، بغير قبس نور من الكتاب، ولا اثرة علم من مظان العلم بتحذير مثبطين، زعموا أنهم على الرشد من غيّهم، والى من يفزع خلف هذه الأُمة، وقد درست أعلام الملة ودانت الأُمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ﴾[1] فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة، وتأويل الحكمة، إلّا أهل الكتاب، وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتجّ بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدىً من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع

(١) آل عمران: ١٠٥.

الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وبرّأهم من الآفات، وافترض مودتهم بالكتاب:

هم العروة الوثقىٰ وهم معدن التقىٰ   وخير جبال العالمين وثيقها[1]

أقول: من أخبار نبي الإسلام صلى الله عليه وآله الغيبية الذي نطق به هذا الكلام رواه جميع علماء السنّة والشيعة: «**ستفترق أُمتي على ثلاث وسبعين فرقة وإن منهم فرقة ناجية**» وإن الإمام في هذه الكلمات يشرح الاختلاف وماكان له من آثار سيئة ونتائج وخيمة، ويبيّن أن الطريق الوحيد للتخلص منه هو الأخذ بتعاليم أهل البيت عليهم السلام والتمسك بحبالهم (وأهل البيت أدرى بما في البيت) وكما أمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وجدّهم المعظم بالاقتداء بهم واقترنهم بالكتاب الكريم في ذلك الحديث المشهور المتواتر.

(١) كشف الغمة: ٢/٣١٠، وبحار الأنوار: ٢٧/١٩٣ ح ٥٢، وناسخ التواريخ المجلد الأوّل من أحواله عليه السلام.

ومن وصية لـه عليه السلام
وصّى بها ابنه محمد بن علي الباقر عليه السلام

وذلك لما مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده محمداً عليه السلام، وعبدالله، وعمر، وزيداً، والحسين، وأوصى الى ابنه محمد بن علي الباقر عليه السلام وكناه الباقر وجعل أمرهم إليه وكان فيما وعظه في وصيته أن قال:

«يا بنيّ انّ العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم إن العلم أبقى، واللسان أكثر هذراً، واعلم يا بنيّ انّ صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: اصلاح شأن المعايش، ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثاه تغافل، لأن الإنسان لا يتغافل إلّا عن شيء قد عرفه ففطن له(١).

واعلم انّ الساعات تذهب عمرك، وانّك لا تنال نعمة إلّا بفراق أُخرى، فإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه، ولجامع مال لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه، ولعلّه من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصابه حراماً، وورثه إحتمل اصره، وباء بوزره ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾»(٢).

---

(١) قال الجاحظ: لم يجعل عليه السلام لغير الفطنة نصيباً من الخير، ولا حظاً من الصلاح، لأن الإنسان لا يتغافل عن شيء إلّا وقد عرفه وفطن.«من المؤلف»

قال الطائي: ليس الغبي بسيد في قومه، لكن سيد قومه المتغابي. «من المؤلف»

(٢) بحار الأنوار: ٤٦/٢٣٠ ح ٧، وكفاية الأثر للخزاز القمي: ٣١٩. والآية ١١ من سورة الحج .

ومن وصية له عليه السلام
أيضاً لابنه محمد الباقر عليه السلام في النهي عن مصاحبة الأحمق

قال: «إياك يا بنيّ أن تصاحب الأحمق، أو تخالطه، واهجره ولا تحادثه، فانّ الأحمق هجنه عبن[١] غائباً كان أو حاضراً، إن تكلّم فضحه حمقه، وإن سكت قصر به عيه، وإن عمل أفسد، وإن استرعى أضاع، لا علمه من نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه، ولا يطيع ناصحه، ولا يستريح مقارنه، تودّ أُمه أنها ثكلته، وامرأته أنها فقدته، وجاره بعد داره، وجليسه الوحدة من مجالسته، إن كان أصغر من في المجلس أعيى[٢] من فوقه، وإن كان أكبرهم أفسد من دونه»[٣].

أقول: ويجيء في الباب الثالث من هذا الكتاب حديثه مع ابنه عليه السلام يحذره من المصاحبة بأشخاص: منها الأحمق.

---

(١) الهجنة: القبيح وما يعيبه الإنسان، والعبن ـ بتشديد النون ـ: الغليظ الخشن. وفي بعض النسخ «هجنة عياب».

(٢) وفي بعض النسخ أعنى.

(٣) بحار الأنوار: ٧١/١٩٧ ح٣٣ عن أمالي الطوسي: ٦١٣ مجلس ٢٩، والوسائل: ١٢/٣٤ ح ١٥٥٦٩.

ومن وصية لـه عليه السلام
وصّى بها ولده أيضاً بهذا الدعاء

أن قـال لهـم: «إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقة، فليتوضأ الرجل فيحسن وضوئه، وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته فليقل: يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافي كل بلاء، و يا عالم كل خفية، ويا كاشف ما يشاء من بلية، يا نجي موسى، يا مصطفي محمد، يا خليل إبراهيم، أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته وضعفت قوّته وقلّت حيلته، دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلّا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين»

قال علي بن الحسين عليه السلام: «لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلّا فرج الله عنه»(١).

---

(١) تاريخ القرماني: ١١، وكشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام لعلي بن عيسى الإربلي: ١/٥٤٤، وبحار الأنوار: ٨٨/٣٧٤ ح ٣١.

ومن كلامه له عليه السلام
يذكر فيه أرض كربلاء

قال عليه السلام: «اتّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنّه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلّا النبيّون والمرسلون، (أو قال أُولوا العزم من الرسل) وانّها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيّبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة»[١].

أقول: إنّ هذا الكلام لدليل على أفضلية كربلاء المقدسة على مكة المشرفة وأشرفيتها عليها[٢]، وأشار الى هذه المزيّة السيد مهدي بحر العلوم رحمه الله في منظومته القيّمة حيث قال:

ومن حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علو الرتبة[٣]

---

(١) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر التستري: ١٦٥، وكامل الزيارات: ٢٦٨ ح ٥، وبحار الأنوار: ١٠٨/٩٨ ح ١٠.

(٢) ولا تعني هذه الأفضيلة أن كربلاء تكون بديلاً للكعبة المعظّمة بانّها قبلة المسلمين التي لا يصحّ الحج والطواف إلّا حولها.

(٣) لم نعثر على المصدر.

ومن كلام له ﷺ
في الحثّ على التقوى

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة كانﷺ إذا تلا قوله تعالى: ﴿يَـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[1] يقول: «اللهمّ ارفعني في أعلا درجات هذه الندبة، واعنّي بعزم الإرادة، وهبني حسن المستعقب من نفسي، وخذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك، وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذم الدنيا، وحسن التجافي منها، حتى لا أقول إلّا صدقاً، وأرني مصاديق اجابتك بحسن توفيقك، حتى أكون في كل حال حيث أردت:

فقد قرعت بي بابك فضلك فاقة بحد سنان نال قلبي فتوقها

وحتى متى أصف محن الدنيا، ومقام الصديقين، وانتحل عزماً من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا، أشتكي ذلّ ملكة الدنيا، وسوء أحكامها عليّ، فقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظة.

وكلا ألاقي نكبة وفجيعة وكاس مرارات ذعافاً أذوقها[2]

وحتى متى تعلل الأماني وأسكن الى الغرور وأعيد نفسي للدنيا على غضاضة سوء

---

(١) التوبة : ١١٩ .

(٢) زعاف ـ بالزاي والعين المهملة والفاء ـ: القتل السريع من قولهم زعفه إذا قتله قتلاً سريعاً. وما في المتن ذعافاً: أي السم .

الاعتداد من ملكاتهاوأنا أعرض لنكبات الدهر عليّ اتربص اشتمال البقاء وقوارع الموت تختلف حكمي في نفسي، ويعتدل حكم الدنيا:

وهــــن المــــنايا أي واد ســـلكته عـــليها طـــريقي أو عـلـيّ طـريقها

وحتى متى تعدني الأيام فتختلف، وأئتمنها فتخون، لا تحدث جدة إلّا بخلوق جدة، ولا تجمع شملاً إلّا بتفريق شمل، حتى كأنها غيري محجبة ضناً، تغار على الأُلفة، وتحسد أهل النعم:

فـــقد آذتـــني بـــانقطاع وفـــرقة وأومـض لي مـن كـل أُفـق بـزوقها

ومن أقطع عذراً من معذ سيراً يسكن الى معرس غفلة، بادواء نبوة الدنيا[1] ومرارة العيش، وطيب نسيم الغرور، وقد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية، وحال دون ذلك النسيم هبوات وحسرات، وكانت حركات فسكنت، وذهب كل عالم بما فيه:

فـــما عـــيشة إلّا تـــزيد مـــرارة ولاضـــيقة إلّا ويـــزداد ضـــيقها

فكيف يرقاه دمع لبيب، أو يهدأ طرف متوسم، على سوء أحكام الدنيا، وما تفجأ به أهلها، من تصرف الحالات، وسكون الحركات، وكيف يسكن إليها من يعرفها وهي تفجع الآباء بالأبناء، وتلهي الأبناء عن الآباء تعدمهم أشجان قلوبهم، وتسلبهم قرة عيونهم:

وتــرمى قســاوات القـلوب بـأسهم وجـمر فـراق لا يـبوخ حـريقها[2]

وما عسيت أن أصف من محن الدنيا وأبلغ عن كشف الغطاء، عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب، ولست أذكر منها إلّا قليلاً أفنته، أو مغيب ضريح تجافت عنه، فاعتبر أيها السامع بهلكات الأُمم، وزوال النعم، وفظاعة ما تسمع وترى من سوء آثارها في الديار

---

(١) التعريس: النزول في السفر في موضع للاستراحة ثم الارتحال عنه والموضع معرس. والنبوة: ما ارتفع من الأرض يقال هو يشكو نبوة الزمان وجفوته .

(٢) باخ: سكن وفتر.

الخالية، والرسوم الفانية، والربوع الصموت:

وكم عاقل أفنت فلم تبك شجوة[١] ولابـد أن تـفنى سـريعاً لحـوقها

فانظر بعين قلبك الى مصارع أهل البذخ، وتأمّل معاقل الملوك، ومصانع الجبارين، وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الفناء، وجاهرتهم بالمنكرات، وسحبت عليهم أذيال البوار، وطحنتهم طحن الرحى للحب، واستودعتهم هـوج الريـاح، تسـحب عـليهم أذيـالها فـوق مصارعهم في فلوات الأرض:

فـتلك مـغانيهم وهـذي قـبورهم تـوارثـها أعـصارها وقـبورها

أيها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من الأُمم السالفة، توقف وتفهم، وانظر إليه أي عزّ ملك، أو نعيم أنس، أو بشاشة ألف، إلّا نغّصت أهله قرة أعينهم، وفرقتهم أيدي المنون، وألحقتهم بتجافيف التراب، فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون، وفي بطون الهـلكات عظاماً ورفاتاً، وصلصالاً في الأرض هامدون:

وآليت لا تـبقي اللـيالي بشـاشة ولا جـدة إلّا سـريعاً خـلوقها

وفي مطامع أهل البرزخ، وخمود تلك الرقدة، وطول تلك الإقـامة طفئت مـصابيح النظر، واضمحلت غوامض الفكر، وذم الغفول أهل العقول، وكم بقيت متلذذاً في طوامس هوامد تلك الغرفات، فـنوّهت بـأسماء المـلوك، وهـتفت بـالجبارين، ودعـوت الأطـباء والحكماء، وناديت معادن الرسالة والأنبياء، أتملل تملّل السليم، وأبكي بكـاء الحـزين، وأُنادي ولات حين مناص.

سـوى أنـهم كـانوا فـبانوا وأنـني عـلى جـدد قـصد سـريعاً لحـوقها

وتذكرت مراتب الفهم، وغضاضة فطن العقول، بتذكر قلب جريح، فصدعت الدنـيا

(١) وفي نسخة: وكم عالم أفنت فلم تبد شجوه.

عمّا ألتذّ بنواظر فكرها من سوء الغفلة، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها، وقد استذهلت عقله بسكونها، وتزين المعاذير، وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير، وكلما تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر، عن القرون الخالية الماضية وحالهم وما بهم، وكيف كانوا، وما الدنيا وغرور الأيام.

وهل هي إلّا لوعة من ورائها جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها

وقد أغرق في ذم الدنيا الأدلاء على طرق النجاة من كل عالم، فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً، ثم درست تلك العالم فتنكرت الآثار وجعلت في برهة من محن الدنيا، وتفرقت ورثة الحكمة وبقيت فرداً كقرن الأعضب[1] وحيداً أقول فلا أجد سميعاً، وأتوجع فلا أجد مشتكى:

وأن أبكهم أجرض[2] وكيف تجلّدي

وفي القلب مني لوعة لا أُطيقها

وحتى متى أذكر حلاوة مذاق الدنيا، وعذوبة مشارب أيامها، وأقتفي آثار المريدين، وأتنسم أرواح الماضين مع سبقهم الى الغل والفساد وتخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلّاء، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى، وخانني الصبر حتى كأنني أوّل ممتحن أتذكر معارف الدنيا وفراق الأحبة.

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها رأيت أهلها في صورة لا تروقها

فمن أخصّ بمعاتبتي، ومن أرشد بندبتي، ومن أبكي ومن أدع، أشجو بهلكة الأموات، أم بسوء خلف الأحياء، وكل يبعث حزني، ويستأثر بعبراتي، ومن يسعدني فأبكي، وقد

---

(١) الأعضب: الظبي الذي انكسر أحد قرنيه.

(٢) أجرض: أهلك.

سلبت القلوب لبها، ورق الدمع، وحق للداء أن يذوب على طول مجانب الأطباء، وكيف بهم وقد خالفوا الآمرين، وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا الى أنفسهم يتنسكون في الضلالات في دياجير الظلمات:

حيارى وليل القوم داج نجومه
طوامس لا تجري بطيء خفوقها[1]

---

(١) بحار الأنوار: ١٥٣/٧٥ ح ١٨، وكشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي: ٣٠٨/٢، قال: وهذا الفصل من كلامه قد نظّمه بعض الشعراء وأجاد في قوله:

قد كنت أبكي ما قد فات من زمني — وأهل ودي جميع غير أشتات
واليوم إذا فرقت بيني وبينهم — نوى بكيت على أهل المروات
وما حيات امرئ أضحت مدامعة — مقسومة بين أحياء وأموات

ومن كلام له عليه السلام
وكان لمّا يحاسب نفسه ويناجي ربّه

ويقول: «يا نفس حتّامَ الى الدنيا سكونك والى عمارتها ركونك أما [١] أعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من أُلّافِك[٢] ومن فجعت به من اخوانك ونقل الى الثرى من أقرانك:

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها
محاسنهم فيها بوال دوائر

خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم
وساقتهم نحو المنايا المقادير

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها
وضمتهم نحو التراب الحفاير

كم خرمت أيدي المنون من قرون بعد قرون وكم غيرت الأرض ببلائها، وغيبت في ثرائها ممّن عاشرت من صنوف وشيعتهم الى الارماس:

وأنت على الدنيا مكب منافس لخطابها فيها حريص مكاثر

---

(١) وفي نسخة «ما».

(٢) الأُلّاف جمع ألف مثل كافر وكفّار: الصديق.

علـى خـطر تـمسي وتـصبح لاهـياً أتــدري بــماذا لو عـقلت تـخاطر

وانّ امــرئً يســعى لدنـيا لاهـياً ويــذهل عــن أُخـراه لاشك خـاسر

فحتّامَ على الدنيا اقبالك، وبشهواتك اشتغالك، وقـد وخـطك[1] القـتير[2]، وأتـاك النذير، وأنت عمّا يراد بك ساه، وبلذّة يومك وغدك وقد رأيت انقلاب الشهوات، وعاينت ما حلّ بهم من المصيبات:

وفــي ذكـر هـول المـوت والقبر والبلى

عــن اللــهو واللــذات للــمرء زاجـر

أبــــعد اقــتراب الأربــعين تــربص

وشـــيب قـــذال مـــنذر ذلك للكـــابر

كــــأنّك مــعنى بـــما هـــو صـــائر

لنـــفسك عـــمداً أو عـــن الرشـــد حـائر

انظر الى الأُمم الماضية، والقرون الفانية، والملوك الفانية، كيف اختطفتهم عقبان الأيام ووافاهم الحِمام، فأمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم:

وأضــحوا رمــيماً فــي التـراب وعـطلت

مـــجالسهم مــنهم وأخــلى مــقاصر

وحــــلّوا بـــــدار لا تـــزاور بـــينهم

وأنّـــــىٰ لسكـــــان القـــبور التـــزاور

(١) وخط الشيب: خالط سواد شعره.

(٢) القتير: الشيب أوّل ما يظهر منه.

فما أن ترى إلّا قبوراً ثووا بها

مسطحة تسفى عليها الأعاصر

كم من ذي منعة وسلطان، وجنود وأعوان تمكّن من دنياه ونال فيها ما تمنّاه، وبنى فيها القصور والدساكر، وجمع فيها الأموال والذخائر، وملح السراري والحرائر:

فما صرفت كف المنية إذا أتت مبادرة تهوى إليه الذخائر

ولا دفعت أهل الحصون التي بنى

وحف بها أنهارها والدساكر[١]

ولا قارعت أهل المنية حيلة ولا طمعت في الذب عنه العساكر

أتاه من الله ما لا يرد، ونزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى الله الملك الجبار، المتكبّر العزيز القهار، قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين الذي ذلّ لعزّه كل سلطان، وباد بقوته كل ديان:

مليك عزيز لا يرد قضائه حكيم عليم نافذ الأمر قاهر

عنى كل ذي عزّ لعزّة وجهه فكم من عزيز للمهيمن صاغر

لقد خضت واستسلمت وتضاءلت لعزّة ذي العرش الملوك الجبابر

فالبدار البدار، الحذار الحذار من الدنيا ومكائدها وما نصبت لك من مصائدها وتحلت لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها، وأبرزت لك من شهواتها وأخفت عنك من قواتلها وهلكاتها:

وفي دون ما عاينت من فجعاتها الى دفعها داع وبالزهد آمر

(١) الدسكرة: القرية العظيمة، بيوت يكون فيها الشراب والملاهي. بناء كالقصر تكون حواليه بيوت يجتمع فيها الشطارج دساكر ـ المنجد.

فجد ولا تغفل وكن متيقضاً فعما قليل يترك الدار عامر
فشمّر ولا تفتر فعمرك زائل وأنت الى دار الإقامة صائر
ولا تطلب الدنيا فإنّ نعيمها وإن نلت منها غبة[1] لك ضائر

فهل يحرص عليها لبيب، أو يسر بها أريب وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها، أم كيف تنام عيناً من يخشى البيات، وتسكن نفس من توقع جميع أُموره الممات:

ألا لا ولكنا نغر نفوسنا وتشغلنا اللذات عمّا نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقف[2] بموقف عدل يوم تبلىٰ السرائر
كأنا نرىٰ أن لا نشور وأننا سدىً مالنا بعد الممات مصادر

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها مع صنوف عجائبها، وقوارع فجائعها، وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها وما يكاد من أسقامها وأوصابها وآلامها.

أما قد نرى في كل يوم وليلة
يروح علينا صرفها ويباكر
تعاورنا آفاتها وهمومها
وكم قد نرى يبقى لها تعاور
فلا هو مغبوط بدنياه اأمن ولا هو عن تطلابها النفس قاصر

كم قد غرّت الدنيا من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها فلم تنعشه من عثرته، ولم تنقذه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبره من سقمه، ولم تخلصه من وصمه:

بلىٰ أوردته بعد عزّ ومنعة موارد سوء ما لهنّ مصادر

---

(١) الغبة بالضم: البلغة من العيش.

(٢) في بعض النخس موقن .

فــــلمّا رأى أن لا نــجاة وأنّــه هــو المـوت لا يـنجيه مـنه التـحاذر
تــندم إذ لم تــغن عــنه نـدامـة عــليه وأبكــته الذنـوب الكـبائر

إذ بكىٰ على ما أسلف من خطاياه، وتحسر على ما خلف من دنياه واستغفر حين لا ينفعه الاستغفار، ولا ينجيه الاعتذار عند هول المنية، ونزول البلية:

أحــاطت بــه أحـزانـه وهـمومه وابــلس لمــا أعــجزته المـعاذر
فـليس له مـن كـربة الموت فـارج وليس له مــمّا يــحاذر نــاصر
وقــد جشـأت خـوف المـنية نـفسه تـرددها مـنه اللـهات[1] والحـناجر

هنالك خفّ عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت البرية والعويل، قد أيسوا من العليل، فغمضوا بأيديهم عينيه، ومد عند خروج روحه رجليه، وتخلّى عنه الصديق والصاحب الشفيق:

فكـم مـوجع يـبكي عـليه مـفجع ومسـتنجد صـبراً ومـا هـو صـابر
ومســترجــع داع له الله مــخلصاً يــعدد مــنه كــل مـاهو ذاكـر
وكــم شــامت مســتبشر بـوفاته وعــمّا قـليل للـذي صـار صـائر

فشقّت جيوبها نساؤه، ولطمت خدودها إمائه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزيته جيرانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمّروا لابرازه، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدّى، ولا الحبيب المبدى:

وحــل أحب القــوم كــان بـقربه يــحث عــلى تــجهيزه ويــبادر
وشــمّر مـن قـد أحـضروه لغسـله ووجــه لمّـا فـاض للـقبر حـافر
وكُــفِن فـي ثـوبين واجـتمعت له مشــيّعة إخــوانــه والعشــائر

---

(١) اللهات: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم والجمع لهوات. الموجود في المصدر «اللها».

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، ويخشى من الجزع عليه، وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه واحرباه:

لعاينت من قبح المنية منظراً يهال لمرآه ويرتاع ناظر

أكابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الأصاغر

وربّة نسوان عليه جوازع مدامعها فوق الخدود غوازر

ثم أُخرج من سعة قصره الى ضيق قبره، فلمّا استقرّ في اللحد وهيئ عليه في اللبن، احتوشته أعماله، وأحاطت به خطاياه وضاق ذرعاً بما رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب، واكثروا البكاء عليه والانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وآيسوا من النظر إليه، وتركوه رهناً بماكسب وطلب:

فولوا عليه معولين وكلّهم لمثل الذي لاقى أخوه محاذر

كشاء رتاع[1] آمنين بدالها بمديته[2] بادي الذراعين حاسر

فريعت ولم ترتع قليلاً وأُجفلت فلمّا نأى عنها الذي هو جازر

عادت الى مرعاها، ونسيت في أُختها دهاها، أفبأفعال الأنعام اقتدينا، أم على عادتها جرينا، عد الى ذكر المنقول الى دار البلاء، واعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع الى هول ماترى:

ثوى مفرداً في لحده وتوزعت مواريثه أولاده والأصاهر

وأحنوا على أمواله يقسمونها فلا حامد منهم عليها وشاكر

فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ويا آمناً من أن تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة، وأنت صائر لا محالة، أم كيف ضيّعت حياتك وهي مطيّتك الى

(١) الرتاع: الذي يتتبع بإبله المراتع المخصبة.

(٢) المدية: الشفرة العظيمة، جمع مدى.

مماتك، أم كيف تشبع من طعامك وأنت منتظر حمامك، أم كيف تهنأ بالشهوات وهي مطيّة الآفات:

ولم تتزود للرحيل وقد دنا
وأنت على حال وشيك مسافر
فيالهف نفسي كم أسوف توبتي
وعمري فانٍ والردىٰ لي ناظر
وكل الذي أسلفت في الصحف مثبت
يجازي عليه عادل الحكم قادر

فكم ترقع بآخرتك دنياك، وتركب غيّك وهواك، أراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا على الدين، أبهذا أمرك الرحمن أم على هذا نزل القرآن، أما تذكر ما أمامك من شدة الحساب، وشرّ المآب، أما تذكر حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمر، أما صار جمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً:

تخرّب ما يبقى وتعمر فانياً فلا ذاك موفورا ولا ذاك عامر
وهل لك أن وافاك حتفك بغتة ولم تكتسب خيراً لك الله عاذر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي ودينك منقوص ومالك وافر

فبك إلٰهنا نستجير يا عليم يا خبير، من نؤمّل لفكاك رقابنا غيرك، ومن نرجو لغفران ذنوبنا سواك، وأنت المتفضل المنان، القائم الديان، العائد علينا بالإحسان بعد الاساءة منّا والعصيان، ياذا العزّة والسلطان، والقوة والبرهان أجِرنا من عذابك الأليم، واجعلنا من سكان دار النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين»[1].

---

(١) البداية والنهاية: ١٢٣/٩ لابن كثير رواه عن الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبدالله المقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري، ورواه الشيخ إبراهيم الكفعمي في البلد الأمين وذكر سنده العلامة الحلي في ←

ومن كلام له عليه السلام
أيضاً كان يناجي ربّه تعالى

ويقول: «قل لمن قلّ عزائه، وطال بكاؤه، ودام عناؤه، وبان صبره وتقسم فكره، والتبس عليه أمره من فقد الأولاد، ومفارقة الآباء والأجداد، والامتعاض بشماتة الحسّاد. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾[1]:

تعزّ فكل للمنية ذائق ... وكل ابن أُنثى للحياة مفارق

فعمر الفتى للحادثات ذريئة ... تناهيه ساعاتها والدقائق

كذا نتفانا واحد بعد واحد ... وتطرقنابالحادثات الطوارق

فحسّن الأعمال، وجمّل الأفعال، وقصّر الآمال الطوال، فما عن سبيل المنية مذهب، ولا عن سيف الحِمام مهرب، ولا الى قصد النجاة مطلب، فيا أيها الإنسان المتسخّط على الزمان، والدهر الخوان، مالك والخلود الى دار الأحزان، والسكون الى دار الهوان، وقد نطق القرآن بالبيان الواضح في سورة الرحمن:

ـ اجازته الكبيرة لبني زهرة المذكورة في البحار: ٢٦/٨٣، وأيضاً رواه ابن شهرآشوب في المناقب: ٢/٢٥٣ ط طهران، الأنوار البهية للشيخ عباس القمي: ١١٨، والصحيفة السجادية: ٥٠٠ ط مؤسسة الإمام المهدي(عج) باشراف السيد الأبطحي. «من المؤلف»

(١) الفجر: ٦ ـ ٧.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[(١)]:

وفـيم وحـتّامَ الشكـاية والردىٰ جـموح[(٢)] لآجـال البـرية لاحـق

فكـل ابـن انثى هـالك وابـن هـالك لمـن ضـمنتها غـربها والمشـارق

فـلابد مـن إدراك مـاهو كـائن ولابـد مـن اتـيان مـاهو سـابق

فالشباب للهرم، والصحة للسقم، والوجود للعدم، وكل حي لاشك مختوم بذلك جرى القلم على صفحة اللوح في القِدم، فما هذا التلهّف والندم، وقد خلت من قبلكم الأُمم:

أتـرجـو نـجاة مـن حـياة سـقيمة وسـهم المـنايا للـخليقة راشـق[(٣)]

سـرورك مـوصول بـفقدان لذّة ومـن دون ما تـهواه تـأتي العوائـق

وحـبّك للـدنيا غـرور وبـاطل وفـي ضـمنها للراغـبين البوائـق[(٤)]

أفي الحياة طمع، أم الى الخلود نـزع، أم لمـا فـات مـرتجع، ورحـى المـنون دائـرة، وأفراسها غائرة، وسطواتها قاهرة، فقرّب الزاد ليوم المعاد، ولا تتورّط على غير مهاد، وتعمد للصواب وحقّق الجواب، فلكل أجل كتاب: ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾[(٥)]:

فسـوف تـلاقي حـاكـماً ليس عـنده سوى العـدل لا يـخفى عـليه المـنافق

يـميّز أفـعال العـباد بـلطفه ويـظهر مـنه عـند ذاك الحـقائق

فـمن حسـنت أفـعاله فـهو فـائز ومـن قـبحت أفـعاله فـهو زاهـق

(١) الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) جمح الرجال إذا ركب هواه.
(٣) رشقه بالسهم: رماه.
(٤) بأقه عليه الويل أصابه وفاجأه.
(٥) الرعد: ٣٩.

أين السلف الماضون، والأهل والأقربون، والأولون والآخرون والأنبياء والمرسلون، طحنتهم والله المنون، وتوالت عليهم السنون وفقدتهم العيون، وإنا إليه صائرون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون:

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا
فإنّا على آثارهم نتلاحق

فكن عالماً أن سوف تدرك من مضى
ولو عصمتك الراسيات[1] الشواهق

فماهذه دار المقامة فاعلمنّ
ولو عمّر الإنسان ماذر شاهق

أين من شقّ الأنهار، وغرس الأشجار، وعمّر الديار ألم تمح منهم الآثار، وتحل بهم دار البوار[2]، فأخش الجوار فلك اليوم بالقوم اعتبار فإنّما الدنيا متاع، والآخرة هي دار القرار:

تخرمهم[3] ريب المنون فلم تكن
لتنفعهم جناتهم والحدائق

ولا حملتهم حين ولّوا بجمعهم
نجائبهم والصافنات السوابق

وراحوا عن الأموال صفراً وخلّفوا
ديارهم بالرغم منهم وفارق

(١) الراسيات: الجبال الثوابت الرواسخ. الرواسي والشواهق الجبال المرتفعات.
(٢) دار البوار: جهنم.
(٣) تخرمهم: انقصمهم.

أين من بنى القصور والدساكر، وهزم الجيوش والعساكر وجمع الأموال والذخائر[١]، وحاز الآثام والجوائر، أين الملوك والفراعنة، والأكاسرة والغساسنة، أين العمّال والدهاقنة، أين ذوو النواحي والرساتيق، والاعلام والمناجيق والعهود والمواثيق:

كـأن لم يكـونوا أهـل عـزّ ومـنعة
ولا رفـعت أعـلامهم والمـناجق

ولا سكـنوا تـلك القـصور التـي بنوا
ولا أخـذت مـنهم بـعهد مـواثـق

وصـاروا قـبوراً دارسـات وأصبحت
مـنازلهم تسـفى عـليها الخـوافـق

ما هذه الحيرة، والسبيل واضح، والمشير ناصح، والصواب لائح، عقلت فأغفلت، وعرفت فأنكرت، وعلمت فأهملت، هو الداء الذي عزّ دواؤه، والمرض الذي لا يرجى شفاؤه، والأمل الذي لا يدرك انتهاؤه، أفأمنت الأيام، وطول الأسقام، ونزول الحِمام، والله يدعو الى دار السلام:

لقـد شـقيت نـفس تـتابع غـيّها
وتـصدف[٢] عـن ارشـادها وتـفارق

وتـأمل مـا لا يسـتطاع بـحمله
وتـعصيك إن خـالفتها وتشـافق

وتـصغى الى قـول الغـوي وتـنثني
وتـعرض عـن تـصديق مـن هـو صـادق

(١) والذخائر لم توجد في النسخة المنقول عنها.

(٢) أي ينصرف ويهمل.

فيا عاقلاً راحلاً، ولبيباً جاهلاً، ومتيقظاً غافلاً، أتفرح بنعيم زائل، وسرور حائل، ورفيق خاذل، فيا أيها المفتون بعمله الغافل عن حلول أجله، والخائض في بحار زُلله، ماهذا التقصير، وقد وخطك القتير، ووافاك النذير والى الله المصير:

طلابك أمراً لا يتم سروره وجهدك باستصحاب من لا يوافق

وأنت كمن يبني بناء وغيره يعاجله في هدمه ويسابق

وينسج آمالاً طوالاً بعيدة ويعلم أن الدهر للنسج خارق

ليست الطريقة لمن ليس له الحقيقة، ولا يرجع الى خليقة، الى كم تكدح ولا تقنع، وتجمع ولا تشبع، وتوفر لما تجمع وهو لغيرك مودع، ماذا الرأي العازب[١]، والرشد الغائب والأمل الكاذب، ستنقل عن القصور، وربات الخدور، والجذل والسرور الى ضيق القبور، ومن دار الفناء الى دار الحبور. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ... وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ﴾[٢]:

فعالك هذي غرّة وجهالة وتحسب يا ذا الجهل أنّك حاذق

تظنّ بجهل منك أنك راتق[٣] وجهلك بالعقبى لدينك فاتق

توخيك من هذا أدلّ دلالة وأوضح برهاناً بأنّك مائق

عجباً لغافل عن صلاحه، مبادراً الى لذاته وأفراحه، والموت طريده في مسائه وصباحه، فيا قليل التحصيل، ويا كثير التعطيل، ويا ذا الأمل الطويل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ﴾[٤]، بناؤك للخراب، ومالك للذهاب، وأجلك الى اقتراب:

---

(١) العازب الكلأ البعيد المطلب.

(٢) آل عمران : ١٨٥ .

(٣) يقال: راتق وفاتق أي مصلح الأمر.

(٤) الفيل : ١ .

وأنت على الدنيا حريص مكاثر كأنك منها بالسلامة واثق

تحدثك الأطماع أنك للبقاء خلقت وأن الدهر خلّ موافق

كأنك لم تبصر أناساً ترادفت عليهم بأسباب المنون اللواحق

هذه حالة من لا يدوم سروره، ولا تتم أموره، ولا يفك أسيره، أتفرح بمالك ونفسك، وولدك وعرسك، وعن قليل تصير الى رمسك، وأنت بين طي ونشر، وغنى وفقر، ووفاء وعذر، فيا من القليل لا يرضيه، والكثير لا يغنيه، اعمل ما شئت أنك ملاقيه. ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[1]:

سيقفر بيت كنت فرحة لأهله يهجر مثواك الصديق المصادق

وينساك من صافيته وألفته ويجفوك ذو الود الصحيح الموافق

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت مولود وقال ووامق

أف لدنيا لا يرقى سليمها، ولا يصح سقيمها، ولا يندمل كلومها، وعودها كاذبة، وسهامها صائبة، وآمالها خائبة، لا تقيم على حال ولا تمتع بوصال، ولا تسر بنوال:

وتلك لمن يهوى هواها مليكة

تعبده أفعالها والطرائق

يسر بها من ليس يعرف غدرها

ويسعى الى تطلابها ويسابق

إذا عدلت جارت على أثر عدلها

فمكر وهذا فعالها والخلائق[2]

---

(١) عبس: ٣٤ - ٣٧.

(٢) وفي المصدر المنقول عنه: فمكروهة أفعالها والطرائق.

فيا ذا السطوة والقدرة، والمعجب بالكثرة ما هذه الحيرة والفترة، لكن فيمن مضى عبرة، وليودنّ الغافلون عمّا إليه يصيرون إذا تحققت الظنون، وظهر السرّ المكنون، وتندمون حين لا تقالون. ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾[1]:

سـيندم فـعال عـلى سـوء فـعله
ويـزداد مـنه عـند ذلك التسـابق[2]

إذا عـاينوا مـن ذي الجـلال اقـتداره
وذو قـوة مـن كـان قـدماً يـدافـق

هـناك تـتلو كـل نـفس كـتابها
فـيطفو ذو عـدل ويـرسب فـاسق

الى كم ذا التشاغل بالتجارة والأرباح، «الى كم ذا التهور بالسرور والأفراح»[3]، وحتّامَ التغرير بالسلامة في مراكب النياح، من ذا الذي سالمه الدهر فسلم، ومن ذا الذي تاجر الزمان فغنم، ومن ذا الذي استرحم الأيام فرحم، اعتمادك على الصحة والسلامة خرق «وسكونك الى المال والولد حمق»[4]، والاعتذار بعواقب الأُمور خلق، فدونك وحزم الأُمور، والتيقظ ليوم النشور، وطول اللبث في صفحات القبور ﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[5]:

فـمن صـاحب الأيـام سبعين حـجة ولذاتـها لاشك مـنه طـوالق

(1) المؤمنون : 15 .
(2) في المصدر المنقول عنه. التشاهق.
(3) اثبتناها من المصدر المنقول عنه .
(4) اثبتناها من المصدر المنقول عنه .
(5) لقمان : 33 .

فعقبى حلاوات الزمان مريرة وإن عذبت حيناً فحيناً خوانق

ومن طرقته الحادثات بويلها فلابد أن تأتيه فيها الصواعق

فما هذه الطمأنينة وأنت مزعج، وما هذا الولوج وأنت مخرج جمعك الى تفريق، ووفرك الى تمزيق، وسعتك الى ضيق، فيا أيها المفتون، والطامع بما لا يكون. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾(١):

ستندم عند الموت شر ندامة إذا ضمّ أعضاك الثرى والمطابق

وعاينت أعلام المنية والردى ووافاك ما تبيض منه المفارق

وصرت رهيناً في ضريحك مفرداً وباعدك الجار القريب الملاصق

فيا من عدم رشده، وجار قصده، ونسي ورده(٢).

الى متى تواصل بالذنوب، وأوقاتك محدودة، وأفعالك مشهودة، أفتعوّل على الاعتذار، وتهمل الأعذار والإنذار، وأنت مقيم على الإصرار. ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ﴾(٣):

إذا نصب الميزان للفصل والقضاء

وأبلس محجاج وأخرس ناطق

وأججت النيران واشتدّ غيضها

إذا فتحت أبوابها والمغالق

وقطعت الأسباب من كل ظالم

يقيم على اسراره وينافق

(١) المؤمنون : ١١٥ .

(٢) أثبتناها من المصدر المنقول عنه.

(٣) إبراهيم : ٤٢ .

فقدّم التوبة، واغسل الحوبة[١] فلابد أن تبلغ بك النوبة وحسّن العمل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، فكل غائب قادم، وكل غريب غارم، وكل مفرط نادم، فاعمل للخلاص قبل القصاص، والأخذ بالنواص:

فإنّك مأخوذ بما قد جنيته   وإنّك مطلوب بما أنت سارق

وذنبك إن أبغضته فمعانق   ومالك إن أحببته فمفارق

فقارب وسدد واتق الله وحده   ولا تستقل الزاد فالموت طارق

﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[٢].

---

(١) الحوبة: الإثم.

(٢) معالم العبر في استدارك بحار الأنوار السابع عشر ص ٢٧٥ ط ايران للشيخ النوري قال: حدث شاكر بن غنيمة بن أبي الفضل عن عبدالجبار الهاشمي قال: سمعت هذه الندبة من أبي بشير بن طالب الكندي عن أبي عيينة عن الزهري عنه عليه السلام قال: كان الخ...، ونهج السعادة للمحمودي: ٦٣/٧ واللفظ له. والآية: ٢٨١ من سورة البقرة.

ومن كلام له عليه السلام
لزائدة بن قدامة الثقفي(١)

قال عليه السلام: «بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام أحياناً، فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لي: **فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأُمة من حقّنا ؟**

فقلت: والله ما أُريد بذلك إلّا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: **والله إنّ ذلك لكذلك؟** فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً.

فقال عليه السلام: **أبشر ثم أبشر ثم أبشر، فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النخب المخزون، فإنّه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي عليه السلام، وقتل من كان معه من ولده، واخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب، يراد بنا الكوفة؛ فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليه السلام فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي،**

(١) كان من الشيعة الموالين والرواة الموثوقين وذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وكلام الإمام له: **ولك مكان عند سلطانك**، يعلم انّه كان من الموظفين الكبار في دولة بني أُمية كما في تاريخ كربلاء، ويقول المامقاني في تنقيح المقال: ٢/٢١ ط النجف ليس في الحديث وصفه بالثقفي، ولكن الظاهر انّه هذا فإنّه ليس في رواتنا قدتمة بن زائدة سواه. «**من المؤلف**»

وأبي واخوتي فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع[1] وقد أرى سيّدي واخوتي وعمومتي وولد عمي، وأهلي مضرجين[2] بدمائهم، مرملين بالعرى، مسلبين لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت: لا يجزعنك ما ترى، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله ﷺ الى جدّك وأبيك وعمّك... الى آخر قولها «ثم أخبر الإمام عليه السلام لزائدة الحديث الطويل ناقلاً عن عمته زينب الكبرى عليها السلام، تركنا، لأجل خروجه عن نطاق كتابنا» .

قال زائدة: قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك أما لو ضربت في طلبه إباط الإبل[3] حولاً لكان قليلاً[4].

(١) أهلع بمعنى أجزع.

(٢) وفي البحار: مضرعين .

(٣) كناية عن شدّة المسير.

(٤) كامل الزيارة: ٢٦٠ و٢٦٦، وبحار الأنوار: ٥٦/٢٨ ح ٢٣، وتاريخ كربلاء للدكتور عبدالجواد الكليدار نقلاً عنهما: ٧٧ ط بغداد.

ومن خطبة له عليه السلام
في الاحتجاج على أهل الكوفة وفيها بيان غدرهم

قال حذيم بن شريك الأسدي: خرج زين العابدين عليه السلام الى الناس، وأومأ إليهم أن اسكتوا، فسكتوا. وهو قائم فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه، ثم قال: «**أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين، المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث**[1] **أنا ابن من انتهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً، فكفى بذلك فخراً. أيّها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أُمتي.**

قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء والعويل، ويدعو بعضهم بعضاً، هلكتم وما تعلمون، فقال علي بن الحسين عليه السلام: **رحم الله امرئ قبل نصيحتي، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإنّ لنا في رسول الله أُسوة حسنة.**

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمائك غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله، فانّا

(١) الذحل: الثأر والترات: جمع ترة وهي أيضاً الثأر.

حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذنّ وترتك وترتنا ممّن ظلمك وظلمنا.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: **هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم الى آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات، فإنّ الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، فلم ينس ثكل رسول الله، وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي[1] ومرارته بين حناجري، وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن تكنوا[2] لنا ولا علينا، ثم قال:**

لا غرو [لا] إنّ قتل الحسين فشيخه   قد كان خيراً من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا آل كوفان بالذي   أُصيب حسين كان ذلك أعظما

قتيل بشط النهر روحي فداؤه   جزاء الذي أراده نار جهنما

ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس، فلا يوم لنا، ولا يوم علينا»[3].

(١) سبق معنى اللفظ.

(٢) توجد هذه الكلمة فقط في اللهوف.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٣٢، واللهوف لابن طاووس: ١٥٧، وبحار الأنوار: ٤٥/١١٢.

ومن كلام له عليه السلام
كان يقوله في أسر بني أمية له

«أيها الناس، إن كل صمت ليس فيه فكر فهو غيّ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو هباء، ألا وانّ الله تعالى أكرم أقواماً بآبائهم، فحفظ الأبناء بالآباء، لقوله تعالى[١]: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾[٢] فأكرمهما، ونحن والله عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأكرمونا لأجل رسول الله، لأن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول فوق منبره: احفظوني في عترتي وأهل بيتي فمن حفظني حفظه الله، ومن آذاني فعليه لعنة الله. ألا لعنة الله على من آذاني فيهم. حتى قالها ثلاث مرات. ونحن والله أهل بيت أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونحن والله أهل بيت اختار الله لنا الآخرة وزوى[٣] عنّا الدنيا ولذّاتها ولم يمتعنا بلذّاتها»[٤].

---

(١) في المصادر المنقول عنها: قوله تعالى.

(٢) الكهف: ٨٢.

(٣) زوي الشيء: نحاه.

(٤) ناسخ التواريخ: ٢/٢٤٥، والمنتخب للطريحي: ٢/٢ ط النجف.

ومن كلام له عليه السلام في بيان ما جرى عليه وعلى بقية العترة من المصائب والهوان بعد ما قال له منهال كيف أصبحت يابن رسول الله

فقال عليه السلام: «كيف حال من أصبح وقد قتل أبوه، وقلّ ناصره، وينظر الى حرم من حوله أُسارى، فقد فقدوا الستر والغطاء، وقد أعدموا الكافل والحمى، فما تراني إلّا أسيراً ذليلاً قد عدمت الناصر والكفيل، قد كسيت أنا وأهل بيتي ثياب الأسى وقد حرمت علينا جديد العرى فان تسأل فها أنا كما ترى، قد شمتت فينا الأعداء، ونترقب الموت صباحاً ومساءاً.

ثم قال عليه السلام: قد أصبحت العرب تفتخر على العجم لأن محمّداً صلى الله عليه وآله منهم، وأصبحت قريش تفتخر على سائر الناس لأن محمداً صلى الله عليه وآله منهم، ونحن أهل بيته أصبحنا مقتولين مظلومين، قد حلّت بنا الرزايا، نساق سبايا، ونجلب هدايا، كأنّ حسبنا من أسقط الحسب، ونسبنا من أرذل النسب، كأنّ لم نكن على هام المجد رقينا، وعلى بساط جليل سعينا، وأصبح الملك ليزيد لعنه الله وجنوده، وأصبحت بنوالمصطفى صلّ الله عليه وآله من أدنى عبيده»[١].

---

(١) ناسخ التواريخ: ٢/٢٣٤.

ومن خطبة له عليه السلام

ذم بها يزيد بن معاوية حين دخل عليه

وذلك لما قال له: كيف رأيت يا علي بن الحسين؟ قال: «**رأيت ما قضاه الله عزّ وجل قبل أن يخلق السموات والأرض.**

فشاور يزيد جلساءه في أمره فأشاروا بقتله، وقالوا له: لا نتّخذ من كلب سوء جرواً.

فابتدر أبو محمد الكلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ليزيد: **لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم في موسى وهارون، فانّهم قالوا له ارجه وأخاه. وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا ولهذا سبب.**

فقال يزيد: وما السبب؟ فقال عليه السلام: **إنّ أُولئك كانوا الرشدة، وهؤلاء لغير رشدك، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلّا أولاد الأدعياء**». فأمسك يزيد مطرقاً[1].

---

(١) اثبات الوصية، لعلي بن الحسين المسعودي الإمامي: ١٤٥.

ومن خطبة لـه عليه السلام
في الشام

وتجمع هذه الخطبة من فضائله ومناقبه، ما لا تجمعها خطبة غيرها، لما أمر يزيد بمنبر وخطيب ليذكر مساوئ الحسين وأبيه علي عليهما السلام فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقيعة في علي والحسين عليهما السلام وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد عليهما اللعنة.

فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: **«ويلك أيها الخاطب، اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار، ثم قال: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد[1] فاتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجلساء أجر وثواب.**

فأبىٰ يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا، فقال لهم: إنّه من أهل بيت قد **زقّوا العلم** زقّاً[2]، ولم يزالوا به حتى أذِنَ له بالصعود.

فصعد المنبر، فحمد لله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة **أبكى منها العيون،**

---

(١) عبر الإمام عليه السلام بالأعواد ولم يقل بالمنبر، لأن المنبر محل شريف ومكان رفيع، لا يجلس عليه إلّا أولياء الله وعباده الصالحين، لا أمثال معاوية ويزيد لعنهما الله، ومرتزقيهما المنبوذين. **«من المؤلف»**

(٢) زق الطير أي وضع الطعام في فمه.

وأوجل منها القلوب، فقال فيها:

أيها الناس، أُعطينا ستاً، وفضّلنا بسبع، أُعطينا: العلم والحلم والسماحة، والفصاحة والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا: بأنّ منّا النبي المختار محمداً صلى الله عليه وآله، ومنّا الصّديق، ومنّا الطيّار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول[١]، ومنا سبطا هذه الأمة، وسيدا شباب أهل الجنة، فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة[٢] بأطراف الرادء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق[٣] في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل الى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين

---

(١) ذكر الفتّال الشهيد في روضة الواعظين: ١٤٩ إنّ الرسول صلى الله عليه وآله سئل ما البتول فإنّا سمعناك تقول: إنّ مريم بتول، وإنّ فاطمة بتول، فقال: **البتول التي لم تر حمرة قط ولم تحض فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء.**

(٢) في أكثر النسخ: (حمل الركن بأطراف الرداء) وهو الصحيح، لتكون اشارة الى ما اشتهر عند المؤرخين من أن الكعبة قد تهدمت بالسيل قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله، فاجتمعت القبائل لبنائه وعندما أرادوا وضع الحجر في موضعه على الركن، تنازعوا بينهم فيمن ينصبه منهم، ويكتسب ذاك الشريف العظيم، وكاد أن يقع بينهم قتال كبير، لكنهم اتفقوا أخيراً على أن يتحاكموا الى أول من يدخل المسجد ذلك الحين، فدخل محمد صلى الله عليه وآله فقالوا جاء الأمين فتحاكموا إليه، فنزع صلى الله عليه وآله رداءه وبسطه على الأرض ورفع الحجر فوضعه في الرداء، وأمر أن يأخذ كل رئيس قبيلة بطرف من أطراف الرداء ويحمله الى قرب البيت فحملوه، فتقدم صلى الله عليه وآله فأخذ الحجر بنفسه ونصبه في موضعه من الكعبة وبذلك اكتسب صلى الله عليه وآله العظمة لنفسه، وألقى التعب والثقل على رؤساء القبائل، وقطع النزاع، وأخمد الفتنة. (ملخص من تاريخ اليعقوبي: ج١، وتاريخ مكة: ١/١٠٣ للأزرقي). «**من المؤلف**»

(٣) البراق دابة نحو البغل كان يركبه الرسول صلى الله عليه وآله عند العروج الى السماء. كما في مجمع البحرين.

او أدنى[١]، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق، حتى قالوا لا إله إلّا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين[٢]، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين، من آل يس، ورسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين[٣]، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله من المؤمنين، وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبير المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة رب

---

(١) إشارة الى هذه الآية التي في سورة النجم: ﴿ثم دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾.
وقيل: المراد من القوسين مقدار طرفي القوس. وقيل: المراد من القوس ما يقاس به الشيء، والمقصود مقدار ذراعين، يقال: قاس الشيء يقوسه إذا قدره. «من المؤلف»

(٢) الهجرة الأُولى الى شِعب أبي طالب مع النبي ﷺ. والثانية من مكة المكرمة الى المدينة المنورة، وهي مبدء التاريخ الرسمي للمسلمين، والبيعة الأُولى هي بيعة العقبة، والثانية هي بيعة الرضوان.«من المؤلف»

(٣) ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على النهج في بيان معنى كلام علي عليه السلام في الخطبة الشقشقية حيث يقول عليه السلام: «فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أُخرى وفسق آخرون». قال: فأما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل، وأما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين، وسمّاهم رسول الله ﷺ القاسطين، وأما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان، وأشرنا نحن بقولنا سمّاهم رسول الله ﷺ القاسطين الى قوله ﷺ: «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين». وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه. لأنه إخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس، كما تحتمله الأخبار المجملة وصدق قوله ﷺ والمارقين قوله، أولاً في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق إليهم من الرمية وصدق قوله الناكثين، كونهم نكثوا البيعة باديء بدى وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له: ﴿ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه﴾. وأما أصحاب صفين فانّهم عند أصحابنا مخلّدون في النار، لفسقهم فصحّ فيهم قوله تعالى: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً﴾. «من المؤلف»

العالمين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، ولسان حكمة الله، وعيبة علم الله، سمح سخي، بهلول زكي، أبطحي رضي، مرضي مقدام، همام صابر صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم جناناً، وأطلقهم عناناً، واجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة[١] أسد باسل وغيث هاطل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة، وقربت الأعنّة، طحن الرحى، ويذروهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وصاحب الإعجاز، وكبش العراق الإمام بالنص والاستحقاق، مكي مدني، أبطحي تهامي، خيفي عقبي، بدري أُحدي، شجري مهاجري، من العرب سيّدها، ومن العجم ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين، الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب[٢] والشهاب الثاقب، والنور الغالب، أسد الله الغالب، مطلوب كل طالب، ذاك جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام، أنا ابن بضعة الرسول[٣].

قال: ولم يزل يقول: أنا، أنا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذّن أن يؤذّن، فقطع عليه الكلام وسكت، فلمّا قال المؤذّن «الله أكبر» قال علي بن الحسين: **كبرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله،** فلمّا قال: «أشهد أن لا إله إلّا الله» قال علي عليه السلام: **شهد بها شعري، وبشري، ولحمي، ودمي، ومخي، وعظمي،** فلمّا قال: «أشهد أن محمداً رسول الله» التفت علي من على المنبر الى يزيد وقال: **يا يزيد محمّد هذا جدّي أم جدّك فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإن قلت انّه جدي فلِم قتلت عترته،** وقال: وفرغ المؤذّن من الأذان والإقامة، فتقدم يزيد وصلّى صلاة الظهر[٤].

---

(١) الشكيمة: الانتصار من الظلم.

(٢) الكتائب جمع مفرده الكتيبة وهي القطعة من الجيش.

(٣) البضعة: بالفتح والكسر قطعة من اللحم.

(٤) نفس المهموم: ٤٤٩، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٤٠ ط النجف.

ومن كلام له عليه السلام
ليزيد بن معاوية وتوبيخه على شنائع أفعاله

وذلك لمّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد:

نفلق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم قال لعلي بن الحسين عليه السلام: يابن حسين أبوك قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني في سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾**[1].

فقال لابنه: اردد عليه، فلم يدر خالد ما يرد عليه، فقال يزيد: قل: **﴿مَاأَصَابَكُم مِن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾**[2].

فقال عليه السلام: **﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾**[3] ثم قال:

يابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والأُمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم بدر، وأُحد والأحزاب، في يده راية

(١) سورة الحديد (٥٧): ٢٢.

(٢) الشورى: ٣٠.

(٣) الزمر: ٤٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدّك في أيديهما رايات الكفّار ثم أنشد عليه السلام:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أُسارى ومنهم ضرجوا بدم

ثم قال عليه السلام: ويلك يا يزيد انّك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي، وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي، منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم، فابشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة»(١).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٠٩/٣، والايقاد: ١١٠، وبحار الأنوار: ١٣٥/٤٥، وناسخ التواريخ: ١٩٥/٢ ط قم من أحواله عليه السلام باختلاف، ولواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ٢٢٤.

ومن خطبة له عليه السلام
في الشام ـ نسخة أخرى ـ

لمّا أنّه عليه السلام سأل يزيد أن يخطب يوم الجمعة، فقال: نعم، فلمّا كان يوم الجمعة أمر معلوناً أن يصعد المنبر، ويذكر ما جاء على لسانه من المساوئ في علي والحسين عليهما السلام، ويقرر الثناء والشكر على الشيخين.

فصعد الملعون المنبر وقال، ما شاء ذلك.

فقال الإمام عليه السلام: «**ائذن لي حتى أخطب أنا أيضاً**، فندم يزيد على ما وعده من أن يأذن له، فشفع الناس فيه، فلم يقبل شفاعتهم، ثم قال معاوية ابنه وهو صغير السن: يا أباه ما يبلغ خطبته ائذن له حتى يخطب.

قال يزيد: أنتم في أمر هؤلاء في شك، أنهم ورثوا العلم والفصاحة وأخاف أن يحصل من خطبته فتنة علينا وبالها، ثم أجازه فصعد عليه السلام المنبر وقال:

الحمدلله الذي لا بداية له، والدائم الذي لا نفاذ له، والأوّل الذي لا أوّل لأوليته، والآخر الذي لا آخر لآخريته، والباقي بعد فناء الخلق قدر الليالي والأيام، وقسم فيما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلّام. (وساق عليه السلام الخطبة الى أن قال): **إنّ الله تعالى أعطانا العلم والحلم، والشجاعة والسخاوة، والمحبّة في قلوب المؤمنين، ومنّا رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه، وسيد الشهداء وجعفر الطيّار، وسبطا هذه الأمة، والمهدي الذي يقتل الدجّال (لع)،**

أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بحسبي ونسبي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم وصفا، أنا ابن من حمل الركن[١] بأطراف الرداء، أنا ابن من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبّى، أنا ابن من أُسري به الى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به الى سدرة المنتهى[٢]، أنا ابن من دنى فتدلّى، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن الحسين القتيل بكربلاء، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سدرة المنتهى، أنا ابن شجرة طوبى، أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن من بكىٰ عليه الجن في الظلماء، أنا من ناحت عليه الطيور في الهواء.

فلما بلغ كلامه عليه السلام الى هذا الموضع ضجّ الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن تكون فتنة. فأمر المؤذّن أن يؤذن للصلاة، فقام المؤذن وقال: (الله أكبر الله أكبر) فقال الإمام عليه السلام: **نعم الله أكبر وأعلى وأجل وأكرم ممّا أخاف وأحذر،** فلمّا قال: (أشهد أن لا إله إلّا الله) قال عليه السلام: **نعم أشهد مع كل شاهد، واحتمل على كل جاحد أن لا إلـه غيره، ولا رب سواه،** فلما قال: (اشهد أنّ محمداً رسول الله) أخذ عمامته من رأسه، وقال للمؤذّن: **اسألك بحق محمّد هذا أن تسكت ساعة،** ثم أقبل على يزيد وقال: **يا يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدي أم جدّك، فإن قلت أ نّه جدك يعلم العالمون أ نّك كاذب، وإن قلت أنه جدّي فلِم قتلت أبي ظلماً، وانتهبت ماله، وسبيت نساءه،** فقال عليه السلام هذا، وأهوى الى ثوبه فشقّه، ثم بكى وقال: **والله لو كان في الدنيا**

---

(١) سبق في شرح الخطبة السابقة، تفسير حمل الركن. «من المؤلف»

(٢) هي مقام في يمين العرش ينتهي إليه علوم الناس كما جاءت به في النصوص الواردة عن العترة الطاهرة عليهم السلام وبعد يحيط علمه بذاته الأقدس. وقيل ينتهي إليه علم الملائكة. «من المؤلف»

مَن جده رسول الله فليس غيري، فلِم قتل هذا الرجل أبي ظلماً، وسبانا كما تسبى الروم، ثم قال: يا يزيد فعلت هذا ثم تقول: محمّد رسول الله، وتستقبل القبلة، فويل لك من يوم القيامة، حيث كان خصمك جدي وأبي، فصاح يزيد بالمؤذن أن يقيم للصلاة، فوقع بين الناس دمدمة وزمزمة عظيمة، فبعض صلّى، وبعضهم لم يصلِّ حتى تفرّقوا»[1] .

(١) نفس المهموم للقمي: ٤٥٠ نقلاً عن الكامل للبهائي ﷺ.

ومن خطبة لـه عليه السلام
في الشام أيضاً ـ في نسخة أخرى ـ

بعد أن صعد الخطيب المنبر فخطب ونزل. فتكلّم الإمام معه فاعتذر ثم صعد الإمام المنبر فحمد لله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه، وقال:

«أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرّفه بنفسي، فأنا علي بن الحسين بن علي المرتضى صلوات الله عليه وسلامه، أنا ابن من حجّ ولبّى، أنا ابن من طاف وسعى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن فاطمة الزهراء.

أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن من منعوه عن الماء وأحلّوه على سائر الورى، أنا ابن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، أنا ابن صريع كربلاء، أنا ابن من راحت أنصاره تحت الثرى، أنا ابن من غدت حريمه أسرى، أنا ابن من ذبحت أطفاله من غير سوء، أنا ابن من أضرم الأعداء في خيمته لظى، أنا ابن من أضحى صريعاً بالنقى ـ وفي رواية: الثرى ـ **أنا ابن من لا له غسل ولا كفن، أنا ابن من هتك حريمه بأرض كربلاء، أنا ابن من جسمه بأرض ورأسه بأُخرى، أنا ابن من لا يرى حوله غير الأعداء، أنا ابن من حريمه الى الشام تهدى، أنا ابن من لا ناصر له ولا حمى**، ثم بكى وقال:

أيها الناس قد فُضلنا بخمس خصال: فينا والله مختلف الملائكة، ومعدن الرسالة، وفينا نزلت الآيات، ونحن قدنا العالمين للهدى، وفينا الشجاعة فلم نخف بأساً، وفينا البراعة

والفصاحة إذا افتخر الفصحاء، وفينا الهدى الى سواء السبيل، والعلم لمن أراد أن يستفيد، والمحبة في قلوب المؤمنين من الورى، ولنا الشأن الأعلى في الأرض والسماء، ولولانا ماخلق الله الدنيا، وكل فخر دون فخرنا يهوىٰ، ومحبّنا يسقى، ومبغضنا يوم القيامة يشقى.

ولما سمع يزيد هذه الكلمات من الإمام غضب غضباً شديداً بعد أن توجه قلوب الناس إليه، ثم أمر المؤذّن أن يقطع خطبته، فصعد المنبر وأذّن وقال: الله أكبر قال الإمام عليه السلام: **كبرت تكبيراً وعظمت تعظيماً وقلت حقاً.** ثم قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلّا الله فقال الإمام: **أشهد بها مع كل شاهد، وأقرّ بها مع كل جاحد.** ثم قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الإمام ـ بعد أن بكى بكاءً عالياً وقال ـ **يا يزيد أسألك بالله محمد جدي أم جدك؟** فقال يزيد: بل جدك، فقال الإمام: **فلم قتلت أهل بيته، وقتلت أبي، وأيتمتني على صغر سنّي.** فما أجابه، ورجع الى محلّه، وقال: ليس لي حاجة بالصلاة».(١)

أقول: كررت هذه الخطبة لأجل اختلاف الكثير في هذه الخطب بحيث يستقلّ كل واحد منها أن تكون رأساً بعينها (والمسك ماكررته يتضوّع).

---

(١) ناسخ التواريخ: ٢/٣٢١ من أحواله عليه السلام ط قم، نقلاً عن مقتل أبي مخنف (خ).

ومن خطبة لـه عليه السلام لما وصل الى المدينة فـأومأ بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهـم

فقال: «الحمدلله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بَعُدَ فارتفع في السموات العُلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأُمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة، الفادحة الجائحة، أيّها الناس أنّ الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبوعبدالله الحسين عليه السلام وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية، أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضنّ عن انهمالها. فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقرّبون، وأهل السموات أجمعون، يا أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يضم، أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين، وشاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هـذا إلّا

اختلاق[١]، والله لو أن النبيﷺ تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا، لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فانّا لله وإنّا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها، وأفجعها وأكظها وأفضعها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا، وما بلغ بنا، فـانّه عـزيز ذو انتقام»[٢].

وقد تم ما تيسر لي جمعه من خطبه وكلامهعليه السلام، وهو آخر البـاب الأوّل، فلنشرع في الباب الثاني من كتبه ورسائله الى أوليائه وأعدائه.

---

(١) اختلق الكذب: افتراه.

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس: ١٨١، وبحار الأنوار: ١٤٨/٤٥، ونفس المهموم للمحدث القمي: ٤٦٩.



في كتب ورسائل

الإمام الرابع علي بن الحسين عليه السلام

كتابه عليه السلام
الى أصحابه يذكّرهم بالموعظة والحكمة

عن أبي حمزة الثمالي قال: كتب الإمام السجاد عليه السلام الى أصحابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبّارين، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا، المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها، وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً، واحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، ولا تركنوا الى ما في هذه الدنيا ركون من اتّخذها دار قرار، ومنزل استيطان، وبالله أن لكم ممّا فيها عليها دليلاً من زينتها، وتصرف أيامها وتغير انقلابها، ومثلاتها وتلاعبها بأهلها، أنها لترفع الخميل، وتضع الشريف، وتورد النار أقواماً غداً، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه، إن الأُمور الواردة عليكم كل يوم وليلة من مضلات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشيطان، لتثبّط القلوب عن تنبّهها، وتذهّلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلّا قليلاً ممّن عصم الله، وليس يعرف تصرف أيامها وتقلّب حالاتها، وعاقبة ضرر فتنتها، إلّا من عصم الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر، واتعظ بالعبر وازدجر، فزهد في عاجل بهجة الدنيا، وتجافى عن لذاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها، وراقب الموت، وشنأ الحياة مع

القوم الظالمين، فعند ذلك نظر الى ما في الدنيا بعين قرة[١] حديد[٢] وأبصر حوادث الفتن، وظلال البدع، وجور الملوك الظلمة، فقد لعمري استدبرتم من الأُمور الماضية في الأيام الخالية، من الفتن المتراكمة والانهماك فيها ما تستدلّون به على تجنّب الغواة وأهل البدع والبغي، والفساد في الأرض بغير الحق، فاستعينوا بالله، وارجعوا الى طاعته وطاعة من هو أولى بالطاعة، من طاعة من أُتّبع وأُطيع، فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله، والوقوف بين يديه، وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلّا الى عذابه، وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلّا ساء منقلبهم، وساء مصيرهم، وما العلم بالله والعمل بطاعته إلّا أُلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه فحثه الخوف على العمل بطاعة الله، وأن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له، ورغبوا إليه، وقد قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾[٣] فلا تلتمسوا شيئاً ممّا في هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيامها، وأوسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فانّ ذلك أقل للتبعة، وأدنى من العذر، وأرجى للنجاة، فقدموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأُمور كلّها ولا تقدموا الأُمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت، وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أُولي الأمر منكم، واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيّد حاكم غداً، وهو موقفكم ومسائلكم فاعدّوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة، والعرض على ربّ العالمين: يومئذٍ ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٤]

---

(١) جاء في القاموس وتاج العروس يقال: قرّت قرة ـ بضم القاف وفتحها ـ وقرورت عينه بردت سروراً، أو جف دمعها ورأت ما كانت متشوقة إليه فهو قرير العين وعينه قريرة. «من المؤلف»

(٢) في المصدرين الذين يذكرهما فيما بعد والمصادر الأُخرى هذه العبارة لم توجد بل الموجود فيها هو «بعين نيّرة حديدة».

(٣) فاطر : ٢٨.

(٤) هود : ١٠٥.

واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً ولا يكذّب صادقاً، ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور، بل لله الحجّة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل، فاتّقوا الله عباد الله، واستقبلوا من اصلاح أنفسكم وطاعة الله، وطاعة من تولونه فيها، لعلّ نادماً قد ندم ما قد فرّط بالأمس في جنب الله، وضيّع من حق الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه فانّه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون، وإياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين، ومجاورة الفاسقين، احذروا من فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أنّه من خالف أولياء الله، ودان بغير دين الله، واستبدّ بأمره دون أمر ولي الله، كان في نار تلتهب تأكل أبداناً، قد غابت عنها أرواحها، غلبت عليها شقوتها، (فهم موتى لا يجدون حرّ النار، ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار)[١] فاعتبروا يا أُولي الأبصار، واحمدوا الله على ما هداكم، واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعِظة، وتأدّبوا بآداب الصالحين»[٢].

---

(١) ممّا بين القوسين من روضة الكافي، وفسّره المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: ٣٣/٢٥، بأنّ المراد أنّهم موتى في دار الدنيا بالغفلة عمّا يراد منهم فلا يجدون حر نار الحرمان والسخط والخذلان ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض ذلك. «من المؤلف»

(٢) روضة الكافي باختلاف: ١٣/٨، وتحف العقول لابن شعبة: ٢٥٢، والإمام زين العابدين عليه السلام: ١٣٨ ط النجف للمقرم، وبحار الأنوار: ١٤٨/٧٥ ح ١١.

كتابه عليه السلام
لرجل بعدما كتب إليه: يا سيّدي اخبرني بخير الدنيا والآخرة

«بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فانّه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أُمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكّله الى الناس والسلام»[1].

أقول: وروى هذا عن أبيه أبي الشهداء الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام، أُنظر لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام (ص ١٤٠ ط ٥ نقلاً عن البحار ج١٧ للمجلسي).

(١) ناسخ التواريخ: ١/٣٧٨ ط قم نقلاً عن الأمالي للصدوق: ١٢١، وقريب من هذا الكلام كلام جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونة، ومن انقطع الى الدنيا وكّله الله إليها، ومن أراد أن يرزقه الله من حيث لا يحتسب فليتوكل على الله». ارشاد القلوب: ١/١٢٠. «من المؤلف»

كتابه عليه السلام
الى محمّد بن مسلم الزهري[1] يعظه

«كفانا الله وإياك من الفتن، ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، وفقّهك فيه من دينه، وعرّفك من سنّة نبيّك محمد صلى الله عليه وآله، فرضي لك في كل نعمة أنعم بها عليك، وفي كل حجة احتجّ بها عليك الفرض بما قضى فما قضى إلّا ابتلى شكرك في ذلك، وأبدى فيك فضله عليك فقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[2] فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله، فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال

---

(١) الزهري ـ بالضم وسكون الهاء ـ الفقيه المدني التابعي المعروف، وقد ذكره علماء الجمهور وأثنوا عليه، كما في الكنى والألقاب: ٢/٢٧٠ ط صيدا للقمي. وأما علمائنا الإمامية فقد ضعّفوه ولم يقيموا له وزناً. يقول أبو علي الحائري في منتهى المقال في ترجمته: لا ريب في عداوته ونصبه لأمير المؤمنين. ويقول المقرم في ص ١٥٨ من حياة زين العابدين عليه السلام: ومن جميع ما تقدم جزم شيخنا المامقاني في التنقيح بتلوّنه وعدم استقامة رأيه. ولد سنة (٥٨ هـ) وتوفي سنة (١٢٤ هـ)، وذكرت ترجمته مفصلاً في كتابي ارشاد الأمة الى معرفة أصحاب النبي والأئمة عليهم السلام مخطوط. «من المؤلف»

(٢) إبراهيم : ٧.

تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[١] واعلم أن أدنى ما كتمت، وأخف ما احتملت، آن آنست وحشة الظالم، وسهّلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، واجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تبوء باثمك غداً مع الخونة، وأن تسأل عمّا أخذت باعانتك على ظلم الظلمة، أنّك أخذت ما ليس لك ممّن أعطاك، ودنوت ممّن لم يرد على أحد حقاً، ولم ترد باطلاً حين أدناك، وأحببت من حاد الله، أوَليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك الى بلاياهم، وسلّماً الى ضلالتهم، داعياً الى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم، إلّا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك وما أيسر ما عمّروا لك فكيف ما خرّبوا عليك، فانظر لنفسك فانّه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً كان أو كبيراً، فما أخوفني أن تكون كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[٢] انّك لست في دار مقام، أنت في دار قد أذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان في الدنيا على وجل يا بؤس لمن يموت، وتبقى ذنوبه من بعده، احذر فقد أُنبئت، وبادر فقد أُجلت، انّك تعامل من لا يجهل، وأنّ الذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهّز فقد دنا منك سفر بعيد، وداوي ذنبك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسب أنّي أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكني أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك ويرد إليك ما عزب[٣] من دينك وذكرت قول الله في كتابه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ

---

(١) آل عمران : ١٨٧.

(٢) الأعراف : ١٦٩.

(٣) عزب: أي بعد وغاب.

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب، انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا بمثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه، وعلمت شيئاً جهلوه، بل خطيت بما حل من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا وإن حرمت حرموا، وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة، وطلب الدنيا منك ومنهم، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم، ممّا رأوا فتاقت نفوسهم الى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه، وفي بلاء لا يقدر قدره فالله لنا ولك، وهو المستعان.

أما بعد، فاعرض عن كلّما فيه أنت، حتى تلحق بالصالحين، الذين دفنوا في أسمالهم[٢]، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا، ولا يفتنون بها رغبوا فطلبوا، فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنّك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه، الجاهل في علمه المأفون في رأيه[٣]، المدخول في عقله، إنا لله وإنا إليه راجعون، على من المعول، وعند من المستعتب؟ ونشكو الى الله بثنا، وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك، فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيراً، وكيف قربك أو بُعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً، ما لك لا تنتبه من نعستك، ولا تستقبل من عثرتك فتقول: والله

---

(١) الذاريات : ٥٥.

(٢) السمل: الثوب الخلق البالي ـ جمعه: أسمال.

(٣) المأفون في رأيه: الذي ضعف رأيه .

ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت به ديناً، أو أمت له به باطلاً، فهذا شكرك من استحملك ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلاَةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[1]. استحملك كتابه، واستودعك علمه فأضعتها، فنحمد الله الذي عافانا ممّا ابتلاك به. والسلام»[2].

(١) مريم : ٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ١٣١/٧٥ ح٢، وتحف العقول لابن شعبة: ٢٧٤، والإمام زين العابدين: ١٥٥ للمقرم ط النجف.

كتابه عليه السلام
الى عبدالملك بن مروان جواباً

وذلك أن أُم زين العابدين عليه السلام زوجها[١] بعد أبيه يزيد مولى أبيه واعتق جارية وتزوّجها، فكتب إليه عبدالملك بن مروان يعيره بذلك.

فكتب إليه زين العابدين عليه السلام:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢]، وقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وآله صفية بنت حيي بن أخطب وتزوجها، واعتق زيد بن حارثة وزوّجه بنت عمّته زينب بنت جحش[٣]».

---

(١) لما صدرت الطبعة الأُولى من الكتاب ثارت جماعة من فضلاء أهل العلم وغيرهم ـ مع عدم علمهم بالحديث والتاريخ ـ حول هذه الكلمة. وما دروا أنّ أُمه عليه السلام ماتت في نفاسها فسلمه أبوه الإمام الحسين عليه السلام الى أُم ولد له وكان عليه السلام يدعوها بالأُم والعبارة تقصد هذا، كما يذكر المؤرخون، وكما جاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٧ ط ايران عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انّه قال للنوشجاني: **«إنّ أم علي بن الحسين ماتت في نفاسها به فكفله بعض أمهات ولد أبيه فسماها الناس أمه، وإنّما هي مولاته وزعموا زوج أمه، ومعاذ الله ذلك وإنّما زوج هذه»**. انتهى .

والسبب في اقدام الإمام على زواجها يذكره الصدوق في نفس المصدر **المتقدم فراجع. «من المؤلف»**

(٢) الأحزاب : ٢١ .

(٣) وفيات الأعيان: ٣/٣٣، لابن خلكان نقلاً عن المعارف لابن قتيبة، **وبحار الأنوار: ج٦** عن كتاب التهذيب للطوسي باختلاف. ما وجدت كتاب الإمام في المصادر **التي ذكرها المؤلف، راجع ذلك في:** تاريخ مدينة دمشق: ٤١/٣٩٩، وتهذيب الكمال للمزي: **٢٠/٣٩٩.**

كتابه عليه السلام
الى عبدالملك بن مروان أيضاً

«بسم الله الرحمن الرحيم، الى عبدالملك بن مروان من علي بن الحسين عليه السلام أما بعد: فإنّك كتبت في يوم كذا وشهر كذا الى الحجاج بن يوسف الثقفي سراً في حقّنا لبني عبدالمطلب بما هو كيت وكيت، وقد شكر الله لك ذلك.

ثم طوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له[1].

(١) الفصول المهمة، للمالكي: ١٩٢، ونور الأبصار للشبلنجي: ١٥٥، وكان كتاب عبدالملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف الثقفي: بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف: أما بعد فانظر في دماء بني عبدالمطلب فاجتنبها، فانّي رأيت الى آل أبي سفيان ولما ولعوا فيها لم يلبثوا إلّا قليلاً والسلام. وراجع بصائر الدرجات للصفّار، وبحار الأنوار: ٤٤/٤٦ ح ٤٤.«من المؤلف»

كتابه عليه السلام
الى عبدالملك بن مروان أيضاً جواباً

أخبر عبدالملك أن علي بن الحسين عليه السلام تزوّج مولاة له بعد أن أعتقها فكتب إليه: أما بعد فقد بلغني تزويجك مولاتك وقد علمت أنّه كان في أكفائك من قريش من تمجّد به في الصهر وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت. والسلام.

فكتب إليه السجاد عليه السلام:

«أما بعد فقد بلغني كتابك تعنّفني فيه بتزويجي مولاتي، وتزعم أنّه كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر، وأستنجبه في الولد، وأنه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله مرتقاً في مجد، ولا مستزاد في كرم، وإنّما كانت ملك يميني، خرجت متى إراد الله عزّ وجل منّي بأمر التمس به ثوابه، ثم أرتجعتها على سنّته، ومن كان زكياً في دين الله فليس يخل به شيء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة[1] وتمّم به النقيصة وأذهب اللؤم فلا لؤم على امرئ مسلم، إنّما اللؤم لؤم الجاهلية، والسلام».

فلما وقف عبدالملك على الكتاب رمى به الى ولده سليمان، وبعد أن قرأه

(١) الخسيسة: الرذالة والنقص.

قال: يا أمير المؤمنين لشد ما فخر عليك علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا بني لا تقل ذلك فانّه ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر، وتغرق من بحر إنّ علي بن الحسين عليه السلام يا بني يرتفع من حيث يتّضع الناس»(١).

(١) الكافي: ٥/٣٤٤ ح ٤، وبحار الأنوار: ٤٦/١٦٤ ح٦، والإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٧٩ ط النجف للمقرم، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣/٣٠٠ باختلاف.

كتابه عليه السلام
الى بعض أصحابه المعروف برسالة الحقوق(١)

«اعلم ـ رحمك الله ـ إنّ لله عزّ وجلّ عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحرّكتها، أو سكنة سكنتها، أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض، وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقّه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرّع، ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لبصرك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، وللسانك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال، ثم جعل عزّ وجل لأفعالك عليك حقوقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً، ثم تخرج الحقوق منك الى غير من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة

(١) طبعت هذه الرسالة القيّمة مرات عديدة مستقلة وفي ضمن بعض الكتب بدون شرح، وقد نشرت أخيراً مع الشرح الوافي يناسب لشخصية الإمام عليه السلام الخالدة في مجلد ضخم كبير بقلم أحد الفضلاء باسم (شرح رسالة الحقوق) ويقول أحد الأُدباء في تعريفها:

وها نحن نقرّها اليوم ـ في القرن العشرين ـ فنجدها وكأنُها بنت الساعة في تفكيرها وتسلسلها، وتنظيمها لحقوق كل فرد مع ربّه ونفسه، ومع غيره من بني الإنسان، بل نجد في بعض الحقوق ما لم تعمل به الى اليوم أكبر دول الحضارة والتقدم في العالم. «من المؤلف»

أوجبها عليك، حق سائسك بالسلطان، ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام، وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فانّ الجاهل رعية العالم، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت من الأيمان، وحقوق رحمك كثيرة، متّصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق اُمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، الأوّل والأوّل، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك، ثم حق ذي المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم غريمك الذي يطالبك، ثم خليطك، ثم حق خصمك، المدّعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مسائة بقول أو فعل، أن مسرة بذلك بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمّد، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، وتصرف الأسباب، فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، ووفّقه وسدده.

١ ـ فأمّا حق الله الأكبر عليك:

فإنّك تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحب منهما.

٢ ـ وأما حق نفسك عليك:

فان تستوفيها في طاعة الله، ـ وفي رواية ـ أن تسعملها بطاعة الله عزّ جل فتؤدي الى لسانك حقه، والى سمعك حقه، والى بصرك حقه والى يدك حقّها، والى رجلك حقّها، والى بطنك حقه، والى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك.

٣ ـ وأما حق اللسان:

فإكرامه عن الخنا[1]، وتعويده على الخير، وحمله على الأدب، واجمامه إلّا لموضع الحاجة، والمنفعة للدين والدنيا، واعفاؤه من الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها، ويعد شاهد العقل والدليل عليه، وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه، ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. ـ وفي رواية ـ: وحق اللسان اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها والبر بالناس، وحسن القول فيهم.

٤ ـ وأما حق السمع:

فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً الى قلبك، إلّا لفوهة كريمة، تحدث في قلبك خيراً، أو تكسب خلقاً كريماً، فانّه باب الكلام الى القلب، يؤدي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أوشر، ولا قوة إلّا بالله. ـ وفي رواية ـ: وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة، وسماع ما لا يحل له.

---

(١) الخنا: الفحش في الكلام.

٥ ـ وأما حق بصرك:

فغضه عمّا لا يحل لك، وترك ابتذاله إلّا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً، أو تستفيد بها علماً، فانّ البصر باب الاعتبار. ـ وفي رواية ـ: وحق البصر أن تغمضه عمّا لا يحل لك وتعتبر بالنظر به.

٦ ـ وأما حق رجليك:

فان لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك، ولا تجعلهما مطيّتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها، فإنّها حاملتك، وسالكة بك مسلك الدين، والسبق لك، ولا قوة إلّا بالله. ـ وفي رواية ـ: وحق رجليك أن لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك فيهما، ولابد لك أن تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتردى في النار.

٧ ـ وأما حق يديك:

فان لا تبسطها الى ما لا تحل لك، فتنال بما تبسطها إليه، من الله العقوبة في الآجل، ومن الناس اللائمة في العاجل، ولا تقبضها عمّا افترض الله عليها، ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما يحل لها، وبسطها الى كثير مما ليس عليها فإذا هي قد عقلت وشرّفت في العاجل، وجب لها حسن الثواب في الآجل. ـ وفي رواية ـ: وحق يدك أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك.

٨ ـ وأما حق بطنك:

«فان لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير، وأن تقتصد له في الحلال، ولا تخرجه من حد التقوية الى حد التهوين، وذهاب المروءة وضبطه إذا هم بالجوع والظمأ، فانّ الشبع

المنتهي بصاحبه مكسلة ومثبّطة ومقطعة عن كل بر وكرم، وان الري المنتهي بـصاحبه الى السكر مسخفة ومجهلة، ومذهبة للمروءة. ـ وفي رواية ـ: وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشبع.

٩ ـ وأما حق فرجك:

فحفظه ممّا لا يحل لك، والاستعانة عليه بغض البصر، فانّه من أعون الأعوان وكثرة ذكر الموت، والتهدد لنفسك بالله، والتخويف لها به، وبالله العصمة والتأييد، ولا حول ولا قوة إلّا به. ـ وفي رواية ـ: وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا، وتحفظه من أن يُنظر إليه.

ثم حقوق الأفعال

١٠ ـ فأما حق الصلاة:

فأن تعلم أنها وفادة الى الله، وأنّك قائم بها بين يدي الله، فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب، الخائف الراجي المسكين المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون والإطراق وخشوع الأطراف، ولين الجناح، وحسن المناجاة له في نفسه، والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت بها خطيئتك، واستهلكتها ذنوبك، ولا قـوة إلّا بالله. ـ وفي رواية ـ: وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة الى عزّ وجل وأنّك فيها قائم بين يدي الله عزّ وجل، فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

ولم يذكر في التحف حق الحج، وذكره في الخصال فقال:

وحق الحج:

أن تعلم أنّه وفادة الى ربّك، وفرار إليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

١١ ـ وأما حق الصوم:

فأن تعلم أنّه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك، ليسترك به من النار ـ وفي رواية ـ: **فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.** وهكذا جاء في الحديث: «الصوم جُنّة من النار» **فان سكنت أطرافك في حجبتها، رجوت أن تكون محجوباً، وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها، وترفع جنبات الحجاب فتّطلع الى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة، والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن من أن تخرق الحجاب وتخرج منه، ولا قوة إلّا بالله.**

١٢ ـ وأما حق الصدقة:

فأن تعلم أنها ذخرك عند ربّك، ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً أوثق منك بما استودعته علانية، وكنت جديراً أن تكون أسررت إليه أعلنته، وكان الأمر بينك وبينه سراً على كل حال، ولم تستظهر عليه فيا استودعته منها باشهاد الأسماع والأبصار عليه بها، كأنّها أوثق في نفسك، وكأنّك لا تثق به في تأدية وديعتك إليك، ثم لم تمتن بها على أحد، لأنها لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين[١] حالك

(١) التهجين: القبيح والتحقير.

منها الى من مننت بها عليه، لأن في ذلك دليلاً على أنّك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك لم تمتن بها على أحد، ولا قوة إلّا بالله. ـ وفي رواية ـ: وحق الصدقة أن تعلم أنها ذكرك عند ربك عزّ وجل، ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها وكنت بما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النار في الآخرة .

١٣ ـ وأما حق الهدي:

فأن تخلص[١] به الإرادة الى ربّك، والتعرض لرحمته وقبوله، ولا تريد عيون الناظرين دونه، فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً وكنت إنّما تقصد الى الله، واعلم أن الله يراد باليسير، ولا يراد بالعسير كما أراد بخلقه التيسير، ولم يرد بهم التعسير، وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن[٢]، لأن الكلفة والمؤونة في المتدهقنين، فأما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما، ولا مؤونة عليهما، لأنهما الخلفة وهما موجودان في الطبيعة، ولا قوة إلّا بالله. ـ وفي رواية ـ: وحق الهدي أن تريد به الله عزّ وجلّ ولا تريد به خلقه ولا تريد إلّا التعرض لرحمة الله، ونجاة روحك يوم تلقاه.

---

(١) الشيء سلبه بمخاتلة وعاجلاً. وفي الأصل ـ المستدرك ـ «أن تخلص» ولعلّه هو الصواب.

(٢) تدهقن: أي صار دهقاناً وهو رئيس القرية وزعيم الفلاحين والمراد به ضد التمسكن والتذلل وتمسكن بمعنى خضع وأخبت.

ثم حقوق الأئمة

١٤ ـ فأما حق سائسك بالسلطان:

«فأن تعلم أنّك جعلت له فتنة، وأنّه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، ـ وفي رواية ـ: وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيديك الى التهلكة، وتكون شريكاً لهم فيما يأتي إليك من سوء ـ وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه[١] وقد بُسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه، وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضا ما يكفّه عنك ولا يضر بدينك، وتستعين عليه في ذلك بالله ولا تغازه[٢] ولا تعانده، فانّك إن فعلت ذلك عققته، وعققت نفسك، فعرضتها لمكروهه، وعرضته للهلكة فيك، وكنت خليقاً أن تكون معيناً له على نفسك، وشريكاً له فيما أتى إليك ولا قوة إلّا بالله.

١٥ ـ فأما حق سائسك بالعلم[٣]:

فالتعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والاقبال عليه، والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم، بأن تفرغ له عقلك ، وتحضره فهمك، وتذكي له قلبك، وتجلي له بصرك، بترك اللذات، ونقص الشهوات، وان تعلم أنّك فيما ألقى [إليك] رسوله الى من لقيك من أهل الجهل، فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه إذا تقلدتها، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع

---

(١) لا تماحكه: لا تخاصمه ولا تنازعه.

(٢) أي لا تعارضه في العزة والعظمة.

(٣) أي مالِك أمرك في التعليم من سست الرعية أي ملكت أُمورهم.

إليه، والاقبال عليه، وأنّ لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحد يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنه أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً، ولا تعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنّك قصدته، وتعلمت علمه لله جلّ اسمه، لا للناس.

١٦ ـ وأما حق سائسك بالملك:

فنحو من سائسك بالسلطان، إلّا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك تلزمك طاعته فيما دق وجل منك إلّا أن تخرجك من وجوب حق الله ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق، فإذا قضيته رجعت الى حقّه، فتشاغلت به، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: فأما سائسك بالملك فأن تطيعه، ولا تعصيه إلّا فيما يسخط الله عزّ وجل، فانّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ثم حقوق الرعية

١٧ ـ فأمّا حقوق رعيتك بالسلطان:

فأن تعلم أنّك استرعيتهم بفضل قوتك عليهم، فإنّه إنّما أحلَّهم محل الرعية لك ضعفهم وذلّهم، فما أولى من كفاكه ضعفه وذلّه حتى صيّره لك رعية، وصيّر حكمك عليه نافذاً، لا يمتنع منك بعزّة ولا قوة، ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلّا بالرحمة والحياطة والأناة[١]، وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت أن تكون لله شاكراً، ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه، ولا قوّة إلّا بالله.

---

(١) الحياطة: الحفاظة والحماية والصيانة. والأناة: الوقار والحلم وأصله الانتظار.

ـ وفي رواية ـ: وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنّهم صاروا رعيّتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاقب جلّهم بالعقوبة، وتشكر الله عزّ وجل على ما أولاك وعلى ما أتاك من القوة.

١٨ ـ وأما حق رعيّتك بالعلم:

فأن تعلم أنّ الله قد جعلك لهم خازناً فيما أتاك من العلم، وولّاك من خزانة الحكمة، فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك، وقمت به لهم مقام الخازن الشفيع الناصح لمولاه في عبيده الصابر المحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه، كنت راشداً، وكنت لذلك آملاً معتقداً وإلّا كنت له خائناً، ولخلقه ظالماً، ولسلبه وعزّه متعرضاً.

١٩ ـ وأما حق رعيتك بملك النكاح:

فأن تعلم إنّ الله جعلها سكناً ومستراحاً وأُنساً وواقية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، ويعلم أنّ ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقّك عليها أغلظ، وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت، ما لم تكن معصية، فإنّ لها حق الرحمة والمؤانسة، وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لابد من قضائها وذلك عظيم، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عزّ وجل جعلها لك سكناً وأُنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها أوجب، فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها، فإذا جهلت عفوت عنها.

٢٠ ـ وأما حق رعيتك بملك اليمين:

فأن تعلم انه خلق ربّك، ولحمك ودمك، وأنّك تملكه لا أنك صنعته دون الله، ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً، ولا أجريت له رزقاً، ولكن الله كفاك ذلك، ثم سخّره لك وائتمنك عليه، واستودعك إياه لتحفظه فيه، وتسير فيه بسيرته، فتطعمه ممّا تأكل، وتلبسه ممّا تلبس، ولا تكلّفه ما لا يطيق، فان كرهته خرجت الى الله منه، واستبدلت به ولم تعذب خلق الله، ولا قوّة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: وأما حق مملوكك فأن تعلم أنّه خلق ربّك، وابن أبيك وأُمك ولحمك ودمك وتملكه لا أنك صنعته من دون الله، ولا خلقت شيئاً من جوارحه، ولا أخرجت له رزقاً، ولكن الله عزّ وجل كفاك ذلك، ثم سخّره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه، فاحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عزّ وجل ولا قوة إلّا بالله.

وأما حق الرحم

٢١ ـ فحق أُمك:

فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لم يطعم أحد أحداً، وأنّها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة، موابلة[١] محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك الى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى،

---

(١) وابلة: واظبة.

وترويك وتظمأ، وتظلّك وتضحى، وتنعّمك ببؤسها، وتلذّذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءاً، وحجرها لك حواءاً[1]، وثديها لك سقاءاً ونفسها لك وقاءاً، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلّا بعون الله وتوفيقه.

ـ وفي رواية ـ: وأما حق أُمك فان تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك، وتعرو وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فانّك لا تطيق شكرها إلّا بعون الله وتوفيقه.

٢٢ ـ وأما حق أبيك:

فتعلم انّه أصلك، وأنّك فرعه، وأنك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، وأحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلّا بالله.

٢٣ ـ وأما حق ولدك:

فتعلم أنّه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربّه، والمعونة له على طاعتك فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر الى ربّه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: فاعمل في أمره عمل من يعلم أنّه مثاب على الاحسان إليه، ومعاقب على الإساءة إليه.

---

(١) الحواء: ما يحتوي به الشيء من حوى الشيء إذا أحاط به من جهاته.

٢٤ ـ وأما حق أخيك:

فتعلم أنّه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزك الذي تعتمد عليه، وقوتك التي تصول بها، فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه، والحول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والاقبال عليه في الله، فان انقاد لربّه، وأحسن الاجابة له، وإلّا فليكن الله آثر عندك واكرم عليك منه.

ـ وفي رواية ـ: ولا تدع نصرته على عدوّه، والنصيحة له، فان أطاع الله وإلّا فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلّا بالله.

حق الناس

٢٥ ـ وأما حق المنعم عليك بالولاء:

فأن تعلم أنّه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته، الى عزّ الحرية وأُنسها، وأطلقك من أسر الملك، وفكّ عنك حِلَق العبودية وأوجدك رائحة العز، وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر، وبسط لك لسان الانصاف، وأباحك الدنيا كلّها، فملكك نفسك، وحلّ أسرك، وفرغك لعبادة ربّك، واحتمل بذلك التقصير في ماله، فتعلم أنّه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك في حياتك وموتك، وأحق الخلق بنصرك ومعونتك، ومكانفتك[1] في ذات الله، فلا تؤثر عليه، نفسك ما احتاج إليك.

ـ وفي رواية ـ: وأن نصرته عليك واجبة بنفسك، وما احتاج إليه منك ولا قوة إلّا بالله.

---

(١) المكانفة: المعاونة.

٢٦ ـ وأما حق مولاك الجارية عليه نعمتك:

فأن تعلم أنّ الله جعلك حامية عليه، وواقية وناصراً ومعقلاً، وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه، فبالحري أن يحجبك عن النار، فيكون في ذلك ثواب منه(١) في الآجل، ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم، مكافأة لما أنفقته من مالك عليه، وقمت به من حق بعد انفاق مالك، فإن لم تقم بحقه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عزّ وجل جعل عتقك له وسيلة إليه، وحجاباً لك من النار، وأن ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة بما أنفقت من مالك وفي الآجل الجنة.

٢٧ ـ وأما حق ذي المعروف عليك:

فأن تشكره، وتذكر معروفه، وتنشر له المقالة الحسنة، وتُخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فانّك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية، ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته، وإلّاكنت مرصداً له موطّناً نفسك عليها.

ـ وفي رواية ـ: ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

٢٨ ـ وأما حق المؤذن:

فأن تعلم أنه مذكرك بربك، وداعيك الى حظك، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة

(١) في بعض النسخ «ثوابك منه».

التي افترضها الله عليك، فتشكره على ذلك، شكرك للمحسن إليك، وإن كنت في بيتك مهتماً لذلك لم تكن لله في أمره مهتماً، وعلمت انّه نعمة من الله عليك لا شك فيها، فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة إلّا بالله.

٢٩ ـ وأما حق إمامك في صلاتك:

فأن تعلم أنّه تقلّد السفارة فيما بينك وبين الله، والوفادة الى ربّك وتكلم عنك، ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وطلب فيك، ولم تطلب فيه، وكفاك هم المقام بين يدي الله، والمسألة له فيك، ولم تكفه ذلك، فان كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه ولم يكن لك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه، وفي صلاتك بصلاته، فتشكر له ذلك، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: فان كان نقص كان به دونك، وإن كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل (زيادة) فتشكر له على قدر ذلك.

٣٠ ـ وأما حق الجليس:

فأن تُلين له كنفك[١]، وتطيّب له جانبك، وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرق في نزع[٢] اللحظ إذا لحظت، وتقصد في اللفظ الى إفهامه إذا لفظت، وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان الجالس إليك كان بالخيار، ولا تقوم إلّا باذنه، ولا قوة إلّا بالله.

(١) الكنف: الجانب والظل.

(٢) نزع اللحظ: رميه.

ـ وفي رواية ـ: ولا تقوم إلّا باذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلّاته، وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلّا خيراً.

حق السائل والمسؤول

٣١ ـ وأما حق الجار:

فحفظه غائباً، وكرامته شاهداً، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً لا تتبع له عورة، ولا تبحث عن سوءة لتعرفها، فان عرفتها منه عن غير ارادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصناً حصيناً، وستراً ستيراً لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانطوائه عليه، لا تستمع عليه من حيث لا يعلم، لا تسلمه عند شديدة، ولا تحسده عند نعمة، تقيل عثرته، وتغفر زلّته، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون سلماً له، ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: ونصرته إذا كان مظلوماً فان علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه.

٣٢ ـ وأما حق الصاحب:

فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلّا فلا أقل من الانصاف، وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه مكرمة، فان سبقك كافأته، ولا تقصر به عما يستحق من المودّة، تلزم نفسك نصيحته، وحياطته، ومعاضدته على طاعة ربّه، ومعونته على نفسه، فيما لا يهم به من معصية ربّه، ثم تكون عليه رحمة، ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوة إلّا بالله.

وفي رواية ـ: فان نصحته بالتفضّل والانصاف ولا تدعه يسبق الى مكرمة، وتودّه كما يودّك، وتزجره عما يهم به من معصيته.

٣٣ ـ وأما حق الشريك:

فإن غاب كفيته، وإن حضر ساويته، ولا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، وتتقي خيانته، فيما عزّ أو هان، فانّه بلغنا «أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا» ولا قوة إلّا بالله.

٣٤ ـ وأما حق المال:

فأن لا تأخذه إلّا من حلّه، ولا تنفقه إلّا في حلّه، ولا تحرّفه عن مواضعه، ولا تصرفه عن حقائقه، ولا تجعله إذا كان من الله إلّا إليه، وسبباً الى الله، ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك، وبالحري أن لا يحسن خلافته في تركتك، ولا يعمل بطاعة ربّك فتكون معيناً له على ذلك أو بما أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه فيعمل بطاعة ربّه، فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة والندامة مع التبعة، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: فاعمل به بطاعة ربّك، ولا تبخل به.

٣٥ ـ وأمّا حق الغريم المطالب لك:

فإن كنت موسراً أوفيته، وكفيته وأغنيته، ولم تردده وتمطله[1] فان رسول الله ﷺ قال: «مطل الغني ظلم» وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول، وطلبت إليه طلباً جميلاً ورددته عن نفسك رداً لطيفاً، ولم تجمع عليه ذهاب ماله، وسوء معاملته، فان ذلك لؤم، ولا قوة إلّا بالله.

---

(١) المطل: التسويف والتعلل في أداء الحق وتأخيره عن وقته.

٣٦ ـ وأما حق الخليط:

فأن لا تغره، ولا تغشه، ولا تكذبه، ولا تغفله، ولا تخدعه، ولا تعمل في انقاصه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه، وإن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك[1]، وعلمت أن غبن المسترسل ربآ[2]، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: **ولا تخذعه وتتقي الله تبارك وتعالى في أمره.**

ثم حق الخصم

٣٧ ـ وأما حق الخصم المدعي عليك:

فإن كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في صحبته، ولم تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك له، والحاكم عليها والشاهد له بحقّه دون شهادة الشهود، فان ذلك حق الله عليك، وإن كان ما يدّعيه باطلاً رفقت به، وروعته، وناشدته بدينه، وكسرت حِدته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوّك، بل تبوء باثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: **فان كان ما يدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه، وأوفيته حقه، وإن كان ما يدعي به باطلاً رفقت به، ولم تأت في أمره غير الرفق، ولم تسخط ربك في أمره.**

---

(١) استقصى في المسألة: بلغ الغاية.

(٢) الاسترسال: الاستيناس الى الإنسان والثقة به فيما يحدثه وأصله السكون والثبات.

٣٨ ـ وأما حق الخصم المدّعى عليه:

فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته[١] بمخرج الدعوى، فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه، وقصدت قصد حجتك بالرفق، وأمهل المهلة، وأبين البيان، وألطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال، فتذهب عنك حجتك، ولا يكون لك في ذلك درّك، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: وإن كنت محقاً في دعواك أجملت مقاولته، ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً في دعواك أتقيت الله عزّ وجل وتبت إليه وتركت الدعوى.

ثم حق المشاورة والنصيحة

٣٩ ـ وأما حق المستشير:

فإن حضرك له وجه رأي، جهدت في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، ليكن ذلك منك في رحمة ولين، فان اللين يؤنس الوحشة، وأن الغلظ يوحش موضع الأُنس، وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه، وأرشدته إليه فكنت لم تأله[٢] خيراً ولم تدخره نصحاً، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه وإن لم تعلم أرشدته الى من يعلم.

---

(١) المقاولة: المجادلة والمباحثة.

(٢) لم تأله: لم تقصره من آلايألو.

٤٠ ـ وأما حق المشير عليك:

فلا تتّهمه فيما لا يوافقك من رأيه، إذا أشار عليك فإنّما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممّن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: إن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله عزّ وجل.

٤١ ـ وأما حق المستنصح:

فإنّ حقه أن تؤدي إليه النصيحة، على الحق الذي ترى له، أن يحمل وتخرج المخرج الذي يلين على مسامعه وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فان لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه، وليكن مذهبك الرحمة، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به.

٤٢ ـ وأما حق الناصح:

فأن تلين له جناحك، ثم تشرئب له قلبك[1]، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها، فان كان وفّق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت

(١) اشرأب للشيء: مد عنقه لينظره والمراد أن تسقي قلبك من نصحه.

له نصيحته وإن لم يكن وفّق لها رحمته ولم تتهمه، وعلمت أنّه لم يألك نصحاً، إلّا أنّه أخطأ، إلّا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة، فلا تعبأ بشيء من أمره على كل حال، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: وتصغي إليه بسمعك فإن أتى بالصواب حمدت الله وإن لم يوفق رحمته.

ثم حق السن

٤٣ ـ وأما حق الكبير:

فإن حقه توقير سنّه، وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه الى طريق، ولا تؤمّه في طريق، ولا تستجهله، وإن جهل عليك تحمّلت وأكرمته بحق إسلامه مع سنّه، فإنّما حق السن بقدر الإسلام، ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: توقيره لسنه، وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك.

٤٤ ـ وأما حق الصغير:

فرحمته وتثقيفه[1] وتعليمه والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له، والستر على جرائر حداثته، فانّه سبب للتوبة، والمداراة له، وترك مماحكته، فانّ ذلك أدنى لرشده.

ـ وفي رواية ـ: رحمته في تعليمه.

---

(١) تثقيفه: تهذيبه و تعليمه، هذّبه وعلّمه.

ثم حق السائل والمسؤول

٤٥ ـ وأما حق السائل:

فاعطاؤه إذا تهيأت صدقة، وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل به، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه، وسبقت إليه التهمة له، ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدّك عن حظّك، ويحول بينك وبين التقرب الى ربّك، تركته بستره ورددته ردّاً جميلاً، وإن غلبت نفسك في أمره، وأعطيته على ما عرض في نفسك منه فانّ ذلك من عزم الأُمور.

ـ وفي رواية ـ: اعطاؤه على قدر حاجته.

٤٦ ـ وأما حق المسؤول:

فحقه إن أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له، والمعرفة لفضله، وطلب وجه العذر في منعه، وأحسن به الظن، واعلم أنّه إن منع فماله منع، وأن ليس التثريب في ماله[1] وإن كان ظالماً فان الإنسان لظلوم كفّار.

ـ وفي رواية ـ: إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله، وإن منع فاقبل عذر».

٤٧ ـ وأما حق من سرّك الله به وعلى يديه:

فان كان تعمّدها لك حمدت الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء، وأرصدت له المكافأة، وإن لم يكن تعمّدها، حمدت الله

---

(١) التثريب: التوبيخ والملامة.

وشكرته وعلمت أنّه منه توحدك بها وأحببت هذا إذ كان سبباً من أسباب نعم الله عليك، وترجو له بعد ذلك خيراً، فان أسباب النعم بركة حيث ما كانت، وإن كان لم يتعمّد، ولا قوّة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: أن تحمد الله عزّ وجل أولاً ثم تشكره.

٤٨ ـ وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل:

فإن كان تعمّدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق، فانّ الله يقول: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ ـ الى قوله ـ لَمِنْ عزم الأُمور﴾ (١) وقال عزّ وجل: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (٢) هذا في العمد، فان لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ، ورفقت به، ورددته بألطف ما تقدر عليه ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: أن تعفو عنه وإن علمت أن العفو يضرّ انتصرت قال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ﴾.

ثم حق بقية الناس

٤٩ ـ وأما حق أهل ملتك عامة:

فاضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم وتألفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم الى نفسه وإليك، فانّ احسانه الى نفسه احسانه إليك إذا كف عنك أذاه، وكفاك مؤونته، وحبس عنك نفسه، فعممهم جميعاً بدعوتك، وانصره جميعاً بنصرتك، وأنزلتهم

---

(١) الشورى: ٤١ و ٤٣.

(٢) النحل: ١٢٦.

جميعاً منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه.

ـ وفي رواية ـ: والرحمة لهم، وكف الأذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة أُمك والصغار بمنزلة أولادك.

٥٠ ـ وأما حق أهل الذمّة:

فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم، وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله، والوفاء بعهده، وعهد رسول الله ﷺ حائل، فانّه بلغنا أنّه قال: «من ظلم معاهداً كنت خصمه» فاتق الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

ـ وفي رواية ـ: أن تقبل منهم ما قبل الله عزّ وجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عزّ وجل بعهده.

الخاتمة

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك، لا تخرج منها في حال من الأحوال يجب عليك رعايتها، والعمل في تأديتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك، ولا حول ولا قوة إلّا بالله، والحمد لله رب العالمين(١).

---

(١) تحف العقول، لابن شعبة: ٢٥٥ ـ واللفظ له ـ وراجع أعيان الشيعة للأمين: ٤/٥٠١، والأمالي: ٢٢١ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق باختلاف كثير.

كتابه عليه السلام
الى عبدالملك بن مروان جواباً

وذلك أنّه لمّا تزوّج سرية، كانت للحسن بن علي عليهما السلام فبلغ ذلك الى عبدالملك بن مروان، فكتب إليه كتاباً إنّك صرت بعل الإماء، فكتب إليه علي ابن الحسين عليه السلام: «**إن الله رفع بالإسلام الخسيسة، وأتمّ به الناقصة، وأكرم به من اللؤم، فلا لوم على امرئ مسلم، وإنّما اللؤم لؤم الجاهلية، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنكح عبده ونكح أمته**[1]».

---

(١) بحار الأنوار: ١٠٥/٤٦ ح ٩٤، وناسخ التواريخ: ٤٤/٢، من أحواله عليه السلام.

كتابه عليه السلام
الى عبدالملك بن مروان ـ أيضاً ـ جواباً

لما بلغ عبدالملك أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فبعث يستوهبه منه، ويسأله الحاجة، فأبى عليه السلام، فكتب إليه عبدالملك يهدده، وأنه يقطع رزقه من بيت المال.

فأجابه عليه السلام:

«أما بعد: فإنّ الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جلّ ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[1] فانظر أيّنا أولى بهذه الآية[2].

(١) الحج : ٣٨.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٠٢، والمحاسن للبرقي، وبحار الأنوار: ٤٦/٩٥.

كتابه عليه السلام
الى الحجاج بن يوسف الثقفي

كتب ملك الروم الى عبدالملك، أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونّك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف، فكتب عبدالملك الى الحجاج أن يبعث الى زين العابدين عليه السلام ويتوعده، ويكتب إليه ما يقول ففعل.

فقال علي بن الحسين عليهما السلام:

إنّ لله لوحاً محفوظاً، يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلّا يحيي فيها ويميت، ويعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء، إني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحجاج الى عبدالملك، فكتب عبدالملك بذلك الى ملك الروم، فلمّا قرأه قال: ما خرج هذا إلّا من كلام النبوّة[١]

وقد انتهى ما ظفرت عليه من كتبه ورسائله عليه السلام وهو آخر الباب الثاني ونشرع الآن في الباب الثالث في قصار كلماته.

---

(١) المناقب في آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٢٩٩/٣، وناسخ التواريخ: ٤٣/٢ من أحواله عليه السلام ط ايران، وبحار الأنوار: ١٣٢/٤٦ ح ٢٢.





في القصار من كلماته

وفيها: حكم، ومواعظ، وآداب

في القصار

من كلمات الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام

سئل عنه عن الصمد

١ ـ فقال عليه السلام: «**الصمد الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء، والذي لا جوف له، والذي قد انتهى سؤدده، والذي لا يأكل ولا يشرب، والذي لا ينام والذي لم يزل ولا يزال**»(١).

٢ ـ وقال عليه السلام: «**عجباً للمتكبر الفخور**(٢)، الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة،

---

(١) الوافي: ١/٨١ ط ايران للفيض، والإمام زين العابدين للمقرم: ٣١ ط النجف.

الصمد فعيل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده، وهو السيد الذي يصمد المقصود إليه في الحوائج فهو عبارة عن وجوب الوجود والاستغناء المطلق، واحتياج كل شيء في جميع أُموره إليه أي الذي يكون عنده ما يحتاج إليه كل شيء ويكون رفع حاجة الكل إليه، ولم يفقد في ذاته شيئاً مما يحتاج إليه الكل وإليه يتوجه كل شيء بالعبادة والخضوع وهو المستحق لذلك كما في مرآة العقول للعلامة المجلسي قدس سره. «من المؤلف»

(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله: عجباً كل العجب للمختال الفخور، إنّما خلق من نطفة ثم يعود الى جيفة، وهو بين ذلك لا يدري ما يفعل به كما في مرآة العقول: ٢/٣١٥.

وقال علي عليه السلام: ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة ـ الخبيثة الفاسدة ـ وآخره جيفه قذرة، وهو في فيما بين ذلك يحمل العذرة، كما في الكافي: ٢/٣٢٩.

وقال الجواد عليه السلام: عجباً للمختال الفخور، إنّما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به. أُصول الكافي: ٢/٣٢٩ ح ٤، والإمام زين العابدين: ٢٠٨، وقد نظمها بعض الشعراء كما في

←

والعجب كل العجب لمن شك في الله، وهو يرى الخلق، والعجب كل العجب لمن أنكر الموت، وهو يموت في كل يوم وليلة، والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأُخرى، وهو يرى النشأة الأُولى، والعجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء، وترك دار البقاء»(١).

أقول: الجملة الأُولى وردت عن النبي وبعض الأئمة عليهم السلام.

٣ـ وقال عليه السلام: **«إنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار»**(٢).

أقول: وروى هذه الرواية عن جده أميرالمؤمنين وأبيه الإمام الحسين عليهما السلام كما في (ج٣ ص ٢٠٥ ط مصر من نهج البلاغة وفي بلاغة الإمام الحسين عليه السلام ص ١١٦ ط نجف عن البحار ج١٩٦/٦٧) ولا غرو أن وافق كلامه عليه السلام كلام جدّه وأبيه عليهما السلام لأنه ورث من جده العلم والفصاحة، وارتوى من الله منهل الحكمة والعرفان.

٤ ـ وعن الباقر عليه السلام قال: **«كان زين العابدين عليه السلام إذا نظر الى الشباب الذين يطلبون العلم أدناهم إليه . وقال: مرحباً بكم، أنتم ودائع العلم، ويوشك إذ أنتم صغار قوم أن**

← غرر الخصائص: ٤٥ للوطواط:

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة قذرة
وفي غد بعد حسن صورته يصير في الأرض جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته ما بين هذين يحمل العذرة

«من المؤلف»

(١) بحار الأنوار: ١٤٢/٧٥ ح ٤.

(٢) حلية الأولياء: ١٣٤/٣ ط مصر لأبي نعيم وتذكرة الخواص: ٣٣٢ لابن الجوزي وصفوة الصفوة: ٥٣/٢.

تكونوا كبار آخرين»[١].

٥ ـ وقال عليه السلام: «الذنوب التي تغيّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٢].

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله، قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾[٣] في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل، فعجز عن دفنه: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ﴾[٤] وترك صلة القرابة حتى يستغنوا، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها وترك الوصية، ورد المظالم، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت، وينغلق اللسان.

والذنوب التي تزيل النعم: عصيان العارف بالبغي، والتطاول على الناس والاستهزاء بهم، والسخرية منهم.

والذنوب التي تدفع النعم: اظهار الافتقار، والنوم عن العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود عزّ وجل.

والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك الناس، واللغو، والمزاح، وذكر عيوب الناس ومجالسة أهل الريب.

والتي تنزل البلاء: ترك اغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، واعلان الفجور واباحة المحظور،

---

(١) أنوار البهية للقمي: ١١٨.

(٢) الرعد: ١١.

(٣) الاسراء: ٣٣.

(٤) المائدة: ٣١.

وعصيان الأخيار، والانطباع[(١)] للأشرار.

والذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وادّعاء الإمامة بغير حق.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله تعالى، والتكذيب بوعد الله عزّ وجل.

والذنوب التي تظلم الهواء: السحر والكهانة، والإيمان بالنجوم والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب الى الله عزّ وجل بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول.

والذنوب التي تحبس غيث السماء: جور الحكام في القضاء وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة، والقرض، والماعون، وقساوة القلوب على أهل الفقر والفاقة، وظلم اليتيم، والأرملة، وانتهار السائل، وردّه بالليل»[(٢)].

٦ ـ وقال عليه السلام: «الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره، لم يقض الله عزّ وجل فيما أحب أو كره إلّا ما هو خير له»[(٣)].

---

(١) الانطباع: الانقياد.

(٢) معاني الأخبار للصدوق: ٢٧٠ ح ٢ واللفظ له، ووسائل الشيعة: ١١/٥١٩ ح ٨.

(٣) الكافي: ٢/٦٠ ح٣، وبحار الأنوار: ٦٩/٣٣٤.

٧ ـ وقال عليه السلام: «**فقد الأحبة غربة**»[١].

٨ ـ وقال عليه السلام: «**من قنع بما قسم الله له، فهو من أغنى الناس**»[٢].

٩ ـ وقال عليه السلام: «**أعظم الناس قدراً، من لم يبال الدنيا في يد من كانت**»[٣].

١٠ ـ وقال عليه السلام: «**رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء، وردّ أمره الى الله عزّ وجل في جميع أُموره استجاب الله عزّ وجل له في كل شيء**»[٤].

١١ ـ وقال عليه السلام: «**إنّ أفضل الاجتهاد عفّة البطن والفرج**»[٥].

١٢ ـ وقال عليه السلام: «**لا تمتنع من ترك القبيح وإن كنت قد عرفت به، ولا تزهد في مراجعة الجهل وإن كنت قد شهرت بخلافه، وإياك والرضا بالذنب، فانّه أعظم من ركوبه، والشرف في التواضع، والغنى في القناعة**»[٦].

١٣ ـ وقال عليه السلام: «**يا ابن آدم، لاتزال بخير ما دام لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وماكان الخوف لك شعاراً، والحزن دثاراً، يابن آدم انّك ميت ومبعوث بين يدي الله عزّ وجل، ومسؤول فأعد له جواباً**»[٧].

١٤ ـ وقال عليه السلام: «**يغفر الله للمؤمنين كل ذنب، ويطهر منه في الآخرة ما خلا ذنبين**

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم: ١٣٤/٣، وصفوة الصفوة: ٥٣/٢، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٣٢/٩.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ٥، وحلية الأولياء: ١٣٥/٣.

(٣) ارشاد القلوب للديلمي: ٢٥/١.

(٤) أُصول الكافي: ١٤٨/٢ ح ٣ باب الاستغناء عن الناس.

(٥) مشكاة الأنوار لأبي الفضل الطبرسي: ٢٧٥.

(٦) بحار الأنوار: ١٦١/٧٥.

(٧) مشكاة الأنوار: ١٣٨.

التقية، وتضييع حقوق الاخوان»[١].

١٥ ـ وقال عليه السلام: «هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده»[٢].

١٦ ـ وقال عليه السلام: «خير مفاتيح الأُمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء»[٣].

١٧ ـ وقال عليه السلام: «من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده، ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له ولد يستعين به، ومن شقاء المرء أن يكون عنده امرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها»[٤].

١٨ ـ وقال عليه السلام: «من عمل بما افترض الله فهو من خير الناس، ومن اجتنب ما حرّم الله عليه فهو من أعبد الناس، ومن أورع الناس، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس»[٥].

١٩ ـ وقال عليه السلام: «ما من خطوة أحب الى الله من خطوتين: خطوة يشد بها صفاً في سبيل الله، وخطوة الى ذي رحم قاطع، وما من جرعة أحب الى الله من جرعتين: جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم، وجرعة مصيبة ردّها مؤمن بصبر، وما من قطرة أحب الى الله من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد عبداً إلّا الله عزّ وجل، ثم ذكر ما هو أرفع من السماء بتمامه»[٦].

٢٠ ـ وقال عليه السلام لولده: «اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل فانّ الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يزال العبد

---

(١) جامع الأخبار لمحمد بن محمد الشعيري، وبحار الأنوار: ٧٢/٤١٥.

(٢) كشف الغمة للاربلي: ٢/٣٢٥.

(٣) منتهى الآمال للقمي: ٢/٢٦ الكلمة السابعة، وبحار الأنوار: ٧٥/١٦١.

(٤) مشكاة الأنوار لأبي الفضل الطبرسي: ٤٥٨، والكافي: ٥/٢٥٨ مع اختلاف.

(٥) الأمالي للصدوق: ١٨٤، وبحار الأنوار: ٧٥/١٥٣.

(٦) كتاب الغايات لابن الرازي ط في طهران أُخيراً، ووسائل الشيعة: ٤/١١٢٢ ح ٦.

يصدق حتى يكتبه الله عزّ وجل صادقاً، ولا يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كاذباً»[١].

٢١ ـ وقال عليه السلام: «إنّ من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار، والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس من نفسه، وابتداؤه إياهم بالسلام»[٢].

٢٢ ـ وقال عليه السلام: «ثلاث منجيات للمؤمن: كفّ لسانه على الناس، اغتيابهم، واشتغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول البكاء على خطيئته»[٣].

٢٣ ـ وقال عليه السلام: «نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبّة له عبادة»[٤].

٢٤ ـ وقال عليه السلام: «ثلاث من كنّ فيه كان في كنف الله[٥] وظلّه الله يوم القيامة في ظل عرشه، وأمنه من فزع اليوم الأكبر: من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم انّه في طاعة الله قدمها أو في معصية، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلاً لنفسه عن عيوب الناس»[٦].

٢٥ ـ وقال عليه السلام: «لا حسب لقرشي ولا عربي إلّا بتواضع، ولا كرم إلّا بتقوى، ولا عمل إلّا بنية، ولا عبادة إلّا بتفقه، ألا وإن أبغض الناس الى الله عزّوجل من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله»[٧].

٢٦ ـ وقال عليه السلام: «لا يهلك المؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا

(١) ارشاد القلوب للديلمي: ١/١٧٨ باب ٥١.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/١٤٠ ح ٢٩.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥/١٤٠ ح ٣٠، وتحف العقول: ٢٨٢.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥/١٤٠ ح ٣١.

(٥) الكنف بالتحريك الجانبة والناصبة والاكناف الجوانب والنواحي ومنه الخبر أفاضلكم أحاسنكم أخلاقاً الموطئون كنافاً. وفي الدعاء: اللهمّ اجعلني في كنفك أي في حرزك (مجمع البحرين للطريحي). «من المؤلف»

(٦) بحار الأنوار: ٧٥/١٤٠ ح ٣٢.

(٧) بحار الأنوار: ٧٥/١٤٧ ح ٩.

شريك له، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسعة رحمة الله»[(١)].

٢٧ ـ وقال عليه السلام: «شهادة أن لا إله إلّا الله هي الفطرة، وصلاة الفريضة هي الملة، والطاعة لله هي العصمة»[(٢)].

٢٨ ـ وقال عليه السلام لولده الباقر عليه السلام: كف الأذى رفض البذاء[(٣)]، واستعن على الكلام بالسكوت، فإنّ للقول حالات تضر فاحذر الأحمق»[(٤)].

٢٩ ـ وقال عليه السلام: «كل عين ساهرة يوم القيامة إلّا ثلاث عيون، عين سهرت في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين فاضت عن خشية الله»[(٥)].

٣٠ ـ وقال عليه السلام: «الكريم يبتهج بفضله، واللئيم يفتخر بملكه»[(٦)].

٣١ ـ وقال عليه السلام: «لكل شيء فاكهة، وفاكهة السمع الكلام الحسن»[(٧)].

٣٢ ـ وقال عليه السلام: «من عتب على الزمان، طالت معتبته»[(٨)].

٣٣ ـ وقال عليه السلام: «خِفْ الله تعالى لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك، ولا تعادين أحداً وإن ظننت أنه يضرّك، ولا تزهدنّ في صداقة أحد وإن ظننت انّه لا ينفعك، فانّك لا تدري متى ترجو صديقك، ولا تدري متى تخاف عدوّك، ولا يعتذر إليك أحد إلّا قبلت

---

(١) بحار الأنوار: ١٥٩/٧٥.

(٢) نزهة الناظر للحلواني: ٨٩ح ٤.

(٣) في الحديث: أنّ الله حرّم الجنة على كل فحّاش بذي. البذي على فعيل: السفيه من قولهم «بذا على القوم يبذو بذاء» الفتح والمد سفه عليهم وأفحش في منطقه وان كان صادقاً فيه ولعلهما في الحديث واحد مفسّر بالآخر كما في مجمع البحرين. «من المؤلف»

(٤) بحار الأنوار: ١٦١/٧٥.

(٥) بحار الأنوار: ١٦١/٧٥.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) بحار الأنوار: ١٤٢/٧٥ ح ٥.

عذره، وإن علمت أنه كاذب، وليقلّ عيب الناس على لسانك»[١].

٣٤ ـ وقال عليه السلام: «سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء»[٢].

٣٥ ـ وقال عليه السلام: «من زوّج لله، ووصل الرحم، توّجه الله بتاج الملك يوم القيامة»[٣].

٣٦ ـ وقال عليه السلام: «أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإما الى الجنة، وإما الى النار ـ ثم قال ـ : إن نجوت يابن آدم فأنت أنت، وإلّا هلكت، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت، وإلّا هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت، وإلّا هلكت، ثم تلا: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤] قال: هو القبر وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار ـ ثم أقبل على رجل من جلسائه ـ فقال له: لقد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار، فأي الرجلين أنت، وأي الدارين دارك»[٥].

وجاء إليه رجل وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر على المعصية فعظني بموعظة.

٣٧ ـ فقال عليه السلام: «إفعل خمسة أشياء واذنب ما شئت، فأول ذلك: لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت، والثاني: أخرج من ولاية الله واذنب ما شئت، والثالث: اطلب موضعاً

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/١٤٢ ح ٥.

(٢) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٢١٠، والأمالي للصدوق: ٨٤.

(٣) مشكاة الأنوار: ٢٨٨، ومستدرك الوسائل: ١٥/٢٣٧.

(٤) المؤمنون: ١٠٠.

(٥) الخصال للشيخ الصدوق: ١٢٠ ح ١٠٨، وبحار الأنوار: ٧/١٠٥، والغايات لابن الرازي: ٩٦، وتفسير البرهان: ٢/٧٥٢.

لا يراك الله واذنب ما شئت، والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت، والخامس: إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار واذنب ما شئت»(١).

أقول: من خصائص لغة العرب وسننه: هي فعل ظاهره أمر، وباطنه زجر مثل: «إذا لم تستح فافعل» وفي الحديث: **«إذا لم تستح فافعل ما شئت»**، وفي القرآن: ﴿**افعلوا ما شئتم**﴾. وأيضاً فيه: ﴿**ومن شاء منكم فليكفر**﴾. وكذلك قول الإمام عليه السلام: افعل خمسة أشياء... الخ(٢).

٣٨ ـ فقال عليه السلام: **«يا بني، لا تصحبنّ خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق؛ فقلت: جعلت فداك يا أبه من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبنّ فاسقاً، فانّه يبيعك بأكلة فما دونها، فقلت: يا أبه وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها؛ قلت: يا أبه ومن الثاني؟ قال: لا تصحبنّ البخيل فانّه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه، قلت: ومن الثالث؟ قال: لا تصحبنّ كاذباً، فانّه بمنزلة السراب يبعّد منك القريب، ويقرّب منك البعيد؛ قال قلت: ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن الأحمق فانّه يريد أن ينفعك فيضرك؛ قال قلت: يا أبه ومن الخامس؟ قال: لا تصحبنّ قاطع رحم، فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع»**(٣).

أقول: والمواضع الثلاثة هي:

١ ـ في سورة محمد (آية ٢٢ و ٢٣): ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي

---

(١) جامع الأخبار لمحمد بن محمد الشعيري الفصل ٨٩.

(٢) راجع فقه اللغة للثعالبي تجد كثيراً من الأمثلة.

(٣) الفصول المهمة: ١٩٣، والاتحاف بحب الأشراف للشبراوي: ٥ ط مصر، ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٩٧، وحلية الأولياء: ١٨٤/٣، وصفوة الصفوة: ١٠١/٢. **«من المؤلف»**

﴿الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾.

٢ ـ في سورة الرعد (آية ٢٥): ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

٣ـ في سورة البقرة (آية ٢٧): ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

وجاء رجل الى علي بن الحسين يشكو إليه حاجة:

٣٩ ـ فقال عليه السلام: «مسكين ابن آدم، له في كل يوم ثلاث مصائب، لا يعتبر بواحدة منهن، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا، فأما المصيبة الأُولى فاليوم الذي ينقص من عمره، قال وإن ناله نقصان في ماله اغتمّ به، والدرهم يخلف، والعمر لا يرده[1]، والثانية أنّه يستوفي رزقه، فإنّ كان حلالاً حوسب عليه، وإن كان حراماً عوقب عليه؛ قال: والثالثة أعظم من ذلك ـ قيل: وما هي ـ قال: ما من يوم يمسي إلّا وقد دنى من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنة أم على النار»[2].

٤٠ ـ وقال عليه السلام: «أكبر ما يكون ابن آدم، اليوم الذي يلد من أُمه» ـ قالت الحكماء ـ : ما سبقه الى هذا أحد[3].

٤١ ـ وقال عليه السلام: «الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين»[4].

---

(١) وقد أخذ من هذه الجملة أبو بكر بن عياش الخياط الأسدي ـ من علماء الحديث في القرن الثاني ـ حيث قال: مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليهما. أُنظر هدية الأحباب للقمي. «من المؤلف»

(٢) بحار الأنوار: ١٦٠/٧٥ ح ٢٠ نقلاً عن الاختصاص للمفيد: ٣٤٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ١.

٤٢ ـ وقال عليه السلام: «من كرمت نفسه هانت عليه الدنيا»[١].

٤٣ ـ وقال عليه السلام: «لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبّل»[٢].

٤٤ ـ وقيل له: من أعظم الناس خطراً؟ ـ قال عليه السلام: «من لم يرَ الدنيا خطراً لنفسه»[٣].

٤٥ ـ وقال عليه السلام: «كفى بنصر الله لك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله فيك»[٤].

٤٦ ـ وقال عليه السلام: «الخير كلّه صيانة الإنسان نفسه»[٥].

٤٧ ـ وقال عليه السلام: «طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر، وقلّة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر»[٦].

٤٨ ـ وقال عليه السلام: «المؤمن من دعائه على ثلاث: إما أن يدّخر له، وإمّا أن يعجّل له، وإمّا أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه»[٧].

٤٩ ـ وقال عليه السلام: «خمس لو رحلتم فيهن لانضيتموهنّ[٨] وما قدرتم على مثلهنّ: لا يخاف عبد إلّا ذنبه، ولا يرجو إلّا ربّه، ولا يستحي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يتعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له»[٩].

---

(١) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ٢.
(٢) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ٦.
(٣) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ٣.
(٤) بحار الأنوار: ١٣٦/٧٥ ح ٨.
(٥) المصدر السابق ح ٩.
(٦) المصدر السابق ح ١٢.
(٧) بحار الأنوار: ١٣٨/٧٥ ح ١٨.
(٨) أنضت الدابة: أي هزلتها الأسفار، والظاهر أن الضمير راجع الى المطية التي تفهم من فحوى الكلام. نقلاً عن بحار الأنوار.
(٩) بحار الأنوار: ١٣٩/٧٥ ح ٢١.

٥٠ ـ وقال عليه السلام: «كم من مفتون بحسن القول فيه، وكم من مغرور بحسن الستر عليه وكم من مستدرج[(١)] بالإحسان إليه»[(٢)].

وعن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول:

٥١ ـ «ويل لمن غلبت آحاده أعشاره، فقلت له: وكيف هذا ؟ فقال: أما سمعت الله عزّ وجل يقول: ﴿مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[(٣)] فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسيئة الواحدة كتبت له واحدة»[(٤)].

وفي رواية أُخرى قال عليه السلام: «يا سوأتاه لمن غلبت إحداته عشراته[(٥)] (فانّ السيئة بواحدة والحسنة بعشرة)[(٦)].

٥٢ ـ وقال عليه السلام: «انّ المعرفة بكمال دين المسلم: تركه فيما لا يعنيه، وقلّة مرائه وحلمه وصبره، وحسن خلقه»[(٧)].

---

(١) استدراج الله العبد كلمّا جدد خطيئة جدد سبحانه له نعمة وأنساه الاستغفار، قاله في القاموس: وذكر الآلوسي في روح المعاني: ١٢٩/٩ عند قوله تعالى: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ معناه فتح النعيم عليهم فيأنسون بلذات الدنيا وما أُعطوا فيها، فينسون الموت ويتمادون في الطغيان فيأخذهم سبحانه على حين غفلة وغرة. وفي أُصول الكافي في باب الاستدراج حديث في هذا المعنى. «من المؤلف»

(٢) بحار الأنوار: ١٣٩/٧٥ ح ٢٣.

(٣) سورة الأنعام (٦): ١٦٠.

(٤) مشكلات العلوم: ٢٥ ط ايران للنراقي، ووسائل الشيعة: ٣٨٣/١١ ح ٢.

(٥) بحار الأنوار: ١٣٩/٧٥ ح ٢٤، قال المجلسي: يريد أنّ السيئة بواحدة والحسنة بعشرة.

(٦) المقطع الذي بين القوسين لم يكن موجوداً في بحار الأنوار.

(٧) الكافي: ٢٤٠/٢ ح ٣٤.

٥٣ ـ وقال عليه السلام: «ما استغنى أحد بالله إلّا افتقر الناس إليه، ومن اتّكل على حسن اختيار الله عزّ وجل له، لم يتمنّ أنّه في غير الحال التي اختار الله تعالى له»(١).

٥٤ ـ وقال عليه السلام لما قال له رجل ما الزهد؟ قال: «الزهد عشرة أجزاء، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، وإنّ الزهد آية في كتاب الله: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»(٢).

٥٥ ـ وقال عليه السلام: «من ضحك ضحكة، مجّ من علمه مجة علم»(٣).

٥٦ ـ وقال عليه السلام: «إنّ الجسد إذا لم يمرض أشر(٤)»(٥).

٥٧ ـ وقال رجل له ما أشد بغض قريش لأبيك؟ ـ فقال عليه السلام: «لأنه أورد أولهم النار، وألزم آخرهم العار، ـ قال: ثم جرى ذكر المعاصي ـ فقال: عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته، ولا يحتمي من الذنب لمعرّته»(٦).

٥٨ ـ ورأى عليلاً قد برئ ـ: فقال عليه السلام: «يهنؤك الطهور من الذنوب انّ الله قد ذكّرك فاذكره وأقالك فاشكره»(٧).

أقول: وقد روي هذا الحديث عن عمّه الإمام المجتبى الحسن عليه السلام باختلاف، لما دخل على عليل فقال عليه السلام له: «إنّ الله تعالى قد نالك فاشكره،

---

(١) بحار الأنوار: ١٤٢/٧٥ ح ٥.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٦/٧٥ ح ١١، والكافي: ٦٢/٢، والآية ٢٣ من سورة الحديد.

(٣) بحار الأنوار: ١٥٨/٧٥، وحلية الأولياء: ١٣٤/٣.

(٤) أشر: أي بطر و مرح ولا خير في جسد يأشر.

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم: ١٣٤/٣، وكشف الغمة: ٣١٤/٢.

(٦) بحار الأنوار: ١٥٩/٧٥.

(٧) بحار الأنوار: ١٣٨/٧٥ ح ٢٠.

وذكرك فاذكره»[١].

٥٩ ـ وقال عليه السلام: «ربّ مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعلّه قد سبقت له من الله سخطة يُصلى بها نار جهنم»[٢].

٦٠ ـ وقال عليه السلام: «ما من شيء أحبّ الى الله بعد معرفته من عفّة بطن وفرج، وما من شيء أحب الى الله من أن يسئل»[٣].

٦١ ـ وقال عليه السلام لابنه محمد عليه السلام: «افعل الخير الى كل من طلبه منك، فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن من أهله كنت أنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحوّل الى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره»[٤].

٦٢ ـ وقال عليه السلام: «مجالس الصالحين داعية الى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة الأمر تمام العز، واستثمار[٥] المال تمام المروءة، وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلا»[٦].

٦٣ ـ وقال عليه السلام: «من قال لا إله إلّا الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح، ولا دين لمن دان الله بطاعة الظالم ـ ثم قال ـ :وكل القوم ألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر»[٧].

---

(١) الذي عثرنا عليه هو: «يهنئك الطهور من الذنوب، إن الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره». راجع البحار: ١٣٨/٧٥ ح ٢٠ .

(٢) بحار الأنوار: ١٤٠/٧٥ ح ٢٨.

(٣) بحار الأنوار: ١٤٠/٧٥ ح ٣٣.

(٤) بحار الأنوار: ١٤١/٧٥ ح ٣٤.

(٥) وفي بعض النسخ واستنماء. واستثمار المال أي استنمائه بالتجارة، والمكاسب دليل تمام الإنسانية وموجب له أيضاً، لأنه لا يحتاج الى غيره ويتمكن من أن يأتي بما يليق به كما في مرآة العقول للمجلسي.

(٦) بحار الأنوار: ١٤١/٧٥ ح ٣٥، وتحف العقول: ٢٨٣.

(٧) بحار الأنوار: ١٥٢/٧٥ ح ١٥.

٦٤ ـ وقال عليه السلام: «أظهر اليأس من الناس، فإنّ ذلك من الغنا، وأقل طلب الحوائج إليهم، فإنّ ذلك فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه، وصلِّ صلاة مودع، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل»(١).

وقيل له: إنّ الحسن البصري قال: «ليس العجب ممّن هلك كيف هلك وإنّما العجب ممن نجا كيف نجا».

٦٥ ـ وقال عليه السلام: «أنا أقول: ليس العجب ممّن نجا كيف نجا، إنّما العجب ممّن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله»(٢).

٦٦ ـ ونظر عليه السلام الى سائل يبكي ـ: فقال عليه السلام: «لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه، ما كان ينبغي له أن يبكي عليها»(٣).

٦٧ ـ وسئل لم أُوتم النبي صلى الله عليه وآله من أبويه؟ ـ فقال عليه السلام: «لئلا يوجب عليه حق المخلوق»(٤).

أقول: وروي هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام باختلاف.

سئل عنه، لِم أُوتم النبي صلى الله عليه وآله عن أبويه؟ فقال: «لئلا يكون لمخلوق أمر عليه»(٥).

٦٨ ـ وقال عليه السلام لابنه: «إياك ومعاداة الرجال، فإنّه لن يعدمك مكر حليم، أو

(١) بحار الأنوار: ١٥٢/٧٥ ح ١٤.
(٢) الأمالي للسيد المرتضى: ١١٣/١.
(٣) بحار الأنوار: ١٥٨/٧٥ ح ١٠.
(٤) بحار الأنوار: ١٥٨/٧٥ ح ١٠.
(٥) تفسير مقتنيات الدرر للسيد مير علي المفسر ج١٢. ط طهران ـ الموجود في المصادر الأُخرى: «لئلا يكون عليه حق» راجع بحار الأنوار: ١٧٣/١٦، ومجمع البيان: ٢٨٣/١.

مفاجأة لئيم»[١].

٦٩ ـ وقال عليه السلام: «من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه ومن لم يعرف دائه أفسد دوائه»[٢].

أقول: وقريب من الجملة الأُولى هذه الجملة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: كما في نهج البلاغة: «من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون»[٣].

٧٠ ـ وقال عليه السلام: «إنّ أحبّكم الى الله أحسنكم عملاً، وإنّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة، وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله»[٤].

٧١ ـ وقال عليه السلام: «إنّ أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر في عيوب غيره، ويعمى عن عيوب نفسه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه، أو ينهى الناس عمّا لا يستطيع تركه»[٥].

٧٢ ـ وقال عليه السلام: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج[٦] وخوض اللجج[٧]، إنّ الله تبارك وتعالى أوحى الى دانيال،: أنّ أمقت عبيدي الى الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأنّ أحب عبيدي الى التقي الطالب للثواب

(١) بحار الأنوار: ١٥٨/٧٥ ح ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ١٦٠/٧٥ ح ٢١.

(٣) نهج البلاغة، الحكمة: ٣٥.

(٤) بحار الأنوار: ١٣٦/٧٥ ح ١٣.

(٥) ارشاد القلوب: ١٨٣/١ الباب ٥١.

(٦) المهجة: دم القلب خاصة، والجمع مهج. «منه قدّس سرّه»

(٧) جمع لجة وهي معظم الماء.

الجزيل اللازم للعلماء، التابع للحلماء القابل عن الحكماء»(١).

٧٣ ـ وقيل له كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ ـ فقال عليه السلام: **«أصبحت أنا مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي صلى الله عليه وآله بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب»**(٢).

٧٤ ـ وعن محمد بن حوب قال: **أوصى** علي بن الحسين ولده أبا جعفر محمد ـ: فقال عليه السلام: **«يا بني، إصبر للنوائب، ولا تتعرض للحتوف، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك»**(٣).

أقول وفي رواية أُخرى: بدل الجملة الأخيرة هذه العبارة: **«ولا تجب أخاك الى الأمر الذي مضرّته عليك أكثر من منفعتك له»**(٤).

٧٥ ـ وقال عليه السلام: **«متفقّه في الدين أشد على الشيطان من عبادة ألف عابد»**(٥).

٧٦ ـ وقال عليه السلام: **«لا يوصف الله بمحكم وحيه، عظم ربّنا عن الصفة وكيف يوصف من لا يحد، وهو يدرك الأبصار، ولا تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير»**(٦).

٧٧ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : **«لولا آية في كتاب الله لحدّثتكم بما يكون الى يوم القيامة، فقلت له أيّة آية؟ قال: قول الله ﴿ يَمْحُوا**

---

(١) الكافي: ١/٣٥.

(٢) جامع الأخبار لمحمد بن محمد الشعيري، والأمالي للطوسي: ٦٤١.

(٣) الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي: ٢/٢٠٤.

(٤) حلية الأولياء: ٣/١٣٨، والبيان والتبيين للجاحظ: ٢/٥٩ .

(٥) بحار الأنوار: ١/٢١٣ ح ١٠، وبصائر الدرجات للصفار: ٢٧ ح ٥.

(٦) بحار الأنوار: ٣/٣٠٨ ح ٤٧، وتفسير العياشي: ١/٣٧٣.

ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[١]»[٢].

٧٨ ـ وقال عليه السلام: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المدخل فينا من ليس منا، والمخرج منّا من هو منا، والقائل: إنّ لهما في الإسلام نصيباً أعني هذين الصنفين»**[٣].

٧٩ ـ وقال عليه السلام: **«بئس القوم قوم ختلوا الدنيا بالدين وبئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا»**[٤].

٨٠ ـ وقال عليه السلام: **«كلكم سيصير حديثاً، فمن استطاع أن يكون حديثاً حسناً فليفعل»**[٥].

وهذا المعنى نظمه ابن دريد في المقصورة:

وإنّما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى[٦]

وعن أبي مالك قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: اخبرني بجميع شرائع الدين؟

٨١ ـ فقال عليه السلام: **«قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد»**[٧].

---

(١) الرعد: ٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ١١٨/٤ ح ٥٢، وتفسير العياشي: ٢١٥/٢.

(٣) اثبات الوصية للمسعودي: ١٤٧، وبحار الأنوار: ١٠٣/٤٦ ح ٩٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٣٠٤/٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) تفسير القرطبي: ١٢٥/١٢، ويقول النحوي في تخميسه للمقصورة: ٥٢ ط بغداد.

يقضي الفتى نحباً ويحوي لحده ويذكر الناس جميعاً عهده
ينشر كل ذمّه أو حمده وإنّما المرء حديث بعده

«من المؤلف»

(٧) الخصال للصدوق: ١١٣ ح ٩٠.

٨٢ ـ وقال عليه السلام: «إن أفضل الأعمال ما عمل بالسنّة وإن قل»[١].

٨٣ ـ وقال عليه السلام: «القول الحسن يثري المال، وينمّي الرزق، وينسي في الأجل، ويحبب الى الأهل، ويدخل الجنة»[٢].

٨٤ ـ وقال عليه السلام: «إذا نصح العبد لله في سرّه أطلعه الله على مساوى عمله، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس»[٣].

٨٥ ـ وقال عليه السلام: «لو اجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا»[٤].

٨٦ ـ وقال عليه السلام: «عبادة الأحرار لا تكون إلّا شكراً لله لا خوفاً ولا رغبة»[٥].

٨٧ ـ وقال عليه السلام: «ما بهمت البهائم فلم تبهم عن أربعة: معرفتها بالربّ تبارك وتعالى، ومعرفتها بالموت، ومعرفتها بالأُنثى من الذكر، ومعرفتها بالمرعى الخصب[٦]»[٧].

٨٨ ـ وقال عليه السلام: «إني أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلّا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع إن طمع عمل، وإلّا لم يعمل، وأكره أن أعبده إلّا لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء

---

(١) أُصول الكافي، للكليني: ١/٧٠ ح ٧.

(٢) أُمالي الصدوق: ٤٩، مجلس ١ ح ١.

(٣) اسعاف الراغبين، لابن الصبّان: ٢٤٠ بهامش نور الأبصار ط مصر، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي.

(٤) أُصول الكافي للكليني: ١/١٠٢ ح ٤.

(٥) اسعاف الراغبين لابن الصبّان: ٢٣٨ بهامش نور الأبصار.

(٦) الخصال للصدوق: ٢٦٠ ح ٨٣٦، والكافي للكليني: ٦/٥٣٩، ح ٩.

(٧) قال الصدوق في (من لا يحضره الفقيه): ٢/٢٨٨، باب (مالم تبهم عنه البهائم) بعد هذا الحديث: وأما الخبر الذي روي عن الصادق عليه السلام انه قال: «لو عرفت البهائم من الموت ما تعرفون ما أكلتم منها سميناً قط»، فليس بخلاف هذا الخبر لأنها تعرف الموت لكنها لا تعرف منه ما تعرفون. **«من المؤلف»**

إن لم يخف لم يعمل، وقيل: فلم تعبده؟ قال: لما هو أهله بأياديه علي وإنعامه»[١].

٨٩ ـ وقال عليه السلام: «إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح، فيقول كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب ونعاقب بك[٢]»[٣].

أقول: وقريب من هذه الرواية ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله كما في تيسير الوصول لابن الديبع (٢٧٥/٤) أنّه قال:«إذا أصبح ابن آدم كانت الأعضاء كلّها تكفر اللسان وتقول: اتق الله فينا فإنّما نحن بك إن استقمت استقمنا، وإن أعوججت اعوججنا».

٩٠ ـ وقال عليه السلام: «ضمنت على ربّي عزّ وجل أن لا يسأل أحد من غير حاجة إلّا اضطرته المسألة يوماً الى أن يسأل من حاجة»[٤].

٩١ ـ وقال عليه السلام: «إنّما التوبة العمل، والرجوع عن الأمر، وليست التوبة بالكلام»[٥].

٩٢ ـ وقال عليه السلام: «من كتم علماً أحداً، أو أخذ عليه أجراً رفداً، فلا ينفعه أبداً»[٦].

٩٣ ـ وعن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلام أنّه قال عليه السلام: «من استمع حرفاً من كتاب الله عزّ وجل من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب له الله بكل حرف حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ٣٢٨ ح ١٨٠، ومصباح الفلاح، للگلپايگاني: ٢٣١ ط طهران، مجموعة ورّام: ١٠٨/٢.

(٢) أُصول الكافي: ١١٥/٢، باب الصمت وحفظ اللسان، ح ١٣، والخصال: ٦/١، وعقاب الأعمال: ٢٣، وكلاهما للصدوق طبعتا ايران، بحار الأنوار: ٣٠٢/٦٨، ح ٧٧.

(٣) هذا من باب الاستعارة والمجاز، لأن الجوارح لا لسان لها فتتكلم وتقول الجواب وسماه بعض العلماء الكلام بلسان الحال. «من المؤلف»

(٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٧٠/٢٠ ح ١٧٥٢، والوافي للفيض الكاشاني.

(٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للإربلي: ٣١٢/٢٠.

(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١٤٠/٣ ط مصر.

ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، قال: لا أقول بكل آية، ولكن بكل حرف باء وتاء أو شبههما، قال: ومن قرأ حرفاً وهو جالس في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة، ومحا عنه خمسين سيئة، ورفع له خمسين درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيئة، ورفع له مائة درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجّلة ـ قال: قلت جعلت فداك إذا ختمه كله ـ قال : ختمه كلّه»(١).

٩٤ ـ وقال عليه السلام: «ويلمه(٢) فاسقاً من لا يزال ممارياً، ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً،ويلمه آثما من كثر كلامه في غير ذات الله»(٣).

٩٥ ـ وقال عليه السلام: «الحسود لا ينال شرفاً، والحقود يموت كمداً، واللئيم يأكل ماله الأعداء، والذي خبث لا يخرج إلّا نكدا»(٤).

٩٦ ـ وقال عليه السلام: «يكتفي اللبيب بوحي الحديث وينبو البيان عن قلب الجاهل، ولا ينتفع بالقول وإن كان بليغاً مع سوء الاستماع، وحسن المنطق»(٥).

٩٧ ـ وقال عليه السلام: «أسعد الناس من جمع الى خيرق عزماً في طاعة الله»(٦).

٩٨ ـ وقال عليه السلام: «أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة: أخذوا الصبر عن أيوب، والشكر عن

---

(١) تفسير الصافي للفيض الكاشاني، والكافي: ٦١٢/٢، ووسائل الشيعة: ٨٤١/٤ ح ٧٦٩٥.

(٢) ويلمه ـ يريدون ويل لأُمه. فحذف لكثرته في الكلام. راجع: الصحاح للجوهري: ١٨٦٥/٥، ومجمع البيان للطريحي: ٥٦٩/٤ .

(٣) روضة الكافي للكليني: ٣٩١/٨ ح ٥٨٧.

(٤) معالم العبر للنوري، ومستدرك الوسائل للنوري: ٢٠/١٢ ح ١٣٤٠٠.

(٥) معالم العبر للنووي، نزهة الناظر وتنبيه الخواطر للحلواني: ٩٣ ح ٢٣.

(٦) بحار الأنوار: ٤٢٣/١٧، نزهة الناظر وتنبيه الخواطر للحلواني: ٩٣ ح٢٣، وناسخ التواريخ فما وجدته في المصدرين الأخيرين فراجع.

نوح، والحسد من بني يعقوب»[١].

٩٩ ـ وقال عليه السلام: «العقل دليل الهوى، والهوى مركب المعاصي، والفقة[٢] وعاء العمل، والدنيا سوق الآخرة والنفس تاجره، والليل والنهار رأس المال، والمكسب الجنة، والخسران النار، هذا هو والله التجارة التي لا تبور، والبضاعة التي لا تخسر»[٣].

١٠٠ ـ وقال عليه السلام: «الورع نظام العبادة، فإذا انقطع ذهبت الديانة، كما إذا انقطع السلك أتبعه النظام»[٤].

١٠١ ـ وقال عليه السلام: «الفكرة مرآة تُري المؤمن سيئاته فيقلع عنها وحسناته فيكثر منها، فلا تقع مقرعة التقريع عليه، ولا تنظر عين العواقب شزراً إليه»[٥].

١٠٢ ـ وسُئل عن العصبية ـ : فقال عليه السلام: «العصبية التي يأثم صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم»[٦].

١٠٣ ـ وقال عليه السلام: «من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسى مؤمناً ثوباً كساه الله من الثياب الخضر، ولا يزال في ضمان الله عزّ وجل ما دام عليه منه سلك»[٧].

١٠٤ ـ وقال عليه السلام: «أربع من كن فيه كمل إسلامه، ومحصت عنه ذنوبه، ولقى ربّه عزّ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ٢/٤٥ باب ٣١ ح ١٦٤.

(٢) العفة خ ل.

(٣) إرشاد القلوب للديلمي: ١/٥٩ باب ١٣.

(٤) مجموعة ورّام: ٢/٨٨.

(٥) ناسخ التواريخ.

(٦) أُصول الكافي: ٢/٣٠٨ ح٧، وجامع السعادات للنراقي: ٣٦٦.

(٧) الأمالي للشيخ المفيد: ٩ مجلس ١.

وجلّ وهو عنه راضٍ، من وفى لله عزّ وجل بما يجعل على نفسه للناس وصدق لسانه مع الناس، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله»[١].

١٠٥ ـ وسُئل عنه ما بال المجتهدين في الليل من أحسن الناس وجهاً؟ ـ فقال عليه السلام: **«لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره»[٢].**

١٠٦ ـ وعن زرارة قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام ـ: فقال عليه السلام: **«يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات: أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير، وشاة، فأما الأسد فملوك الدنيا، يحب كل واحد منهم أن يَغلب ولا يُغلب، وأما الذئب فتجاركم، يذمون إذا اشتروا، ويمدحون إذا باعوا، وأما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم، وأما الكلب يهر على الناس بلسانه ويكرمه الناس من شرّ لسانه، وأما الخنزير فهؤلاء المخنثون وأشباههم لا يدعون الى فاحشة إلّا أجابوا، وأما الشاة فالمؤمنون الذين تجز شعورهم، ويؤكل لحومهم، ويكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير»[٣].**

١٠٧ ـ وقال عليه السلام: «ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم[٤] وما تجرعت جرعة أحبّ اليّ من جرعة غيظ لا أُكافي بها صاحبها»[٥].

١٠٨ ـ وقال عليه السلام: «إنّ الكذب هو خراب الإيمان»[٦].

---

(١) الخصال للصدوق: ١/٢٢٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ١/٢٨٢ باب ٢٨.

(٣) الخصال للصدوق: ١/٣٣٨.

(٤) النعم بفتح النون والعين: الإبل والأحمر منه ثمين غال جداً.

(٥) جامع السعادات للنراقي: ١/٢٩٨، والخصال للصدوق: ٢٣ ح ٨١، وبحار الأنوار: ٤٦/١٠٢ ح ٩١.

(٦) إرشاد القلوب للديلمي: ١/١٧٨ باب ٥١.

١٠٩ ـ وقالعليه السلام: «الدنيا سبات[١] والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث أحلام»[٢].

١١٠ ـ وقالعليه السلام: «أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، ومن طاعة الشيطان إذا حرد[٣]»[٤].

١١١ ـ وقالعليه السلام لما سُئل عن الزهد: «هو المتبلغ بدون قوته، المستعد ليوم موته»[٥].

١١٢ ـ وقالعليه السلام: «خمس خصال من فقد منهنّ واحدة لم يزل ناقص العيش، زائل العقل، مشغول القلب، فأولهنّ: صحة البدن، والثانية: الأمن، والثالثة: السعة في الرزق والدار، والرابعة: الأنيس الموافق ـ فقيل له: وما الأنيس الموافق ـ قالعليه السلام: الزوجة الصالحة، والولد الصالح، والخليط الصالح، والخامسة: وهي مجمع هذه الخصال الدعة»[٦].

١١٣ ـ وقالعليه السلام: «آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزانة، ينبغي لك أن تنظر فيها[٧]».

١١٤ ـ وقالعليه السلام لشيعته: «عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً بالحق نبيّاً، لو أن قاتل أبي الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام، ائتمنني على السيف الذي قتله به

---

(١) السبات: النوم الخفيف.
(٢) إرشاد القلوب للديلمي: ١/٨٣.
(٣) حرد أي غضب.
(٤) ارشاد القلوب: ١/٨٣، والمستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي: ١/١٩ ط مصر.
(٥) ارشاد القلوب للديلمي: ١/١٠١.
(٦) ارشادالقلوب: ج١، لم نقف عليه في الارشاد، مكارم الأخلاق: ١٩٩، الفصل الثاني في أصناف النساء.
(٧) ناسخ التواريخ، والكافي: ٢/٦٠٩ باب في قرائته. ووسائل الشيعة: ٤/٨٤٩.

لأديته إليه»[١].

أقول: ووردت هذه الرواية باختلاف ضئيل عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **«اتّقوا الله وعليكم بأداء الأمانات الى من ائتمنكم فلو إن قاتل أمير المؤمنين ائتمني على أمانة لأديتها إليه»**[٢].

١١٥ ـ وقال عليه السلام: **«من تعزى عن الدنيا بثواب الآخرة، فقد تعزى عن حقير بخطير، وأعظم من ذلك من عد فائتها سلامة نالها، وغنيمة أُعين عليها»**[٣].

١١٦ ـ وقال عليه السلام: **«إنّه ليعجبني الرجل، أن يدركه حلمه عند غضبه»**[٤].

١١٧ ـ وقال عليه السلام: **«ما من عبد مؤمن تنزل به بليّة، فيصبر ثلاثاً لا يشكو الى أحد، إلّا كشف الله عنه»**[٥].

١١٨ ـ وقال عليه السلام: **«سألت ربّي ثلاثاً فأعطاني: سألته أن يحل في ما حل في سميي من قبل ففعل تعالى، وأن يرزقني العبادة ففعل، وأن يلهمني التقوى ففعل تعالى»**[٦].

١١٩ ـ وقال عليه السلام: **«من مأمنه يؤتى الحذر»**[٧].

١٢٠ ـ وقيل له: إنّ فلاناً ينسبك الى انّك ضالّ مبتدع، فقال عليه السلام: **«ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حيث أبلغتني عن أخي ما لست أعلمه، إنّ الموت يعمنا، والبعث محشرنا، والقيامة موعدنا، والله يحكم بيننا، إياك والغيبة**

---

(١) الأمالي للصدوق: ٣١٩ مجلس ٤٣ ح ٦، وبحار الأنوار: ١١٤/٧٢.
(٢) ناسخ التواريخ، وروضة الواعظين للنيسابوري: ٣٧٣، وشجرة طوبى للحائري: ٤٤٣.
(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ٦١٣ مجلس ٢٩ ح ٢، وبحار الأنوار: ١٣١/٧٩ ح ١٤.
(٤) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٣٨٠، الكافي: ١١٢/٢، وبحار الأنوار: ٤٠٤/٦٨ ح١٣.
(٥) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٤٨١.
(٦) دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ٢٠٠ ح ١١٥، ومدينة المعاجز للبحراني: ٢٥٨/٤ ح ١٢٩٠.
(٧) نزهة الناظر للحلواني: ٩٠ ح ٦.

فانّها إدام كلاب أهل النار، واعلم أن من أكثر ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه»(١).

١٢١ ـ وقال عليه السلام: **«اللجاجة مقرونة بالجهالة، والحمية موصولة بالبلية، وسبب الرفعة التواضع»**(٢).

١٢٢ ـ وقال عليه السلام: **«من عفّ عن محارم الله كان عابداً، ومن رضي بقسم الله كان غنياً ومن أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً، ومن صاحب الناس بما يحب أن يصاحبوه به كان عدلاً»**(٣).

وعن طاووس اليماني قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «علامات المؤمن خمس، قلت: وما هنّ يا ابن رسول الله؟

١٢٣ ـ فقال عليه السلام: **«الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف»**(٤).

١٢٤ ـ وقال عليه السلام: **«إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس، فيقال: انطلقوا الى الجنة، فتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين؟ فيقولون: الى الجنة، قالوا: قبل الحساب، قالوا: نعم، قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: أهل الفضل، قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: كنا إذا جهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا، وإذا أُسيء إلينا غفرنا، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم يقول: ينادي مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من**

---

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٥٥٧، والاحتجاج لأحمد بن علي الطبرسي: ٢/٤٥، وبحار الأنوار: ٧٢/٢٤٦ ح ٨.

(٢) نزهة الناظر للحلواني: ٩١ ح ١٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٠٣.

(٤) بحار الأنوار: ٦٤/٢٩٣ ح ١٥، والخصال للصدوق: ٢٦٩ ح ٤.

الناس فيقال لهم: ادخلوا الجنة بغير حساب، فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، فيقولون أهل الصبر، قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصية الله، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم ينادي مناد: ليقم جيران الله في داره، فيقوم ناس من الناس وهم قليل، فيقال لهم: انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، قالوا: وبِمَ جاورتم الله في داره؟ قالوا: كنا نتزاور في الله، ونتجالس في الله، ونتباذل في الله، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين»[١]..

١٢٥ ـ وسئل عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ ـ فقال عليه السلام: **«لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت»**.

قيل: وكيف ذاك يابن رسول الله؟ قال: **«لأن الله عزّ وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنّما يبعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا نجنب سخط الله بالسكوت، إنّما ذلك كلّه بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس انّك تصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت»**[٢].

١٢٦ ـ وقال عليه السلام: **«الشرف في التواضع، والعزّ في التقوى، والغنى في القناعة»**[٣].

١٢٧ ـ وقال عليه السلام: **«كثرة النصح تدعو الى التهمة[٤]»**[٥].

---

(١) كشف الغمة للإربلي: ٢/٣١٥، وتاريخ اليعقوبي: ٢/٣٠٣ باختلاف يسير، وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/١٤٠.

(٢) احتجاج الطبرسي: ٢/٤٥، وبحار الأنوار: ٦٨/٢٧٤ ح ١.

(٣) نزهة الناظر للحلواني: ٩٢ ح ١٨.

(٤) نزهة الناظر للحلواني: ٩٣ ح ٢٠، وبحار الأنوار: ٧٢/٦٦ ح ٧.

(٥) وقريب من الكلمة ما قاله الفيلسوف اليوناني افلاطون: الإفراط في النصيحة يهجم بصاحبها كثير من الظنّة. راجع عيون الأنباء لابن أُصيبعة: ١/٨٢ ط بيروت. **«من المؤلف»**

١٢٨ ـ وقال عليه السلام: «يا عباد الله اتقوا المحرمات كلّها، واعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد أعظم في التحريم من الميتة، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾»[1].

١٢٩ ـ وقال عليه السلام: «إذا جمع الله عزّ وجل الأولين والآخرين قام مناد فنادى نداء يسمع الناس فيقول: أين المتحابون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا الى الجنة بغير حساب، قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: الى أين؟ فيقولون: الى الجنة بغير حساب، قال: فيقولون فأي ضرب[2] أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابون في الله، قالوا: وأي شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنّا نحب في الله، ونبغض في الله، قال: فيقولون نِعمَ أجر العاملين»[3].

١٣٠ ـ وسُئل عنه أي الأعمال أفضل عند الله تعالى؟ ـ فقال عليه السلام: «ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا، فإنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً، فأوّل ما عصى الله به الكبر وهي معصية إبليس حين ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ﴾[4] ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء عليهما السلام حين قال الله عزّ وجل لهما ﴿فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾[5] فأخذا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه، ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حين حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلك حب

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٢٣٤/٢٦، وتفسير الإمام العسكري: ٥٨٦. والآية في سورة الحجرات آية ١٢.

(٢) في بعض النسخ «فأي حزب».

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٤٥/٦٦ ح ١٩، والكافي: ١٢٦/٢ ح ٨.

(٤) البقرة: ٣٤.

(٥) الأعراف: ١٩.

النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو وحب الثروة، فصرن بسبع خصال، فاجتمعن كلهنّ في الدنيا، فقالت الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنياءان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة»(١).

١٣١ ـ وقال عليه السلام: «لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلّا أوشك أن يقول فيه من الشرّ ما لا يعلم، ولا اصطحب اثنان على غير طاعة الله إلّا أوشكا أن يفترقا على غير طاعة الله»(٢).

وعن ثابت بن دينار قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟

١٣٢ ـ فقال عليه السلام: «تعالى الله عن ذلك، قلت: فَلِمَ أسرى بنبيّه صلى الله عليه وآله الى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه، وبدائع خلقه، قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾(٣) قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته الى ملكوت الأرض حتى ظنّ انّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى»(٤).

١٣٣ ـ وقيل له: أنت من أبرّ الناس فلا نراك تؤاكل مع أُمك في صحفة(٥) ـ: فقال عليه السلام: «أخاف أن تسير يدي الى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققتها»(٦).

---

(١) مشكاة الأنوار: ٤٦٦، وبحار الأنوار: ١٩/٧٠ ح ٩.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، وتاريخ مدينة دمشق: ٣٩٩/٤١، وتهذيب الكمال للمزي: ٣٩٨/٢٠، والبداية والنهاية: ١٢٦/٩.

(٣) النجم: ٨ ـ ٩.

(٤) بحار الأنوار: ٣٤٧/١٨، والأمالي للصدوق: ٢١٤.

(٥) الصحفة: قصعة كبيرة منبسط تشبع الخمسة.

(٦) الكامل للمبرد: ١١٦/١ ط مصر، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ج٢ ط مصر،

١٣٤ ـ وأن رجلاً سأله عن يوم القيامة ـ: فقال عليه السلام: «**إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين وجمع ما خلق في صعيد واحد، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية وأحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم سرادق من نار، حتى عد ملائكة سبع سموات وسبع سرادقات**

فصعق الرجل، فلمّا أفاق قال: يابن رسول الله أين علي وشيعته؟ قال: **على كثبان المسك**[1] **يؤتون بالطعام والشراب، لا يحزنهم ذلك**»[2].

١٣٥ ـ وقال عليه السلام: «**التارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلّا أن يتقى تقاة**، فقيل وما تقاته؟ قال: **يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى**»[3].

١٣٦ ـ وقال عليه السلام: «**من أحبّنا لله نفعه حبّنا ولو كان في جبل الديلم، ومن أحبنا لغير ذلك فانّ الله يفعل ما يشاء، أنّ حبنا أهل البيت يساقط عن العباد الذنوب كما يساقط الريح الورق من الشجر**»[4].

١٣٧ ـ وقال عليه السلام: «**إنّ المؤمن إذا حمّ حمى واحدة تناثرت الذنوب منه كورق الشجر، فإن صار على فراشه فأنينه تسبيح، وصياحه تهليل، وتقلبه على فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله، فإن أقبل يعبد الله بين إخوانه وأصحابه كان مغفوراً له، فطوبى له إن**

ـ والوسائل: ٢٤/٢٦٤ ح ٧، وبحار الأنوار: ٤٦/٦٢.

(١) كثبان جمع كثيب وهو الرمل المستطيل المحدودب.

(٢) بشارة المصطفى: ٨٦، وبحار الأنوار: ٧/١٧٥ .

(٣) أعيان الشيعة للأمين العاملي: ٣/٤٩٣ ط دمشق ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ٣/١٤٠ ط مصر، كشف الغمة: ٢/٣١٥.

(٤) بشارة المصطفى للطبري: ١٩ ح ٢، وبحار الأنوار: ٦٥/١١٦ ح ٣٧ واللفظ له.

تاب، وويل له إن عاد، والعافية أحب إلينا»[١].

١٣٨ ـ وقال عليه السلام: «من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى منزله في الجنة، وتسبيحه بمكة تعدل خراج العراقين ينفق في سبيل الله عزّ وجل، ومن صلّى بمكة سبعين ركعة فقرأ في كل ركعة بقل هو الله أحد وإنا أنزلناه وآية السخرة[٢] وآية الكرسي لم يمت إلّا شهيداً، والطاعم بمكة كالصائم فيما سواه، وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها، والماشي بمكة في عبادة الله عزّ وجل»[٣].

١٣٩ ـ وقال عليه السلام: «ليس الخوف من بكى وجرت دموعه ما لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله، وإنّما ذلك خوف كاذب»[٤].

١٤٠ـ وقال عليه السلام: «لا يفخر أحد على أحد فانكم عبيد والمولى واحد»[٥].

١٤١ـ وقال عليه السلام: «إنّ الدعاء والبلاء ليترافقان[٦] الى يوم القيامة ان الدعاء ليرد البلاء وقد أُبرم إبراما[٧]»[٨].

١٤٢ـ وعن أبي الحسن عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام ـ: يقول: «الدعاء يدفع

(١) ناسخ التواريخ: ٢/١٥٠ من أحواله عليه السلام، وثواب الأعمال للصدوق: ١٩٢، والوسائل: ٢/٤٠١ ح ٦٣٢٤.

(٢) قال الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» والمراد بآية السخرة ﴿إنّ ربّكم الله الذي خلق السموات والأرض ـ الى قوله ـ تبارك الله ربّ العالمين، وقيل ـ الى قوله ـ انّ رحمة الله قريب من المحسنين﴾.

(٣) مجمع الفائدة للاردبيلي: ٧/٣٨٣، وذخيرة المعاد للسبزواري: ٣/٦٩٦، وناسخ التواريخ: ٢/٢٧١ من أحواله عليه السلام.

(٤) بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٣٥، ح ٢٥.

(٥) الكشكول: ٢ / ٥٥٢.

(٦) في بعض النسخ: يترافقان.

(٧) اي نزل ولا مناص عنه.

(٨) الكافي: ٢ / ٤٦٩ ح ٤٦، ووسائل الشيعة: ٤ / ١٠٩٣ ح ٢، ومصباح الشيعة للقراجه داغي مخطوط.

البلاء النازل وما لم ينزل»(١).

١٤٣ ـ ولقى الإمام رجل فسبّه ـ: فقال عليه السلام له: **«يا هذا بيني وبين جهنم عقبة إن أنا جزتها فلا أُبالي بما قلت، وإن لم اجزها فأنا أكثر مما تقول»** فاستحى الرجل وانكبّ على قدميه وقال: أشهد أنّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

وكان الإمام يطوف بالبيت وكان عبد الملك آنذاك يطوف ولم يلتفت إليه، فقال عبد الملك من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقيل له: علي بن الحسين، فقال له: يا علي، إنّي لست قاتل أبيك فما يمنعك من المصير إليّ ؟

١٤٤ ـ فقال عليه السلام: **«إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه وأفسد أبي عليه آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو فكن»**(٣).

١٤٥ ـ وسئل عنه عليه السلام عن أفضل الأعمال فقال عليه السلام: **«أن تقنع بالقوت وتلزم السكوت، وتصبر على الأذية وتندم على الخطيئة»**(٤).

وقال الزهري: إن بعض أصحابه عليه السلام شكى إليه دَيناً، وقد عجز عن وفائه فأخذ عليه السلام: يبكي فسأله الرجل عن بكائه ؟

١٤٦ ـ قال عليه السلام: **«وهل يعد البكاء إلّا للمصائب والمحن الكبار، فأية محنة ومصيبة أعظم على حرمة مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلّة فلا يمكنه سدها ويشاهده على فاقة**

---

(١) مصباح الشيعة للقراجه داغي. والكافي: ٢/٤٦٩، ح ٥، وعدة الداعي: ٣١٠.

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزي، واسعاف الراغبين: ٢٣٨ بهامش نور الابصار.

(٣) الصحيفة الخامسة السجادية: ٤٩٢ للعالمي نقلا عن ثاقب المناقب: ٣٦٥، وبحار الأنوار: ٤٦ / ١٢١ ح ١١.

(٤) كشكول البهائي: ٢ / ٣٦٧ ط قم.

ولا يطيق رفعها»[١].

١٤٧ ـ وقال عليه السلام لخادمه: **«إذا أعطيت السائل فمره أن يدعو بالخير فان دعائه لا يرد»**[٢].

١٤٨ ـ وقال عليه السلام: **«من قضى لأخيه حاجة فبحاجة الله بدأ، وقضى الله له بها مائة حاجة في إحداهن الجنة»**[٣].

١٤٩ ـ وكان يقول عليه السلام: **«اللهم إنّي أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأت وأحسنت إليّ، فإذا عدت فعد علي**[٤].

ومرّ عليه السلام على الحسن البصري وهو يعظ الناس بمني:

١٥٠ ـ فقال عليه السلام: **«أمسك اسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك الموت؟** قال: لا. فقال عليه السلام: **أفتُحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك الى الحال التي ترضاها ؟**

فأطرق الحسن البصري ملياً، ثم قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة، فقال عليه السلام: **أفترجو نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة؟** قال: لا. فقال عليه السلام: **أفترجو داراً غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟** قال: لا، فقال عليه السلام: **أفرأيت أحداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا، أنّك على حال لا ترضاها، ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها على حقيقة ولا ترجو نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل**

(١) أمالي الصدوق: ٥٣٧ مجلس ٦٩ ح٣، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري: ١/١٦٨، وبحار الأنوار: ٤٦/٢٠ ح١.

(٢) الإمام زين العابدين للمقرم: ٣٣٧ عن لآلي الأخبار: ٢٧٤ باب ٦.

(٣) لآلي الأخبار ص ٢٤١ للتوسركاني ط ايران. وسائل الشيعة: ١١ / ٥٦٤، ح ٥.

(٤) صفوة الصفوة: ٢ / ٥٣، وحلية الأولياء: ٩ / ١٣٢.

فيها، وأنت تعظ الناس، ثم انصرف عليه السلام عنه فسأل الحسن البصري **عنه، قيل: إنّه** علي ابن الحسين عليه السلام» . فقال: هو من أهل بيت علم، وارتفع عن **الوعظ**.[1]

١٥١ ـ وقال عليه السلام: «من اهتمّ بمواقيت الصلاة لم يستكمل لذة الدنيا»[2].

١٥٢ ـ وقال عليه السلام: «لينفق الرجل بالقصد، وبلغة الكفاف ويقدم منه فضلاً لآخرته، فإن ذلك أبقى للنعمة، وأقرب إلى المزيد من الله عزّ وجلّ، وأنفع في العاقبة»[3].

١٥٣ ـ وقال عليه السلام: «ثلاث منجيات... الثالث: القصد في الغنى والفقر»[4].

١٥٤ ـ وقال عليه السلام: «من أحب السبيل الى الله عزوجل جرعتان: جرعة غيض تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر»[5].

١٥٥ ـ وقال عليه السلام: «إني لأحب أن أقدم على ربّي وعملي مستو»[6].

١٥٦ ـ وقال عليه السلام: «الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به»[7].

١٥٧ ـ وقال عليه السلام: «لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي»[8].

وقال قاسم بن عوف: كنت آتي علي بن الحسين عليه السلام مرة ومحمد بن الحنفية مرة فلقيني علي بن الحسين عليهما السلام

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٤٣، والإمام زين العابدين، للمقرم عليه السلام: ٣١٠، وبحار الأنوار: ١٠/١٤٦ ح ٢.
(٢) الوافي :١ / ٦٧ للكاشاني ط ايران، والكافي: ٣ / ٢٧٥ ح ٩، الوسائل: ٣ / ٨٦ ح ٩.
(٣) الكافي: ٤ / ٥٢ ح ١.
(٤) الكافي: ٤ / ٥٣ ح ٥.
(٥) الكافي: ٢ / ١١٠ ح ٩، وسائل الشيعة: ٨ / ٥٢٣ ح ٩.
(٦) الكافي: ٢ / ٨٣ ح ٥، وسائل الشيعة: ١ / ٧٠ ح ١، وبحار الأنوار: ٤٦ / ١٠٢ ح ٩٠.
(٧) الكافي: ٢ / ٤٧٢ ح ٦، بحار الأنوار: ٩٠ / ٣١٤ ح ١٩.
(٨) الكافي: ٢ / ٦٠٢ ح ١٣، بحار الأنوار: ٤٦ / ١٠٧ ح ١٠١.

١٥٨ ـ فقال لي: «إيّاك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم أنّا استودعناك علماً، فإنّا والله ما فعلنا ذلك، وإيّاك أن تترأس بنا فيضعك الله، وإيّاك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً.

واعلم أنّك إن تكون ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر».

واعلم أنّه من يحدث عنا بحديث سألناه يوماً فإن حدث صدقاً كتبه الله صديقاً، وإن حدث كذباً، كتبه الله كذاباً».

وإيّاك أن تشد راحلة ترحلها تأتي هاهنا تطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج.

ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة عليها السلام تنبت الحكمة في صدره، كما ينبت الطل الزرع.

قال: ولمّا مضى علي بن الحسين عليه السلام حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين فما زاد يوماً ولا نقص، حتى تكلّم محمد بن علي بن الحسين باقر العلم عليه السلام[1].

وسمع عليه السلام ناعية في بيته، وعنده جماعة فنهض إلى منزله، ثم رجع الى مجلسه، فقيل له: أمن حدث كانت الواعية؟ قال: نعم، فعزّوه وتعجبوا من صبره.

١٥٩ ـ فقال عليه السلام: «إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده فيما نكره»[2].

١٦٠ ـ وكان يقول عليه السلام:

---

(١) رجال الكشي: ٨٢ ط بمبي، والإمام زين العابدين عليه السلام للمقرم: ١٧١، والوسائل: ٢٠ / ٣٠١ ح ٩٣٠، وبحار الأنوار: ٢ / ١٦٢ ح ٢٢.

(٢) حلية الاولياء لابي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٣٨ ط مصر، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٠٢، وبحار الأنوار: ٤٦ / ٩٥، وكشف الغمة: ٢ / ٣١٤.

عـتبت عـلى الدنـيا وقـلت إلى مـتى أُكـــابد بـــؤساً هــمه ليس يــنجلي
أكـل كـريم مـن عـليٍّ نـجاره[1] يـــروح عــليه المـاء غـير مـحلل
فـقالت نـعم يـابن الحسـين رميتكم بسهمي عناداً منذ طلّقني عـلى[2][3]

١٦١ ـ وقال عليه السلام: «موت الفجأة تخفيف على المؤمن وأسف على الكافر، وأنّ المؤمن ليعرف غاسله وحامله، فإن كان له عند ربّه خير ناشد حملته أن يعجلوا به، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به»[4].

١٦٢ ـ ولقي الحسن البصري الإمام السجاد عليه السلام فقال عليه السلام له ـ: «يا حسن، أطع من أحسن إليك، وإن لم تطعه فلا تعص له أمراً، وإن عصيته فلا تأكل له رزقاً، وإن عصيته وأكلت رزقه وسكنت داره فاعد له جواباً، وليكن صوابا»[5].

١٦٣ ـ وقال عليه السلام: «من لزم الصمت هابته العيون، وحسنت فيه الظنون»[6].

١٦٤ – وقال عليه السلام: «العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة»[7].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: رأيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد سقط رداؤه عن منكبه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته، فقلت له في ذلك:

١٦٥ ـ فقال عليه السلام: «ويحك! أتدري بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا تقبل منه صلاة إلاّ ما

---

(١) النجار: الأصل والحسب.

(٢) تمثلت الدنيا بصورة جميلة وجاءت الى الحسين بن علي عليه السلام يوم الطف وقالت: تزوجني أُرد عنك هذا الجمع، قال عليه السلام: اعزبي ويحك! اما علمت ان مطلقات الآباء لا تحل للأبناء. انظر البطل العلقمي: ٣ / ٣٦٤ للمظفري. «من المؤلف»

(٣) بطل العلقمي: ٣ / ٣٦٤ ط نجف نقلا عن الكشكول للبهائي، وكشف الغمة: ١ / ١٧٦.

(٤) بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٧ ح ١٤. ومختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي: ٩١.

(٥) كشكول البهائي: ١٣٩ ط قم.

(٦) الكشكول: ٢ / ٤٩٣.

(٧) الخصال للصدوق: ١٠٧ ح ٧٢، والوسائل: ١٦ / ١٤٠ ح ٢١١٨٢، والكافي: ٢/٣٣٣ ح١٦.

أقبل فيها. فقلت: جعلت فداك إذاً هلكنا؟

فقال عليه السلام: كلا إنّ الله تعالى يتم ذلك بالنوافل»[١].

١٦٦ ـ قال عليه السلام: «المراء يفسد الصداقة البعيدة، ويحلّ العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة، والمغالبة من أمتن أسباب القطيعة»[٢].

ورأى الزهري علي بن الحسين عليهما السلام في ليلة باردة ممطرة وعلى ظهره دقيق وحطب يريد أن يتصدق به على الفقراء، وقال: يابن رسول الله ماهذا؟!

١٦٧ ـ قال عليه السلام: «أُريد سفراً أعدد له زاداً أحمله إلى موضع حريز».

قال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى، فقال: أنا أحمله عنك فإنّي أرفعك عن حمله.

فقال عليه السلام: «لكني لا أرفع نفسي عمّا ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك، وتركني، فانصرفت عنه».

فلمّا كان بعد أيام قلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله: لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً.

قال عليه السلام: «بلى يا زهري ليس ما ظننت، ولكنه الموت وله استعد، إنّما الاستعداد للموت تجنب الحرام، وبذل الندى في الخير»[٣].

١٦٨ ـ قال عليه السلام: «من وصف ببذل نفسه لطلابه لم يكن سخياً، وإنّما السخي من يبتدئ بحقوق الله في أهل طاعته، وتنازعه نفسه الى حب الشكر له إذا كان يقينه بثواب

---

(١) الكشكول للشيخ البهائي، وتفسير أبي حمزة الثمالي: ٨٦.

(٢) ذخائر التحف عن أخبار السلف.

(٣) علل الشرائع للصدوق: ١ / ٢٣١ ح ٥، والوسائل: ٦ / ٢٧٩ ط آل البيت، وبحار الأنوار: ٤٦ / ٦٦ ح ٢٩.

الله تاماً»(١).

١٦٩ ـ وعن الثمالي أنّه سمع علي بن الحسين عليه السلام يقول لمولاه: **«لا يعبر على بابي سائل إلّا أطعتموه فانّ اليوم يوم الجمعة.** قلت له: ليس كل من يسأل **مستحقاً.**

فقال عليه السلام: **«يا ثابت، أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله»**(٢).

١٧٠ ـ وقال عليه السلام: **«إذا أراد الله بعبد أمراً أخذ فيه بعقول الرجال حتى ينفذ أمره ثم يردّ إليهم عقولهم، ألا ترى الى الرجل يقول: فعلت كذا وكذا وكان عقلي ليس معي»**(٣).

١٧١ ـ ومرّ عليه السلام على رجل يدعو الله أن يرزقه الصبر ـ فقال عليه السلام: **«ألا تقل هذا، ولكن سل الله العافية والشكر على العافية فإنّ الشكر على العافية، خير من الصبر على البلاء»**(٤).

١٧٢ ـ وقال عليه السلام: **«والله البلاء والفقر أسرع الى محبّينا من ركض البراذين، ومن السيل الى صمره ، فسأل الراوي وما الصمرة؟ قال : منتهاه، ومن قطر السماء إلى الأرض ولولا أن تكونوا كذلك لعلمنا أنّكم لستم منّا، بنا يجبر يتيمكم وبنا يقضي دينكم وبنا يغفر ذنوبكم»**(٥).

١٧٣ ـ وقال عليه السلام: **«من زار أخاه في الله طلباً لإنجاز موعد الله شيّعه سبعون ألف ملك،**

---

(١) زهر الربيع: ٢ / ٦٣ ط النجف للجزائري.

(٢) ضياء المؤمنين: ٩٧ ط النجف للشبر، وعلل الشرائع للصدوق: ١ / ٤٥، والوسائل: ٦ / ٢٨٩ ح ٩، وبحار الأنوار: ٩٣ / ١٧٤.

(٣) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٢٤٩.

(٤) مشكاة الأنوار: ٢٥٨.

(٥) مشكاة الأنوار: ٢٩٣.

وهتف به هاتف من خلف ألا طبت، وطابت لك الجنة، فإذا صافحه غمرته الرحمة»[١].

١٧٤ ـ وسمع عليه السلام رجلاً يقول: اللهم اغنني من خلقك ـ فقال عليه السلام له: **«ليس هكذا، إنّما الناس بالناس، ولكن قُل اللهمّ اغنني عن شرار خلقك»**[٢].

١٧٥ ـ وقال عليه السلام: **«كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه»**[٣].

١٧٦ ـ وقال له رجل: انّي أُحبّك في الله حبّاً شديداً، فنكس عليه السلام رأسه ثم قال عليه السلام: **«اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أُحب فيك وأنت لي مبغض، وقال لذلك الرجل: أُحبك للذي تحبني فيه»**[٤].

١٧٧ ـ وقال عليه السلام: **«طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيّته، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وأنصف الناس من نفسه»**.

١٧٨ ـ وقال عليه السلام: **«من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلّا الله رب العالمين ـ ثم قال: من موجبات المغفرة: إطعام المؤمن السغبان**[٥]، ثم تلا قوله تعالى عزوجل: **﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾**[٦]»[٧].

---

(١) مشكاة الأنوار: ٢٠٧.

(٢) تحف العقول للحراني: ٢٧٨، وبحار الأنوار: ٧٥ / ١٣٥.

(٣) أُصول الكافي: ٢ / ٢٦٠.

(٤) تحف العقول: ٢٨٢، وبحار الأنوار: ٧٥ / ١٣٩.

(٥) السغبان: الجائع ، وفي الرواية المنقولة عن الصادق عليه السلام (إطعام المسلم السغبان).

(٦) البلد: ١٤ ـ ١٦.

(٧) الوافي: ١٣٠٢، والكافي: ٢ / ٢٠١ ح ٦، وثواب الأعمال للصدوق: ١٣٦، وردت فيهما عن الإمام الصادق عليه السلام.

١٧٩ ـ وقال عليه السلام: «من سرّه أن يمدّ الله في عمره، وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فإنّ الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق[1] يقول: يا ربّ صِلْ من وصلني، واقطع من قطعني فالرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرحمة التي قطعتها فتهوى به الى أسفل قعر في النار»[2].

١٨٠ ـ وقال عليه السلام: «لا تحلفوا إلّا بالله، ومن حلف بالله فليصدق ومن حُلِف له بالله فليرض ومن حُلِف له بالله فلم يرض فليس من الله»[3].

١٨١ ـ وقال عليه السلام: «من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عزوجل: يا أيّها العبد الكريم المواسي أنا أولىٰ بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علّمه ألف ألف قصر وضمّوا إليه ما يليق بها من سائر النعم»[4].

١٨٢ ـ وقيل له عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ ـ فقال عليه السلام: «الحال المرتحل، فقيل له وما ذاك؟، قال: هو فتح القرآن، وختمه، كلّما جاء بأوله ارتحل في آخره، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطاه الله القرآن فرأى أنّ رجلاً أعطى أفضل ممّا أعطى فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً»[5].

١٨٣ ـ وقال عليه السلام: «إن أحق الناس بالاجتهاد والورع والعمل بما عند الله ويرضاه الأنبياء وأتباعهم»[6].

---

(١) قال في القاموس: ذلق اللسان أي حديد بليغ.

(٢) أُصول الكافي: ٢ / ١٥٦ ح ٢٩، بحار الأنوار: ٧١ / ١٣٠ ح ٩٦.

(٣) بحار الأنوار: ١٠١ / ٢٨٦ ح ١٥، والكافي: ٧ / ٤٣٨ ح ١.

(٤) للآلي الأخبار: ٣١٤، وبحار الأنوار: ٢ / ٤ ح ٥، والاحتجاج: ١ / ٨. وردت الرواية في هذين المصدرين عن الإمام الحسين عليه السلام.

(٥) الكافي: ٢ / ٦٥ ح ٧، وبحار الأنوار: ٨٩ / ٢٠٤ ح ٢ مع اختلاف يسير.

(٦) مستدرك الوسائل للنوري: ١ / ١٢٥ ح ١٦٣، والأُصول الستّة عشر: ٧٢.

١٨٤ ـ وقال عليه السلام: «ليس لك ان تقعد مع من شئت، لأن الله تبارك تعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾[1] وليس لك أن تتكلّم بما شئت، لأن الله عزوجل قال: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[2] وأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو صمت فسلم، وليس لك أن تسمع ما شئت، لأن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ والفؤاد كُلُّ أُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[3]»[4].

١٨٥ ـ وقال عليه السلام: «إذا تكلّفت عن الناس كنت أغواهم»[5].

١٨٦ ـ وقال عليه السلام: «مَن قضى لأخيه حاجة فبحاجة الله بداء وقضى الله له بها مائة حاجة، في إحداهن الجنة، ومن نفّس عن أخيه كربة نفّس الله عنه كربة يوم القيامة بالغاً ما بلغت، ومن أعانه على ظالم له أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام، ومن سعى له في حاجة حتى قضاها له، فسرّ بقضائها كان كإدخال السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كساه من عرى كساه الله من استبرق وحرير، ومن كساه من غير عرى لم يزل في ضمان الله ما دام على المكسي من الثوب سلك، ومن كفاه بما هو يمتهنه ويكفّ وجهه ويصل به يديه يخدمه الولدان المخلدين، ومن حمله من رحله بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة، ومن كفّنه عند موته فكأنّما كساه يوم ولدته أُمه الى يوم يموت،

(١) الأنعام: ٦٨.
(٢) الإسراء : ٣٦.
(٣) الإسراء: ٣٦.
(٤) بحار الأنوار: ٧١ / ١٩٣ ح ١٦، وعلل الشرائع للصدوق: ٢ / ٦٠٥ ح ٨٠.
(٥) نزهة الناظر للحسين بن محمد الحلواني: ٩٠ ح ٧.

ومن زوّجه زوجة يأنس بها، ويسكن إليها آنسه الله في قبره بصورة أحب أهله، ومن عاده عند مرضه حفّته الملائكة تدعو له حتى ينصرف، وتقول: طبت وطابت لك الجنة، والله لقضاء حاجته أحب الى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما في الشهر الحرام»[١].

١٨٧ ـ وقال عليه السلام: «ما من شيء أحبّ إلى الله من أن يُسأل»[٢].

١٨٨ ـ وقال عليه السلام: «إنّي أكره للرجل أن يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب»[٣].

١٨٩ ـ وقال عليه السلام: «لينفق الرجل بالقصد، وبلغه الكفاف ويقدم منه فضلاً لآخرته، فإنّ ذلك أبقى للنعمة، وأقرب الى المزيد من الله عزّ وجلّ، وأنفع في العاقبة»[٤].

١٩٠ ـ وقال عليه السلام: «ثلاث المنجيات... القصد في الغنى والفقر»[٥].

١٩١ ـ وقال عليه السلام: «ما يوضع في ميزان إمرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق»[٦].

١٩٢ ـ وقال عليه السلام: «وددت أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي: النزق[٧] وقلة الكتمان»[٨].

١٩٣ ـ وقال عليه السلام: «إذا التاجران صدقا وبرّا بورك لهما، وإذا كذبا وخانا لم يبارك لهما»[٩].

---

(١) ثواب الأعمال للصدوق: ١٤٦، وبحار الأنوار: ٧١ / ٣٠٣ .

(٢) تحف العقول لابن شعبة: ٢٨٢.

(٣) الوافي: ١ للفيض الكاشاني، والكافي: ٢ / ٢٥٦ ح ١٩.

(٤) الكافي: ٤ / ٥٢ ح ١.

(٥) الكافي: ٤ / ٥٣ ح ٥، ووسائل الشيعة: ٢١ / ٥٥٢ ح ٢٧٨٤٥.

(٦) الكافي: ٢ / ٩٩ ح ٢، ووسائل الشيعة: ١٢ / ١٥١ ح ١٥٩١٦.

(٧) النزق: الخفة في كل الأُمور، العجلة في جهل.

(٨) الخصال للصدوق : ١ / ٢٤، وبحار الأنوار: ٦٨ / ٤١٦ ح ٤٠.

(٩) الخصال للصدوق: ٤٥، وبحار الأنوار: ١٠٠ / ٩٥ ح ١٤.

١٩٤ ـ وقال عليه السلام: «إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا لله»(١).

١٩٥ ـ وقال عليه السلام: «ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من جحد إماماً من الله، أو ادّعى إماماً من غير الله، أو زعم أنّ لفلان وفلان في الإسلام نصيباً»(٢).

١٩٦ ـ وقال عليه السلام لرجل: «أيما أحبُّ إليك: صديق كلّما رآك أعطاك بدرة دنانير، أو صديق كلّما رآك نصرك لمصيدة من مصايد الشيطان، وعرّفك ما تبطل به كيدهم، وتخرق شبكتهم وتقطع حبائلهم.

فقال: بل صديق كلّما رآني علمني كيف أُخزي الشيطان عن نفسي فأدفع عني بلاءه.

قال عليه السلام: فأيّهما أحبُّ إليك استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين، أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين؟ فقال: يابن رسول الله سل الله أن يوفقني للصواب في الجواب فقال عليه السلام: اللهمّ وفّقه، فقال: بل استنقاذي المسكين الأسير من أيدي الناصبين، فإنه توفير الجنة عليه، وانقاذه من النار، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا، ودفع الظلم عنه فيها، والله يعوّض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه، فقال عليه السلام: وفّقت لله أبوك أخذته من جوف صدري لم تخرم ممّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً»(٣).

١٩٧ ـ وقال عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنّ شيئاً من طاعته فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا

---

(١) الخصال للصدوق: ١٦، وبحار الأنوار: ٧٢ / ٣٠٨ ح ١.

(٢) تفسير البرهان للبحراني: ١ / ٢٩٣، وتفسير العياشي: ١ / ١٧٨.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٣٤٨، وبحار الأنوار: ٢ / ٩ ح ١٨ نقلاً عنه.

تستصغرنّ شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليّه في عباده فلا تستصغرنّ عبداً من عبيد الله، فربّما يكون وليّه وأنت لا تعلم»[١].

وقال له رجل: إنّي مبتلى بالنساء فأزني يوماً وأصوم يوماً فيكون ذا كفارة لذا؟

١٩٨ ـ فقال عليه السلام: «إنّه ليس شيء أحبّ إلى الله عزوجل من أن يُطاع ولا يُعصى، فلا تزني ولا تصم»[٢].

١٩٩ ـ وقال عليه السلام: «يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ماكانوا وأجوع ماكانوا وأعطش ما كانوا، فمن كان كسى مؤمناً ثوباً في دار الدنيا كساه الله من حلل الجنة، ومن كان أطعم مؤمناً في دار الدنيا أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كان سقى مؤمناً في دار الدنيا شربة من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم»[٣].

٢٠٠ ـ أنّه عليه السلام قال لولده يحيى: «يابني، إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك، فلم يوصني بك»[٤].

٢٠١ ـ وسئل عنه عليه السلام: ما هذا الأثر الذي نراه في ظهر أبيك؟ فبكى طويلاً ـ

---

(١) الخصال للصدوق: ٢٠٩ ح ٣١، وبحار الأنوار: ٦٨ / ١٧٦ ح ١٧.

(٢) الكافي: ٥ / ٥٤٢، بحار الأنوار: ٦٧ / ٢٨٦ ح ٨.

(٣) مشكاة الأنوار لأبي فضل الطبرسي: ١٠٠.

(٤) مستدرك الوسائل: ١٥ / ٢٠٣ ح ١٨٠١٧، وقال شيخنا البهائي قدس سره في الكشكول: ٢ / ٣٥٣ ط قم في شرح الكلمة: فاعرف ـ وفّقك الله ـ الفرق بين هاتين المرتبتين، وميّز عقلك بين المنزلتين، ثم عد الى بديهة عقلك الشاهدة لك بوجوب شكر المنعم عليك، وأُنظر هل ترى أحداً من البشر أكثر نعمة عليك من أبيك وأُمك وأولى منهما بشكرك وبرّك، فقابل ذلك بالإجلال والتعظيم والطاعة، والإنقياد لهما ما داما حيّين، وبالإستغفار لهما، وأداء ما عليهما من الحقوق وتعاهد زيارتهما والترحّم عليهما إن كانا ميّتين، كما تحب أن تفعل أولادك بك حال حياتك وبعد مماتك. «من المؤلف»

قال عليه السلام: **«هذا مما كان يحمل قوتاً على ظهره إلى منازل الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين، وأنّه كان ينقل لهم طعاماً في جراب وينقله إلى دورهم طول ليلته، وكانت نفقته سراً لا جهراً، لأن صدقة السر تطفئ غضب الرب»**(١).

٢٠٢ ـ وعن أبي حازم قال رجل لزين العابدين عليه السلام: تعرف الصلاة؟ فحملت عليه ـ: فقال عليه السلام: **«مهلاً يا أبا حازم، فإنّ العلماء هم الحلماء الرحماء،** ثم واجه السائل فقال عليه السلام: **نعم أعرفها،** فسأله عن أفعالها وتروكها وفرائضها ونوافلها، حتى بلغ قوله: ما افتتاحها؟ قال: **التكبير،** قال: ما برهانها؟ قال: **القراءة.** قال: ما خشوعها؟ قال: **النظر إلى موضع السجود،** قال: ما تحريمها؟ قال: **التكبير،** قال: ما تحليلها؟ قال: **التسليم،** قال: ما جوهرها؟ قال: **التسبيح،** قال: ما شعارها؟ قال: **التعقيب،** قال: ما تمامها؟ قال: **الصلاة على محمد وآل محمد،** قال: ما سبب قبولها؟ قال: **ولايتنا والبراءة من أعدائنا،** قال: ما تركت لأحد حجة، ثم نهض يقول: **﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ وتوارى»**(٢).

وعن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رجلاً جاء الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال: أخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾(٣) ما سبب هذا الحق المعلوم؟

٢٠٣ ـ فقال علي بن الحسين عليه السلام: **«الحق المعلوم الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين،** قال: فإذا لم يكن من الزكاة ولا من

---

(١) المنتخب للشيخ الطريحي قدس سره: ٢، مجلس ٦ باب ٣ / ٣٥٩ ط قم.

(٢) بهجة الأنوار في تاريخ الائمة الاطهار عليهم السلام لليزدي عن المناقب، وبحار الأنوار ٨١ / ٢٤٤، والمناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٣٠. والآية من سورة الأنعام: ١٢٤ .

(٣) المعارج: ٢٤ .

الصدقة، فما هو؟ قال: **الشيء يخرجه الرجل من ماله إن شاء أكثر، وإن شاء أقل على قدر ما يملك.** فقال الرجل: فما يصنع به؟ فقال عليه السلام: **يصل به رحماً ويقوّي ضعيفاً ويحمل به كلاً[1] ويصل به أخاً له في الله أو لنائبة تنوبه[2].**

فقال الرجل: **﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾**

٢٠٤ ـ وسُئل عن النجدة، قال عليه السلام: **«الإقدام على الكريهة، والصبر عند النائبة، والذبّ عن الإخوان»[3].**

٢٠٥ ـ وقال عليه السلام: **«استتمام المعروف، أفضل من ابتدائه»[4].**

٢٠٦ ـ وقال عليه السلام: **«غريبتان، كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها، فإنّه لا حكيم إلّا ذو عثرة ولا سفيه إلّا ذو تجربة»[5].**

٢٠٧ ـ وقال عليه السلام: **«إذا نصح العبد لله تعالى في سرّه أطلعه الله تعالى على مساوئ عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس»[6].**

وكان إذا توضأ اصفرّ وجهه فيقول أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟

٢٠٨ ـ فيقول عليه السلام: **«أتدرون بين يدي مَن أُريد أن أقوم»[7].**

---

(١) الكل: الثقل.

(٢) فروع الكافي للكليني: ٣ / ٥٠٠ ح ١١، واسلام ومستمندان للبروجردي: ١٤٣ ط قم، ووسائل الشيعة: ٩ / ٤٦ ح ١١٤٩١.

(٣) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٢٣٥ وفيه: أن الحديث من الإمام الحسين عليه السلام .

(٤) مشكاة الأنوار: ٢٤٤، وبحار الأنوار: ٦٦ / ٤٠٥ ح ١٠٩.

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٨٩ مجلس ٢٥ ح ١٢٢١، ومجموعة ورّام: ٢ / ٧٥.

(٦) الطبقات الكبرى للشعراني: ١ / ٢٧.

(٧) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٧، وكشف الغمة: ٢ / ٧٤.

٢٠٩ ـ وقال عليه السلام: «كيف يكون صاحبكم من إذا فتحتم كيسه فأخذتم فيه حاجتكم فلم ينشرح لذلك»(١).

وشكى إليه الجعفي، جابر بن يزيد من جور بني أُمية وأتباعهم، أنهم قد قتلونا، ولعنوا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر والمنارات والأسواق والطرقات، حتى أنّهم يجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فيلعنون علياً علانية ولا ينكر أحد ذلك، فإذا قام أحد ينكره أخذوه وقالوا: هذا رافضي أبو ترابي، وجاءوا به إلى أميرهم ويقولون: هذا ذكر أبا تراب، ثم بعدئذٍ قتلوه، فلمّا سمع الإمام عليه السلام ذلك حتى نظر إلى السماء.

٢١٠ ـ فقال عليه السلام: «سبحانك اللهمّ سيدي ما أحلمك، وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك، يا رب قد أمهلت عبادك في بلادك حتى ظنّوا أنّك أمهلتهم أبداً، وهذا كله بعينك لا يغالب قضاؤك، ولا يردّ المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنّى شئت وأنت أعلم به منا»(٢).

٢١١ ـ وقال عليه السلام: «إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه فإنّ العفو عن قدرة فضل من الكرم»(٣).

٢١٢ ـ وقال عليه السلام: «العفو زكاة الظفر، وأولى الناس بالعفو أقدرهم للعقوبة»(٤).

٢١٣ ـ وقيل له ما الموت؟ ـ فقال عليه السلام: «للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفك قيود، وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب، وأطيبها روائح، وأوطئ المراكب، وأنس

---

(١) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٧.

(٢) إلزام الناصب: ١٣ ط ايران للبارجيني نقلا عن بحار الأنوار: ٢٦ / ٨ ح ٦، والصحيفة الخامسة السجادية جمع السيد الامين رحمه الله: ٤٨٥. ط دمشق والمناقب لابن شهر آشوب.

(٣) لآلي الأخبار للتوسركاني: ٢ / ١٦٢ فى فضل العفو عن الناس.

(٤) لآلي الأخبار للتوسركاني: ٢ / ١٦٢ في فضل العفو عن الناس.

المنازل، وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والاستبدال **بأوسخ الثياب** وأثخنها[١] وأوحش المنازل وأعظم العذاب»[٢].

٢١٤ ـ وعن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «**من لم يتعز** بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الآخرة إلّا ككفتي الميزان، **فأيّهما رجح** نصب بالآخر، ثم تلا قوله عزوجل: ﴿إذا وقعت الواقعة ـ يعني القيامة ـ ليس **لوقعتها** كاذبة﴾ ﴿خافضة﴾ خفضت والله بأعداء الله إلى النار ﴿رافعة﴾[٣] رفعت والله أولياء الله إلى الجنة».

ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له: «اتق الله وأجمل في الطلب ولا تطلب ما لم يخلق، فإنّ من طلب ما لم يخلق تقطعت نفسه حسرات، ولم ينل ما طلب، ثم قال: وكيف ينال ما لا يخلق؟

فقال الرجل: فكيف يطلب ما لم يخلق؟

فقال عليه السلام: من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا، فإنّما يطلب ذلك للراحة، والراحة لم تخلق في الدنيا، ولا لأهل الدنيا، إنّما خلقت الراحة في الجنة ولأهل الجنة، والتعب والنصب خلقا في الدنيا ولأهل الدنيا، وما أُعطي أحد منها جفنة[٤] إلّا أُعطي من الحرص مثليها، ومن أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقراً، لأنه يفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا، فليس في غنى الدنيا راحة، ولكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم، أن له في جمع ذلك المال راحة، وإنّما يسوقه الى التعب في الدنيا والحساب عليه في الآخرة.

---

(١) في غير واحد من المصادر وأخشنها. وهو الصواب.

(٢) حق اليقين: ٢ / ٥٦ للشبر ط صيدا، والاعتقادات للصدوق: ٥٣، وبحار الأنوار: ٦ / ١٥٥.

(٣) الواقعة: ١ ـ ٣.

(٤) الجفنة: كالقصعة.

ثم قال عليه السلام: كلا ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا، بل تعبوا في الدنيا للآخرة، ألا ومن اهتمّ لرزقه كتب عليه خطيئة، كذلك قال المسيح للحواريين: إنّما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾»[1].

٢١٥ ـ وقال عليه السلام: «مَن كان عنده فضل ثوب فعلم أن بحضرته مؤمناً يحتاج إليه، فلم يدفعه إليه أكبّه الله في النار على منخريه في النار»[2].

٢١٦ ـ وقال عليه السلام: «ما من عبد مؤمن تنزل به بلية فيصبر ثلاثاً لا يشكو إلى أحد كشف الله عنه»[3].

٢١٧ ـ وقال عليه السلام: «الإنسان إذا لبس الثوب الليّن طغا، ومن أحب حلاوة الإيمان فليلبس الصوف»[4].

٢١٨ ـ وقال عليه السلام: «إن طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجليه على رطب ولا يابس من الأرض إلّا سبّحت له إلى الأرضين السابعة»[5].

٢١٩ ـ وقال عليه السلام: «قضاء حاجة الإخوان أحبُّ الى الله تعالى من صيام شهرين متتابعين، واعتكافهما في المسجد الحرام»[6].

٢٢٠ ـ وقال عليه السلام: «معطي الصدقة إذا قبّل يده عندما يدفع الصدقة إلى الفقير وقعت

---

(١) الخصال للصدوق: ٦٤، وبحار الأنوار: ٧٠ / ٩٢ ح ٦٨. الآيتان في سورة الرحمن: ١٩ و ٢٠.

(٢) المحاسن للبرقي: ١ / ٩٨ ح ٣٧، وعقاب الاعمال للصدوق: ٢٥٠.

(٣) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٤٨١.

(٤) لآلي الأخبار للتوسركاني: ٢ / ٢٤٦ في فضل طلب العلم وفضيلة طالبه.

(٥) بحار الأنوار: ٤٦ / ٦٢ ح ١٩.

(٦) لآلي الأخبار للتوسركاني، وراجع عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الإحسائي: ١ / ٣٥٦، وثواب الأعمال للصدوق: ١٤٦ مع اختلاف.

في يد الله قبل أن تقع في يد السائل»[١].

٢٢١ ـ وقال عليه السلام: «مَن عاد مؤمناً في مرضه حفّته الملائكة ودعت له حتى ينصرف تقول له: طبت وطابت لك الجنة»[٢].

٢٢٢ ـ وقال عليه السلام: «ما اختلج عرق ولا صدع مؤمن قط إلّا بذنبه، وما يعفو الله عنه أكثر»[٣].

٢٢٣ ـ وقال عليه السلام: «ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلّا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قلّ ذلك أو كثر»[٤].

٢٢٤ ـ وقال عليه السلام: «ليس شيء في الدنيا أعون من الاحسان إلى الإخوان»[٥].

٢٢٥ ـ وقال عليه السلام: «اعرف المودّة من قلب أخيك، بما في قلبك»[٦].

٢٢٦ ـ وقال عليه السلام: «من رضي بالقليل من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل»[٧].

٢٢٧ ـ وقال عليه السلام: «جيران الله الذين يتزاورون في الله، ويتجالسون في الله ويبذلون مالهم في الله تعالى»[٨].

٢٢٨ ـ وقال عليه السلام: «إيّاكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين»[٩].

---

(١) لآلي الأخبار للتوسركاني

(٢) لآلي الأخبار للتوسركاني، وراجع ثواب الأعمال: ١٤٦، والوسائل: ١٦ / ٢٤٣ ح ٢١٧١٦ مع اختلاف يسير.

(٣) الأمالي للمفيد: ٣٥، وبحار الأنوار: ٧٨ / ١٨٦.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥ / ١٨٦ ح ١٦، وكشف الغمة للإربلي ٢ / ٣٤٤.

(٥) لواقح الأنوار للشعراني : ٢٨، والإمام زين العابدين عليه السلام للمقرم: ٢٢٥ رقم ١٥٩.

(٦) لواقح الأنوارللشعراني: ٢٨ .

(٧) الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٩٠، وكشف الغمة للإربلي: ٢ / ٣١٣.

(٨) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣ / ١٤٠ .

(٩) الوسائل: ١٦ / ٢٦٠ ح ٢١٥١١، وبحار الأنوار: ٧٥ / ١٤٨.

٢٢٩ ـ وقال عليه السلام: «الحلال قوت المصطفين»[١].

٢٣٠ ـ وقال عليه السلام: «للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، ويلبس ما ليس له ويشتري ما ليس له»[٢].

٢٣١ ـ وقال عليه السلام: «من عبد الله حق عبادته أتاه الله فوق أمانيه وكفايته»[٣].

٢٣٢ ـ وقال عليه السلام: «لم أرَ مثل التقدم في الدعاء فإنّ العبد ليس تحضره الإجابة، في كل وقت»[٤].

وعن ابراهيم بن محمد قال: سمعت من السجاد عليه السلام ليلة من الليالي هذه المناجات:

٢٣٣ ـ يقول: «إلٰهنا وسيدنا ومولانا، لو بكينا حتى تسقط أشفارنا، وانتحبنا حتى تنقطع أصواتنا، وقمنا حتى تيبس أقدامنا، وركعنا حتى تنخلع أوصالنا، وسجدنا حتى تتفقأ أحداقنا، وأكلنا تراب الأرض طول أعمارنا، وذكرناك حتى تكلَّ ألسنتنا، ما استوجبنا بذلك محو سيئة من سيئاتنا»[٥].

---

(١) الكافي: ٢ / ٥٥٣ ح ٩، وبحار الأنوار للمجلسي: ١٠٠ / ٤ ح ٨.
(٢) الخصال للصدوق: ٩٨ ح ٤٥، وبحار الأنوار: ٧٢ / ٣٠٣ ح ١.
(٣) مصادقة الإخوان للصدوق: ٣٢. ومجموعة ورّام: ٢ / ١٠٨.
(٤) بحار الأنوار: ٤٦ / ١٢٢، والوسائل: ٧ / ٤٣.
(٥) ناسخ التواريخ: ١ / ١٤٤ من احواله عليه السلام، وبحار الأنوار: ٩١ / ١٣٨، والعدد القوية: ٣١٩.

خاتمـــة

في مواضيع مختلفة



خاتمة
في مواضيع مختلفة

٢٣٤ـ وسئل عنه عليه السلام عن ايمان أبي طالب عليه السلام ـ فقال عليه السلام: **«واعجباه إن الله تعالى نهىٰ رسوله صلى الله عليه وآله أن تقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد[1] من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب الى أن ماتت»**[2].

وفي رواية أُخرى قال عليه السلام: **«واعجبا! أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله ونهاه أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها من المؤمنات الصادقات فإنّها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضي الله عنه»**[3].

أقول: وهذا الكلام بيان حاسم من الإمام في عقيدة أبي طالب بالله ورسوله، وردّ لأُولئك الأشخاص الذين أعمتهم التعصب الذميم، وراحوا يقولون في أبي طالب عليه السلام كذا وكذا.

---

(١) ابن هاشم بن عبد مناف، قالت الدكتورة بنت الشاطئ في بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء ص ٢٣ ط مصر: زوجة أبي طالب عم النبي وأول سيدة تزوّجت هاشمياً، وولدت وأدركت النبي صلى الله عليه وآله وأسلمت وحسن إسلامها... وفي طبقات ابن سعد والسيرة لابن هشام ومقاتل الطالبيين للإصبهاني، عن ابن عباس: لما ماتت فاطمة أُم علي بن أبي طالب ألبسه رسول الله قميصه واضطجع معها في قبرها فقال له أصحابه: يا رسول الله ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه المرأة؟ فقال: **انّه لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها انّي إنّما ألبستها قميصي لتكسي من حُلل الجنة واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها.** «من المؤلف»

(٢) الإمامة الكبرى والخلافة العظمى: ١ / ١٣٦ ط النجف للعلامة الكبير القزويني رحمه الله عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤ / ٦٩، وبحار الأنوار: ٣٥ / ١٧٥.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥ / ١١٥ ح ٥٢، وذرائع البيان: ١ / ١٢٤ ط نجف للطبسي، إيمان أبي طالب للفخار: ١٢٣.

وقد ألّف في أبي طالب كثير من العلماء ـ الشيعة والسنّة ـ في طارف الزمن وتليده يثبتون إيمانه، ويفنّدون الأقوال الكاذبة التي أُتهم بها، فراجع.

٢٣٥ ـ وعن عبد الله البرقي قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن النبيذ؟ فقال عليه السلام: **«قد شربه قوم، وحرّمه قوم صالحون، فكان شهادة الذين دفعوا بشهادتهم شهواتهم أولى أن تقبل من الذين جرّوا بشهادتهم شهواتهم»**[(١)].

٢٣٦ ـ قال عليه السلام: **«لئن أدخل السوق، ومعي دراهم ابتاع لعيالي لحماً، وقد قرموا[(٢)] إليه أحبّ إليّ من أن أعتق نسمة»**[(٣)].

٢٣٧ ـ وقال عليه السلام: **«أحبّونا حبّ الإسلام لله عزّ وجلّ فإنّه ما برح بنا حبّكم حتى صار علينا عاراً»**[(٤)].

٢٣٨ ـ وقال عليه السلام: **«الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف، لذلك لا يكون منصوصاً»**[(٥)].

وعن الزهري قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام في مرضه الذي توفى فيه، فقلت: يابن رسول الله إنّ كان أمر الله ما لابد لنا فيه فإلى مَن نختلف بعدك؟

٢٣٩ ـ فقال عليه السلام: **«يا أبا عبد الله الى ابني هذا ـ وأشار إلى محمد ابنه عليه السلام ـ فإنّه وصيّي ووارثي وعيبة علمي، هو معدن العلم وباقر العلم،** قلت: يابن رسول الله ما معنى الباقر؟ قال: **سوف يختلف إليه خلاص شيعتي، ويبقر العلم عليهم بقراً،** قلت: هلا

---

(١) رجال الكشي: ١١٨ ط النجف، وبحار الأنوار: ٦٣ / ٤٨٢، والوسائل: ٢٥ / ٣٥٦.

(٢) القرم: شدة الشهوة على اللحم.

(٣) الكشكول للبهائي: ٢ / ٥٥، وجامع السعادات: ٢ / ١٤٣ ط قم للنراقي.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣ / ١٣٦ ط مصر.

(٥) كلمات مكنونة للفيض الكاشاني: ١٠٥، ط بمبي ، وبحار الأنوار: ٥ / ١٩٤، ومعاني الأخبار للصدوق: ١٣٢.

أوصيت إلى أكبر أولادك؟ قال عليه السلام: **يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغر والكبر هكذا عهد إلينا رسول الله** صلى الله عليه وآله **وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة**، قلت: يابن رسول الله، فكم عهد اليكم نبيكم أن يكون الأوصياء من بعده؟ قال عليه السلام: **وجدناه في الصحيفة واللوح اثنا عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم، وأسماء آبائهم وأمهاتهم**، ثم قال عليه السلام: **يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي** عليه السلام»[1].

٢٤٠ ـ وكان يقول عليه السلام:

إنـي لأكـتم مـن عـلمي جـواهـر	**كـيلا يـرى الحـق ذو جـهل فـيفتتنا**
وقـد تـقدّم فـي هـذا أبـو حسـن	**إلى الحسـين وأوصـى قـبله الحسـنا**
يـا رب جـوهر عـلم لو أبـوح بـه	**لقـيل لي أنت مـمّن يـعبد الوثـنا**
ولأسـتحلّ رجـال مسـلمون دمـي	**يـرون أقـبح مـا يأتـونه حسـنا**[2]

٢٤١ ـ وأيضاً كان يقول عليه السلام:

نـحن بـنو المـصطفى ذوو غـصص	**يـجرعها فـي الأنـام كـاظمنا**
عـظيمة فـي الأنـام مـحنتنا	**أوّلنـا مـبتلى وآخـرنا**
يـفرح هـذا الورى بـعيدهم	**ونـحن أعـيادنا مآتـمنا**
والنـاس فـي الأمـن والسـرور	**ومـا يأمـن طـول الزمـان خـائفنا**
ومـا خـصصنا بـه مـن الشـرف الـ	**ـطائل بـين الأنـام آفـتنا**

(١) بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٣٢ باب ٤، والإمام محمد الباقر عليه السلام: ١٠٥ ط النجف لخليل رشيد، وكفاية الأثر: ٢٤١ باب ما جاء عن علي بن الحسين عليه السلام.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي: ٣ / ١٣٥ و ٢٠٣. تفسير روح المعاني للآلوسي: ٦ / ١٩٠، والإتحاف بحب الأشراف للشبراوي: ٥٠، ونور الأبصار: ١٢١ للشبلنجي، ذكر البيت الأوّل والرابع.

يـــحكم فـــينا والحكـــم فـــيه لنـــا جـــاحدنا حـــقنا وغـــاصبنا[(١)]

وعن عبد الصمد بن علي قال: دخل رجل على علي بن الحسين:

٢٤٢ ـ فقال عليه السلام: «من أنت؟ قال: أنا منجم، قال: فأنت عرّاف؟ قال: ـ فنظر إليه ثم قال ـ: هل أدُلّك على رجل قد مر مذ دخلت علينا في أربع عشر عالماً كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات لم يتحرك من مكانه؟ قال: مَن هو؟ قال: أنا، وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك»[(٢)].

٢٤٣ ـ وقال عليه السلام: «الدابة على صاحبها ست خصال: يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضرّ بها إلّا على حق، ولا يحملها إلّا ما تطيق، ولا يكلفها من السير إلّا طاقتها، ولا يقف عليها إلا فواقاً»[(٣)].

٢٤٤ ـ وقال عليه السلام: «لا تحقّروا اللؤلؤة النفيسة أن تجتلبها من الكبا[(٤)] الخسيسة فإنّ أبي حدثني قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ الكلمة من الحكمة لتتلجلج في صدر المنافق نزاعاً إلى مظانها حتى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون أحقّ بها وأهلها فليقفها»[(٥)].

٢٤٥ ـ وقال عليه السلام: «إن كان الأبوان إنّما عظم حقّهما على أولادهما لإحسانهمَا إليهم، فإحسان محمد وعلي صلوات الله عليهما وعلى أبنائهما إلى هذه الأُمة أجلّ وأعظم، فهما أحق بأن يكونا أبويهم أحق»[(٦)].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٦ / ٩٢ ح ٧٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٥٦، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٥٣ ط النجف للمقرم.

(٢) بصائر الدرجات للصفار: ٤٢٠، وتفسير آية النور لليزدي: ١٥٦ نقلاً عنه.

(٣) نوادر الراوندي: ١٢٠.

(٤) الكبا: الكناسة والمزبلة .

(٥) بحار الأنوار: ٢ / ٩٧ ح ٤٦ .

(٦) المحاسن للبرقي ط ايران: ١ / ١٦، وبحار الأنوار: ٢٣ / ٢٦٠ باب ١٥.

٢٤٦ ـ وقال عليه السلام: «من أحبّنا لا لدنيا يصيبها منّا، وعادى عدوّنا لا لشحناء كانت بينه وبينه أتى الله يوم القيامة مع محمد وعلي وإبراهيم عليهم السلام»[١].

٢٤٧ ـ وقال عليه السلام: «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا[٢] في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أُولئك منّا ونحن منهم، رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»[٣].

٢٤٨ ـ وقال عليه السلام: «لا يقدّس الله أمة فيها بربط[٤] يقعقع، ونا ية تفجع»[٥].

٢٤٩ ـ وقال عليه السلام: «من اُعتدي عليه في صدقة ماله فقاتل وقتل فهو شهيد»[٦].

٢٥٠ ـ وقال عليه السلام: «الأسير إذا أسلم فقد حقن دمه، وصار فيئاً»[٧].

٢٥١ ـ وقال عليه السلام: «من ردّ عن قوم من المسلمين عادية ماء أو نار وجبت له الجنة»[٨].

٢٥٢ ـ وقال عليه السلام: «لا تنم قبل طلوع الشمس، فإنّ الله يقسم أرزاق العباد في ذلك الوقت ويجريها على أيدينا»[٩].

٢٥٣ ـ وقال عليه السلام: «حجّوا واعتمروا تصح أبدانكم، وتتسع أرزاقكم وتكفون

---

(١) المحاسن: ١ / ١٦٥ باب ٣٣ح ١٢٠، وبحار الأنوار: ٢٧ / ٥٦ح ١٢.

(٢) في بعض النسخ بحبنا .

(٣) الوافي للفيض الكاشاني: ١ / ٤٣ ط ايران، وكفاية الأثر للخزاز القمي: ٢٧٠، وبحار الأنوار: ١٥١/٥١.

(٤) البربط: ـ كما في المعرب للجواليقي ـ من ملاهي العجم (البربط: العود) شبه بصدر البط والصدر بالفارسية بر فقيل: بربط. «من المؤلف»

(٥) الوسائل: ١٧ / ٣١٣ح ٢٢٥٢٩.

(٦) الكافي: ٥ / ٥٣ح ٤، والوسائل: ١٥ / ١٢٢ح ٢٠١٢٠. الوافي: ١ / ٥٨ ط ايران للفيض الكاشاني.

(٧) الكافي: ٥ / ٣٥ح ١، وعلل الشرائع للصدوق: ٢ / ٥٥٦، والوسائل: ١٥ / ٧٢.

(٨) الكافي: ٥ / ٥٥ح ٣، والوسائل: ١٥ / ١٤٢ح ٢٠١٧٢.

(٩) تفسير البرهان: ٢ / ٧٧٥ عن الاختصاص.

مؤونات عيالاتكم»(١).

٢٥٤ ـ وقال عليه السلام: «مَن كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر، قال في حديث آخر: ولا يزال في ضمان الله ما دام عليه سلك»(٢).

٢٥٥ ـ وقال عليه السلام: «بادروا إلى رياض الجنة، فقالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر»(٣).

وقال عليه السلام: «تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في النعم السابياء ـ يعني الغنم ـ».

٢٥٦ ـ وقال عليه السلام: «مَن شقاء المرء أن تكون عنده امرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها»(٤).

٢٥٧ ـ وقال عليه السلام: «الحاج مغفور له، وموجوب له الجنّة، ومستأنف له العمل، ومحفوظ في أهله وماله»(٥).

٢٥٨ ـ وسمع عليه السلام رجلاً يسأل الناس يوم عرفة ـ فقال عليه السلام: «ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم، إنّه ليرجى لما في بطون الحبالى أن يكون سعيداً»(٦).

وفي رواية أُخرى: «لما في بطون الجبال أن يكون الجبال سعيداً».

---

(١) عبادات الإسلام: ١٠٦ للعلامة الشيرازي ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، والوسائل: ١١ / ٩ ح١٤١١٢، والفصول المهمة للحر العاملي: ٣ / ٢٣١.

(٢) الكافي: ٢ / ٢٠٤ ح ٤، وبحار الأنوار: ٧١ / ٣٨١ ح ٨٦.

(٣) الامالي للصدوق: ٤٤٤، وبحار الأنوار: ١ / ٢٠٢ ح ١٢ ودار السلام للنوري: ٢ / ١٤٠ ط ايران والإمام زين العابدين: ٢٢١ ط نجف للمقرم.

(٤) الخصال للصدوق: ٢ / ٤٤٦ ح ٤٥، بحار الأنوار: ٦٠ / ١١٨، ودار السلام: ٢ / ١٤ للنوري.

(٥) الكافي: ٤ / ٢٥٢ ح ١، والوسائل: ١١ / ٩ ح ٧، و مشكاة الأنوار: ١٤٣ ط نجف للطبرسي.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢١١، وبحار الأنوار للمجلسي: ٤٦ / ٦٢.

٢٥٩ ـ وقال عليه السلام: «استبشروا بالحاج إذا قدموا، وصافحوهم وعظموهم، لتشاركوهم في الأجر قبل أن تخالطهم الذنوب»[١].

٢٦٠ ـ وقال عليه السلام: «لا تنزلوا النساء الغرف، ولا تعلموهنّ الكتابة، وعلموهنّ الغزل وسورة النور»[٢].

٢٦١ ـ وقال عليه السلام: «الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب الذاكر لله تعالى»[٣].

٢٦٢ ـ وقال عليه السلام: «إنّ الله وملائكته يصلّون على المتسحرين والمستغفرين بالأسحار فتسحروا ولو بجرع الماء»[٤].

٢٦٣ ـ وقال عليه السلام: «حدثوا الناس بما يعرفون، ولا تحملوهم ما لا يطيقون فتغرونهم بنا»[٥].

٢٦٤ ـ وقال عليه السلام: «من خلّف حاجاً في أهله وماله، كان له كأجره حتى كأنه يستلم الأحجار»[٦].

٢٦٥ ـ وقال عليه السلام: «لا يدخل الجنة إلّا من خلص من آدم»[٧].

٢٦٦ ـ وقال عليه السلام: «يا معشر قريش، إنّكم تحبّون الماشية فاقلّوا منها فإنّكم بأقل أرض مطراً وأحرثوا فان الحرث مبارك»[٨].

---

(١) الكافي: ٤ / ٢٦٤ ح ٤٨، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق: ٢ / ٢٢٨ مع اختلاف يسير، والوسائل: ١١ / ٤٤٦. عبارة (قبل ان تخالطهم الذنوب) لا توجد في المصادر المذكورة.

(٢) نوادر الراوندي: ٢١٥ ح ٤٢٦.

(٣) لواقح الأنوار للشعراني.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٩٧ ح ١٠٩٠، وبحار الأنوار: ٩٣ / ٣١٣ ح ١١.

(٥) بحار الأنوار: ٢ / ٧٨.

(٦) المحاسن للبرقي: ١ / ٧٠ ح ١٤١ باب ١١٦، والوسائل: ١١ / ٤٣٠، وبحار الأنوار: ٩٦ / ٣٨٧ ح ١.

(٧) المحاسن: ١ / ١٣٩ ح ٢٧، والإمام زين العابدين عليه السلام للمقرم: ٢٢٨ قال: يريد طهارة المولد.

(٨) كنز العمال للمتقي الهندي: ٤ / ٣٣ ح ٩٣٥٩، والإمام زين العابدين عليه السلام للمقرم: ٢٢٩، والسنن الكبرى للبيهقي: ٦ / ١٣٨.

٢٦٧ ـ وقال عليه السلام: **«اختضبوا بالحناء فانّه يجلو البصر وينبت الشعر، ويطيب الريح ويسكن الزوجة»**[١].

٢٦٨ ـ وقال عليه السلام: **«الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»**[٢].

٢٦٩ ـ وقال عليه السلام: **«لا تنهكوا للعظام[٣] فإنّ للجن فيها نصيباً، فإن فعلتم ذهب من البيت ما هو خير من ذلك»**[٤].

٢٧٠ ـ وقال عليه السلام: **«ما أزرع الزرع لطلب الفضل فيه، وما أزرعه إلّا لتناله المعتر، وذو الحاجة وتناله القنبرة منه خاصة من الطير»**[٥].

وكان لعلي بن الحسين عليه السلام جليس مات ابن له فجزع عليه جزعا شديداً فعزّاه عليه السلام فقال: يابن رسول الله إنّ ابني كان مسرفاً على نفسه:

٢٧١ ـ فقال عليه السلام: **«لا تجزع فإنّ من ورائه ثلاث خلال: أوّلهنّ شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، والثانية شفاعة جدي صلى الله عليه وآله، والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال»**[٦].

وقال له حذلم بن بشير: صف لي خروج المهدي عليه السلام وعرّفني دلائله وعلاماته:

٢٧٢ ـ فقال عليه السلام: **«يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: (عوف السلمي) بأرض**

---

(١) الكافي: ٦ / ٤٨٣ ح ٤.

(٢) وبحار الأنوار: ٩٣ / ٢٥٧، الإمام زين العابدين عليه السلام للمقرم: ٢٢٩ ط نجف، ومستدرك الوسائل: ٧ / ٥١٠ ح ٨٧٧١ و ٨٨٧٢.

(٣) النهك: المبالغة في كل شيء لا تنهكوا العظام: أي لا تخرجوا المخ من جوفها وتبالغوا في أكله.

(٤) بحار الأنوار: ٦٣ / ٧٢ ح ٦٦، والكافي: ٦ / ٣٢٢ ح ١، وناسخ التواريخ: ١/ من أحواله عليه السلام ط قم.

(٥) الكافي: ٦ / ٢٢٥ ح٣، وناسخ التواريخ: ج ٢ من أحواله عليه السلام.

(٦) المستطرف في كل فن مستظرف: ج ٢ للابشيهي.

الجزيرة ويكون مأواه تكريت[١]، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج **شعيب بن صالح** من سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس[٢] وهو من **ولد عتبة بن** أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي عليه السلام، ثم يخرج بعد ذلك، وقام المقعدون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة وهو قول الله تعالى: ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾[٣] وهم أصحاب القائم عليه السلام»[٤].

٢٧٣ ـ وقال عليه السلام: «إذا على نجفكم السيل والمطر، وظهرت النار في الحجاز والمدن، وملكت بغداد الترك، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر. ـ قال وفي خبر آخر ـ: أُفول العلم من النجف، وظهوره في بلدة قم يقال قم والري، دليل على ظهوره»[٥].

٢٧٤ ـ وقال عليه السلام: «في القائم منّا سنن من الأنبياء[٦]: [سنن من أبينا آدم عليه السلام] وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب، وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله فأما [من آدم] ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف»[٧].

---

(١) تكريت: اسم اعجمي مركب من تاك بمعنى كرمة العنب ومن رود بمعنى النهر، سميت البلدة به في عهد ولاية الفرس لكثرة اعنابها. قاله في الدلائل والمسائل: ١/ ٤٨ ط بغداد. «من المؤلف»

(٢) اليابس يلفظ ضد الرطب، وادي اليابس نسب الى رجل قيل منه يخرج السفياني في آخر الزمان، كما في معجم البلدان: ٨ / ٩٠ ط مصر للحموي. «من المؤلف»

(٣) البقرة: ١٤٨.

(٤) ناسخ التواريخ: ٢ / ١٧٦ والخرائج والجرائح للراوندي: ٣ / ١١٥٥ ح ٦١.

(٥) مستدرك سفينة بحار الأنوار للنمازي: ٤٧، ومجمع النورين للمرندي: ٣٠٥، وبشارة الاسلام: ٢ /٨٣.

(٦) في بعض النسخ (في القائم منا سنن من ستة أنبياء) وفي بعضها (سنن من سبعة أنبياء) والذي نذكره بين القوسين في الحديث ليس في بعض النسخ.

(٧) بحار الأنوار: ٥١ / ٢١٧ واكمال الدين للصدوق: ٣٢٢ ومنتخب الاثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام لصديقي العلامة الحجة الصافي الكلبايكاني، كشف الغمة: ٣ / ٣٢٩.

وعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام وهو جالس في محرابه، فجلست حتى أثنى وأقبل عليَّ بوجهه يمسح يده على لحيته، فقلت: يامولاي، أخبرني كم يكون الائمة بعدك؟

٢٧٥ ـ قال عليه السلام: **«ثمانية، قلت كيف ذاك؟ قال: لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين، وأنا الرابع، وثمانية من ولدي أئمة أبرار، من أحبّنا وعمل بأمرنا كان في السنام الأعلى، ومن أبغضنا وردّنا أو ردّ واحداً منّا فهو كافر بالله وبآياته»**(١).

٢٧٦ ـ وقال عليه السلام: **«مَن ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد، مثل شهداء بدر وأُحد»**(٢)

٢٧٧ ـ وقال عليه السلام: **«والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم عليه السلام إلّا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به»**(٣).

٢٧٨ ـ وقال عليه السلام: **«إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكّام الأرض وسنامها(٤)»**(٥).

٢٧٩ ـ وقال عليه السلام: **«والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، إن الأبرار منّا أهل البيت، وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدوّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه»**(٦).

---

(١) كفاية الأثر للخزاز القمي: ٢٣٦، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٨٨.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٢٥ ح ١٣، وناسخ التواريخ: ١ / ١٧٣، وحق اليقين للشبر: ١ / ٢٢٨.

(٣) روضة الكافي: ٨/ ٢٦٤ ح ٣٨٢، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٢٠٣ ح ٦٨، وناسخ التواريخ: ١ /١٧٤ من أحواله عليه السلام.

(٤) السنام في الأصل ما ارتفع من ظهر الجمل والجمع أسنمة.

(٥) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٢٩٦، ومشكاة الأنوار للطبرسي: ١٥١، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٣١٧ ح ١٢.

(٦) ناسخ التواريخ: ١ / ٩٥٧ من أحواله عليه السلام وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ١ / ٤١٤ ح ٤، وبحار الأنوار: ٢٤ / ١٦٨، وتفسير نور الثقلين: ٤ / ١٠٩ ح ٩.

٢٨٠ ـ وقال عليه السلام: «ما ينقم الناس[١] منا فنحن والله شجرة النبوة، وبيت الرحمة ومعدن العلم، ومختلف الملائكة»[٢].

٢٨١ ـ وقال عليه السلام: «إنّ في اللوح المحفوظ تحت العرش مكتوباً: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

٢٨٢ ـ وقال عليه السلام: «إنّ الله خلق محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته. فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدسونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله»[٤].

وعن أبي اسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

٢٨٣ ـ وقال عليه السلام: «أخبرهم أنّه الإمام من بعده»[٥].

٢٨٤ ـ وقال عليه السلام: «إن الله عزّ وجلّ خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق أبدان المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفّار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هنا يصيب المؤمن السيئة، ومن هنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين

---

(١) بمعنى ما ينكره الناس يقال نقم الأمر إذا أنكره، أو بمعنى هل تكرهون أو هل تسخطون، وسمي العذاب نقمة لأنه يجب على من ينكر من القول. قاله في البيان في غريب القرآن: ٢ /٨٥ ط النجف. «من المؤلف»

(٢) اصول الكافي: ١ / ٢٢١: وناسخ التواريخ: ١/ ٩٥٥ من أحواله عليه السلام.

(٣) ينابيع المودة للقندوزي: ٢ / ٢٧٨ ح ٧٩٧، وناسخ التواريخ: ١ / ١٥١ من أحواله عليه السلام.

(٤) اصول الكافي للكليني: ١ / ٥٣ح ٦ ، وبحار الأنوار: ٥٤ / ٢٠٢ح ١٤٦ .

(٥) الأمالي للصدوق: ١٨٥ ح ١٩١، وبحار الأنوار: ٣٧ / ٢٢٣ ح ٩٦.

تحن إلى ما خلقوا منه»[١].

٢٨٥ ـ وقال عليه السلام: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خديه، بوّأه الله بها في الجنة غُرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسّنا من الأذى من عدوّنا في الدنيا، بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل على خدّيه من مضاضة ما أُوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار»[٢].

٢٨٦ ـ وقيل: تشاجر هو وبعض الناس في مسألة من الفقه وقال عليه السلام: «يا هذا إنّك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا، أفيكون أحد أعلم بالسنّة منا»[٣].

٢٨٧ ـ وسأل رجل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقال له: أخبرني يا ابن رسول الله بماذا فُضِّلتم الناس جميعاً وسدتموهم؟ ـ فقال عليه السلام: «أنا أخبرك بذلك أعلم أن الناس كلّهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة: إما أسلم على يد جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مولانا ونحن سادته، وإلينا يرجع بالولاء، أو رجل قاتلنا فقتلناه فمضى إلى النار، أو رجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر، ولا رابع للقوم، فأي فضل لم نحزه، وشرف لم نحصله بذلك»[٤].

٢٨٨ ـ وقال عليه السلام: «علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف كلمة كل كلمة تفتح ألف كلمة».

وفي رواية أُخرى هذه الزيادة، والألف كلمة تفتح كل كلمة ألف كلمة»[٥].

---

(١) أُصول الكافي للكليني: ٢ / ٢ ح ١، تفسير نور الثقلين للحويزي: ١ / ٧٠٢ ح ١٠.

(٢) ثواب الأعمال للصدوق: ٨٣، الوسائل: ١٤ / ٥٠١ ح ١٩٦٩٢.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ٧٥ / ١٦١، ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ٩٤ ح ٢٨.

(٤) بحار الأنوار: ١٠/١٤٦ ح٣، قال روى السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ باسناده، والفصول المختارة للمفيد: ٢٥.

(٥) المختصر لحسن بن سليمان الحلي: ١١٨. والزيادة في بحار الأنوار ٤٠ / ١٣ عن الخصال: ٢ / ١٧٩، وبصائر الدرجات للصفار: ٣٢٩، والاختصاص للمفيد: ٢٨٥.

٢٨٩ ـ وقال عليه السلام: «فينا نزلت هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[١] وفينا نزلت هذه الآية ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٢] والإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وأن للغائب منّا غيبتين أحدهما أطول من الأُخرى: أما الأُولى فستّة أيام وستّة أشهر وستّة سنين، وأما الأُخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يلبث عليه إلّا من قوي يقينه وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلم لنا أهل البيت»[٣].

٢٩٠ ـ وعن أبي خالد الكابلي قال: قلت للإمام زين العابدين عليه السلام: سيدي، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ـ فقال عليه السلام: «يا كنكر، إنّ أُولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس، وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب عليهما السلام، ثم انتهى الأمر إلينا، ثم سكت.

فقلت له: ياسيدي، روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ الأرض لا تخلو عن حجّة الله على عباده فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد اسمه في التوراة باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر عليه السلام واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسمّوه الصادق. لأن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة افتراء على الله وكذباً عليه، فسموه جعفر الكذّاب المفتري على الله، والمدّعي

---

(١) الأحزاب : ٦.

(٢) الزخرف : ٢٨.

(٣) بحار الأنوار مجلسي: ٥١ / ١٣٤ ح ١ نقلاً عن كمال الدين: ١ / ٣٢٣.

لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك اليوم الذي يروم كشف سرّ الله عند غيبة ولي الله.

ثم بكى علي بن الحسين بكاءً شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أبيه، حتى يأخذه بغير حق.

قال أبو خالد الكابلي: فقلت له: يابن رسول الله، وأن ذلك لكائن؟ فقال: إي وربي إنّ ذلك لكائن عندنا في الصحيفة التي ذكر فيها المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فقلت له: يابن رسول الله، ثم يكون ماذا ؟

قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره، أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة فصارت بهم الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أُولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً».

وقال عليه السلام: «انتظار الفرج من أفضل العمل»[1].

ولما أراد ان يواري جسد أبيه الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام المقدس اعتنقه وبكى بكاءً عالياً، ثم بسط كفيه تحت ظهره:

٢٩١ ـ وقال عليه السلام: «بسم الله وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله، صدق الله ورسوله ما

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٨٦ ح ١ نقلاً عن الاحتجاج، وكمال الدين: ١ / ٣١٩ ح ٢.

شاء الله لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

ثم وضع خدّه على منحره الشريف، قائلاً:

طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهّد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم وعليك مني السلام يابن رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته.

وكتب على القبر: **هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قُتل عطشاناً غريباً.**

ثم مشى إلى قبر عمّه العباس عليه السلام وجاء ليواريه وقع عليه، يلثم نحره المقدس، قائلاً:

على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب، ورحمة الله وبركاته»[1].

٢٩٢ ـ وعن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام قال ـ: قال علي بن الحسين عليهما السلام: **«لما اشتدّ الأمر بالحسين عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنهم كلّما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم»**[2].

٢٩٣ ـ وقال عليه السلام لعمته زينب الكبرى عليها السلام ـ بعد أن خطبت تلك الخطبة الدامية[3] في غدر أهل الكوفة حين دخلتها بعد مقتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام ـ: فقال عليه السلام: **«يا عمّة، اُسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد**

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٢٠ ط الشريف الرضي، من الكبريت الأحمر وأسرار الشهادة وحياة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام: ٢/٥٦٦ لعماد زادة ناقلاً عنهما.

(٢) معاني الأخبار لشيخنا الصدوق: ٢٨٩، وبحار الأنوار: ٦ / ١٥٤.

(٣) والخطبة مذكورة في الاحتجاج للطبرسي: ٢/ ٢٩.

الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة، إنّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر»[١].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: نظر علي بن الحسين عليهما السلام يوماً إلى عبيد الله ابن العباس بن علي عليهما السلام فاستعبر:

٢٩٤ ـ ثم قال عليه السلام: «ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أُحد قتل عمّه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابن عمّه جعفر ابن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: لا يوم كيوم الحسين أُزدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأُمة، كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال: رحم الله العباس فلقد أثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»[٢].

٢٩٥ ـ وعن أبي خالد الكابلي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام ـ: يقول: «إنّ اليهود أحبّوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبّوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنّا على سنّة من ذلك، إن قوماً من شيعتنا سيحبّونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى بن مريم، فلا هم منّا ولا نحن منهم»[٣].

٢٩٦ ـ وقال عليه السلام: «نحن الفُلك الجارية في اللجج يأمن من ركبها، ويغرق من تركها،

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٣١، وبحار الأنوار: ٤٥/١٦٤.

(٢) الأمالي للصدوق: ٥٤٨، وبحار الأنوار: ٢٢ / ٣٧٤ ح ٢١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٨٨، واختيار معرفة الرجال للطوسي: ١ / ٣٣٦ ترجمة ١٩١.

وإنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق من يحبّنا، وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله عزّ وجلّ جعل جبلّتهم على ذلك»[١].

٢٩٧ ـ وقال عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ وكّل بالأسعار ملكاً يدبرها، فلن يغلو من قلّة ولن يرخص من كثرة»[٢].

٢٩٨ ـ وقال عليه السلام: ـ لما ذكرت التقية عنده ـ: «والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق، أن علم العلماء صعب مستعصب لا يحتمله إلّا نبي مرسل، أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

فقال: وإنّما صار سلمان من العلماء، لأنه امرئ منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء»[٣].

٢٩٩ ـ وسأله ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام عن حمل يزيد له: فقال عليه السلام: «حملني على بعير يظلع بغير وطاء، ورأس الحسين على علم، ونسوتنا خلفي على بغال فأكف[٤]، والفارطة[٥] خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق، صاح صائح :يا أهل الشام هؤلاء سبايا

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ٣ / ٣٥٩.

(٢) الكافي: ٥ / ١٦١، والإمام زين العابدين عليه السلام للمقرم، والحدائق الناضرة للبحراني: ١٨ / ٦٤.

(٣) هذا الحديث من مشكلات الأخبار، وقد ذكره الشبر في مصابيح الأنوار: ١/٤٣٨ ط النجف، عن الكافي: ١/٤٠١ ح٢، وأوضح فقراته، وشرحه ـ أيضاً ـ المجلسي في مرآة العقول: ١/٣٠٠، وبحار الأنوار: ٢٢/٣٤٣ ح ٥٣.

(٤) فأكف: اي أميل وأشرف على السقوط، والأظهر (واكفة) كما قال المجلسي في بحار الأنوار، والبحراني في العوالم.

(٥) الفارطة: الجلاوزة.

الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة، إنّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر»(١).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: نظر علي بن الحسين عليه السلام يوماً إلى عبيد الله ابن العباس بن علي عليه السلام فاستعبر:

٢٩٤ ـ ثم قال عليه السلام: «ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أُحد قتل عمّه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابن عمّه جعفر ابن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: لا يوم كيوم الحسين أُزدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأُمة، كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثم قال: رحم الله العباس فلقد أثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»(٢).

٢٩٥ ـ وعن أبي خالد الكابلي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام ـ: يقول: «إنّ اليهود أحبّوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبّوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنّا على سنّة من ذلك، إن قوماً من شيعتنا سيحبّونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى بن مريم، فلا هم منّا ولا نحن منهم»(٣).

٢٩٦ ـ وقال عليه السلام: «نحن الفُلك الجارية في اللجج يأمن من ركبها، ويغرق من تركها،

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٣١، وبحار الأنوار: ٤٥/١٦٤.

(٢) الأمالي للصدوق: ٥٤٨، وبحار الأنوار: ٢٢ / ٣٧٤ ح ٢١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٨٨، واختيار معرفة الرجال للطوسي: ١ / ٣٣٦ ترجمة ١٩١.

وإنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق من يحبّنا، وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله عزّ وجلّ جعل جبلّتهم على ذلك»[١].

٢٩٧ ـ وقال عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ وكّل بالأسعار ملكاً يدبرها، فلن يغلو من قلّة ولن يرخص من كثرة»[٢].

٢٩٨ ـ وقال عليه السلام: ـ لما ذكرت التقية عنده ـ: «والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق، أن علم العلماء صعب مستعصب لا يحتمله إلّا نبي مرسل، أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

فقال: وإنّما صار سلمان من العلماء، لأنه امرئ منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء»[٣].

٢٩٩ ـ وسأله ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام عن حمل يزيد له: فقال عليه السلام: «حملني على بعير يظلع بغير وطاء، ورأس الحسين على علم، ونسوتنا خلفي على بغال فأكف[٤]، والفارطة[٥] خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق، صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ٣ / ٣٥٩.

(٢) الكافي: ٥ / ١٦١، والإمام زين العابدين عليه السلام للمقرم، والحدائق الناضرة للبحراني: ١٨ / ٦٤.

(٣) هذا الحديث من مشكلات الأخبار، وقد ذكره الشبر في مصابيح الأنوار: ١/٤٣٨ ط النجف، عن الكافي: ١/٤٠١ ح٢، وأوضح فقراته، وشرحه ـ أيضاً ـ المجلسي في مرآة العقول: ١/٣٠٠، وبحار الأنوار: ٢٢/٣٤٣ ح ٥٣.

(٤) فأكف: اي أميل وأشرف على السقوط، والأظهر (واكفة) كما قال المجلسي في بحار الأنوار، والبحراني في العوالم.

(٥) الفارطة: الجلاوزة.

أهل البيت الملعون[١]»[٢].

وقال له جابر بن عبد الله الأنصاري يابن رسول الله ﷺ أما علمت إنّ الله خلق الجنة لمن أحبّكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعصاكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك في العبادة؟

٣٠٠ـفقال علي بن الحسين عليه السلام: **«يا صاحب رسول الله، أما علمت أن جدي رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يدع الإجتهاد له وتعبّد ـبأبي هو وأُمي ـ حتى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شاكراً.**

فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين عليه السلام وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد، قال له: يابن رسول الله، البقيا على نفسك، فإنّك من أُسرة بهم يستدفع البلاء، ويستكشف اللأواء، وبهم يستمطر السماء.

فقال عليه السلام: **«يا جابر، لا أزال على منهاج أبوي مؤتسيا بهما ـصلوات الله عليهما ـحتى ألقاهما»[٣].**

٣٠١ـوعن عبد الله المبارك قال: حججت بعض السنين، فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبي سباعي أو ثماني، وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة فتقدمت إليه، وسلمت عليه وقلت له: مع مَن قطعت البر؟ ـفقال

---

(١) رداً على الله وجرأة عليه، إذ يقول في سورة الأحزاب: **﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**.

(٢) ناسخ التواريخ: ١ / ٤٢٤ من أحواله عليه السلام ط ايران عن الإقبال: ٣ / ٨٩، والعوالم للبحراني: ١٣، ح١٠، وبحار الأنوار: ٤٥ / ١٥٤ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٤٦ / ٦١ والأمالي للشيخ الطوسي: ٦٣٧.

الإمام عليه السلام: «مع البار، فكبر في عيني فقلت: يا ولدي، أين زادك وراحلتك؟ فقال الإمام: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي،فعظم في نفسي، فقلت: يا ولدي، ممّن تكون؟ فقال الإمام: مطلبي، فقلت ابن لي؟ فقال الإمام: هاشمي، فقلت: ابن لي؟ فقال الإمام: علوي فاطمي، فقلت: يا سيدي هل قلت شيئاً من الشعر؟ فقال الإمام: نعم، فقلت: انشد لي من شعرك، فأنشد:

ونحن على الحوض ذوّاده ... يفوز ويسعد ورّاده

وما فاز من فاز إلّا بنا ... وما خاب من حبّنا زاده

ومن سرّنا نال منّا السرور ... ومن سائنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعاده[1]

وقال سهل بن سعيد الشهرزوري: كنت حاضراً في دمشق لمّا جاءوا برأس الحسين وأصحابه وبعده جاءوا بسبايا أهل البيت وفي مقدمتهم علي بن الحسين، ثم التفتُّ إلى الإمام وقلت له: أنا من الشيعة الموالين لكم ليتني كنت معكم، فأكون أوّل شهيد في نصرتكم، ألك حاجة يامولاي قل لي؟

٣٠٢ ـ فقال عليه السلام: «نعم هل معك شيء من الدراهم؟ قلت: بلى ألف دينار وألف درهم عندي، فقال: خذ شيئاً من ذلك وارفعه إلى الذي يحمل رأس أبي وقل له أن يبتعد عن النساء، ليشتغل الناس بالنظر إليه عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال سهل: ففعلت فجئت إليه فقال لي: جزاك الله خيراً، وحشرك الله معنا في يوم

---

(١) المناقب: ٣ / ٢٩٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٦ / ٩١ ومن معالم الإسلام لمؤلف الكتاب: ٦٢ ط النجف طبعتها ونشرتها سلسلة ـ منابع الثقافة الإسلامية ـ التي تصدر في كربلاء بإشراف جماعة من كبار العلماء في سنتها الثانية في العدد الرابع، والحقيقة أنّها لخدمة موفّقة لصالح الإسلام والمسلمين وفّقهم الله وأخذ بأيديهم الى الأبد. «من المؤلف»

القيامة في زمرتنا، ثم أنشد هذه الأبيات:

أُقاد ذليلاً في دمشق كأنني ... من الزنج عبد غاب عنه نصير
وجدي رسول الله في كل مشهد ... وشيخي أمير المؤمنين أمير[١]
فياليت أُمي لم تلدني ولم أكن ... يراني يزيد في البلاد أسير[٢][٣]

٣٠٣ ـ وقال عليه السلام: «لما وفدنا على يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربقونا مثل الأغنام، وكان الحبل بعنقي وعنق أُم كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات ويساقونا، وكلما قصرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد فتقدمت إليه وهو على سرير ملكه، فقلت: أُنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الحالة؟ ثم أمر يزيد بالحبال فقطعت فكان رأس أبي أمامه والنساء من خلفه.

فقلت له: أتأذن لي بالكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً، فقال: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر[٤]»[٥].

٣٠٤ ـ وكان يقول عليه السلام في طريقه إلى الشام:

«ساد العلوج فما ترضى بذا العرب[٦] ... وصار يقدم رأس الأُمة الذنب
يا للرجال لما يأتي الزمان به ... من العجيب الذي مامثله عجب

(١) وفي بعض النسخ وزير.
(٢) وفي بعض النسخ: فياليت لم أنظر دمشق ولم أكن...
(٣) ناسخ التواريخ: ٢ / ١٧٢.
(٤) الهجر ـ بالضم ـ: الكلام القبيح. الفحش في المنطق، وليس هذا ببعيد من يزيد الفاسق الكافر، أن ينسب الى الإمام المعصوم الطاهر حجة الله على خلقه هذا الكلام السيّئ والجسارة الوقحة، ومن قبل قد نسب هذا الى جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بمحضر منه ردّاً على الله وجرأة عليه، إذ يقول في كتابه الكريم: ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى﴾.
(٥) ناسخ التواريخ: ٢ / ٢٠٠.
(٦) العلج: مفرد العلوج وهو الكافر.

آل الرســول عــلى الأقــتاب عــارية وآل مـروان يسـري تـحتهم تـجب[1]

۳۰٥ـ وأيضاً يقول عليه السلام في ذلك الطريق:

هــذا الزمــان فـما تـفنـى عـجائبه عــن الكــرام ولا تـفني مـصائبه
فـليت شـعري الى كـم ذا يـحاربنا بــصرفه وإلى كــم ذا نــحاربه
يسـري بنا فوق أعـياس بـلا وطـاء وسـائق العـيس يـحمي عـنه عـازبه
كـأننا مـن بـنات الــروم بــينهم أوكــل مــا قــاله المـختار كـاذبه
كـفـرتم بــرسول اللـه وَيـحَكم! يـا أُمة السـوء اخـلفتم مـذاهـبه[2]

٣٠٦ـ وعن سعيد بن جبير أنّه سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن هذه الآية: ﴿قُل لا أسألُكُم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى﴾[3]؟ فقال عليه السلام: «هي قرابتنا أهل البيت من محمد صلى الله عليه وآله»[4].

٣٠٧ـ وروي عن العالم عليه السلام: إنّ علي بن الحسين أخذ بيد أبي حمزة ديران ابن أبي صفية الثمالي ـ: فقال عليه السلام: «يا أبا حمزة، عُلِّمنا منطق الطير، وأُوتينا من كل شيء، أنّ هذا لهو الفضل المبين»[5].

٣٠٨ـ وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال: كان يسكته الحلم وينطقه العلم ـ فقال عليه السلام: «كذب، بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر»[6].

---

(١) ناسخ التواريخ: ٢ / ١٦٤.
(٢) حياة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام: ٢ / ١٦٦.
(٣) الشورى: ٢٣.
(٤) المحتضر: ١٧ ط النجف لحسن بن سليمان، وبحار الأنوار: ٢٣ / ٢٤٧ ح ١٧.
(٥) اثبات الوصية للمسعودي: ١٤٠ ط النجف، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤١، وتفسير نور الثقلين للحويزي: ٤ / ٧٧ ح ١٩.
(٦) بحار الأنوار ٧٥ / ١٥٨ ح ١٠، ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ٩٠ ح ١١.

٣٠٩ ـ وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أي البقاع أفضل؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال عليه السلام: **«إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً»**(١).

٣١٠ ـ وقيل له: كيف أصبحت؟ ـ فقال عليه السلام: **«أصبحنا خائفين برسول الله صلى الله عليه وآله وأصبح جميع الإسلام آمنين به»**(٢).

٣١١ ـ ويروى أنّه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعودونه فقالوا: كيف أصبحت يابن رسول الله فدتك أنفسنا؟ ـ فقال عليه السلام: **«في عافية، والله المحمود على ذلك، فكيف أصبحتم أنتم جميعاً؟** قالوا: أصبحنا والله لك يابن رسول الله محبّين وادّين فقال لهم: **من أحبّنا أسكنه الله في ظليل يوم القيامة، يوم لا ظل إلّا ظلّه، ومن أحبّنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنّا الجنة، ومن أحبّنا لغرض دنياه، أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب»**(٣).

٣١٢ ـ وقال طاووس: رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من الصلاة فإذا هو علي بن الحسين عليهما السلام فقلت له: يابن رسول الله رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمّنك من الخوف: أحدها أنّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، والثاني شفاعة جدك، والثالث رحمة الله ـ فقال عليه السلام: **يا طاووس، أما أني ابن رسول الله فلا يؤمنني، وقد**

---

(١) الأمالي: ١٣٢ ح ٢٢، وبشارة المصطفى للطبري الإمامي: ١٢٠ ح ٦٤.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ٧٥ / ١٥٩، وكشف الغمة ٢ / ٣١٩.

(٣) نور الأبصار: ١٥٤، والفصول المهمة للمالكي: ١٩٤.

سمعت الله تعالى يقول: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾[1] وأما شفاعة جدي فلا تؤمّنني، لأن الله تعالى يقول: ﴿ولا يشفعون إلّا لِمَنِ ارتضى﴾[2] وأما رحمة الله فإن الله تعالى يقول: أنّها قريبة من المحسنين ولا أعلم أني محسن[3].

٣١٣ـ وقال عليه السلام: «ليس بين الله وبين حجّته حجاب فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره».

٣١٤ ـ وعن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قلت قولك: مجّدوا الله في خمس كلمات ماهي؟ ـ قال عليه السلام: «إذا قلت سبحان الله وبحمده، رفعت الله تبارك وتعالى عمّا يقول العادلون به، فإذا قلت لا إله إلّا الله وحده لاشريك له فهي كلمة الإخلاص التي لا يقولها عبد إلّا أعتقه الله من النار، إلّا المستكبرين والجبارين، ومن قال: لا حول ولا قوة إلّا بالله، فوّض الأمر إلى الله عزّ وجلّ، ومن قال: استغفر الله وأتوب إليه فليس بمستكبر ولا جبار، أنّ المستكبر الذي يصرّ على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه، وآثر دنياه على آخرته، ومن قال: الحمد لله، فقد أدّى شكر كل نعمة لله عزّ وجلّ عليه»[4].

٣١٥ـ ولقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: كيف أصبحت ياابن رسول الله؟ ـ فقال عليه السلام: «ويحك! أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت، أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل يذبّحون أبنائنا ويستحيون نسائنا، وأصبح خير البرية بعد محمد

---

(١) المؤمنون: ١٠١.

(٢) الانبياء: ٢٨.

(٣) بحار الأنوار: ٤٦ / ١٠١ ح ٨٩، وينابيع المودة: ٢ /٢١٥ للقندوزي، وكشف الغمة: ٢ / ٣٢٠.

(٤) الخصال: ٢٩٩ ح ٧٢، وبحار الأنوار: ٩٠ / ١٩٣ ح ٥.

يلعن على المنابر، وأصبح عدوّنا يُعطى المال والشرف، وأصبح من يحبّنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً كان منها، وأصبحنا أهل بيت محمد لا يعرف لنا حق، فهكذا أصبحنا»[(١)].

٣١٦ ـ وعن ديلم بن عمر قال: كنت بالشام حتى أُتي بسبايا آل محمد صلى الله عليه وآله فأُقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا وفيهم علي بن الحسين عليه السلام فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وقطع قرون الفتنة، فلم يأل عن سبّهم وشتمهم، فلمّا انقضى كلامه.. ـ قال علي بن الحسين عليه السلام: **«إنّي قد أنصتُ لك حتى فرغت من منطقك وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء فانصت لي كما أنصت لك**، فقال له: هات، قال علي عليه السلام: **أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ؟** قال: نعم، فقال له عليه السلام: **أما قرأت هذه الآية: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى﴾**[(٢)] قال: بلى، فقال عليه السلام: **نحن أُولئك فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقاً خاصة دون المسلمين؟** فقال: لا، فقال: **أما قرأت هذه الآية ﴿وآت ذا القُربى حقه﴾**[(٣)] قال: نعم، قال علي عليه السلام: **فنحن أُولئك الذين أمر نبيه أن يؤتيهم حقهم،** فقال الشامي: إنّكم لأنتم هم؟ فقال علي عليه السلام: **نعم، فهل قرأت هذه الآية: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القُربى﴾**[(٤)] فقال له الشامي: بلى، فقال علي عليه السلام: **فنحن ذو القربى، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقاً خاصة دون**

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٨٤ ح١١ عن تفسير علي بن إبراهيم: ٢/١٣٤.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) الاسراء: ٢٦.

(٤) الانفال: ٤١.

المسلمين؟ فقال: لا، قال علي بن الحسين عليه السلام: أما قرأت هذه الآية: ﴿إنّما يُريد الله ليُذهب عنكُم الرِجس أهلَ البيت ويطهّركُم تطهيراً﴾[1] قال: فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهمّ إنّي أتوب إليك ـ ثلاث مرات ـ اللهم إنّي أتوب إليك من عداوة آل محمد، وأبرأ إليك ممّن قتل أهل بيت محمد، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم[2].

٣١٧ ـ وقال له مولاه: يامولاي أما آن لحزنك أن ينقضي؟ ـ فقال عليه السلام: «ويحك! إنّ يعقوب نبي ابن نبي كان له اثنا عشر ولداً فغيّب عنه واحد منهم فبكى حتى ذهب بصره، واحدودب[3] ظهره، وشاب رأسه من الغم، وكان ابنه حياً يرجو لقاءه، فإنّي رأيت أبي وأخي وأعمامي وبني عمّي ثمانية عشر مقتلين صرعى تسفي عليهم الريح، فكيف ينقضي حزني وترقا عبرتي»[4].

انتهى ما عثرت عليه من خطبه وكتبه وقصائد كلماته المأثورة عنه عليه السلام في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٤ هـ وتم ما أضفت عليه وشرحت بعض كلماته الغريبة فصار ضعف الكتاب في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر شعبان المعظّم سنة ١٣٨٥ هـ في مدينة كربلاء المقدسة.

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمّد وآله مصابيح الدجى وأعلام الهدىٰ وسلّم تسليماً كثيراً.

---

(١) الأحزاب : ٣٣.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٣٣، وبحار الأنوار: ٤٥ / ١٦٦ ح ٩.

(٣) الحدب: انحناء الظهر.

(٤) بحار الأنوار: ١٦٢/٧٥.



الفهرس التفصيلي

حقوق الرعية

حق الرحم

حق النّاس

حق السائل والمسؤول

حق الخصم

حق المشاورة والنصيحة

حق السن

حق السائل والمسؤول

حقوق بقية الناس

الخاتمة

